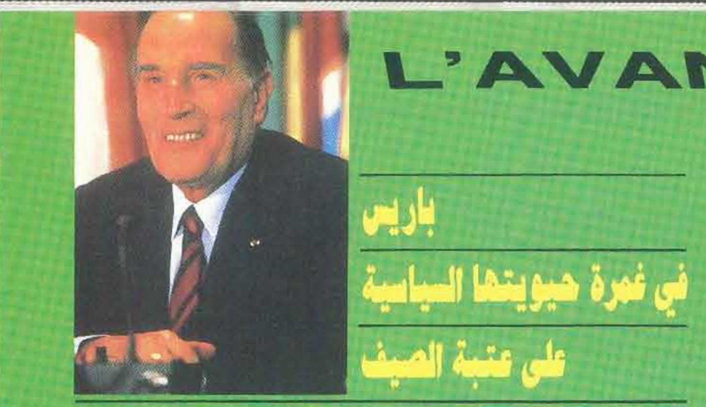




السنة الخامسة ـ العدد ٢١٧ ـ الاثنين ٦ تموز ١٩٨٧ N 217 Lundi 6 – Juillet 1987 – ISSN: 0759–965X

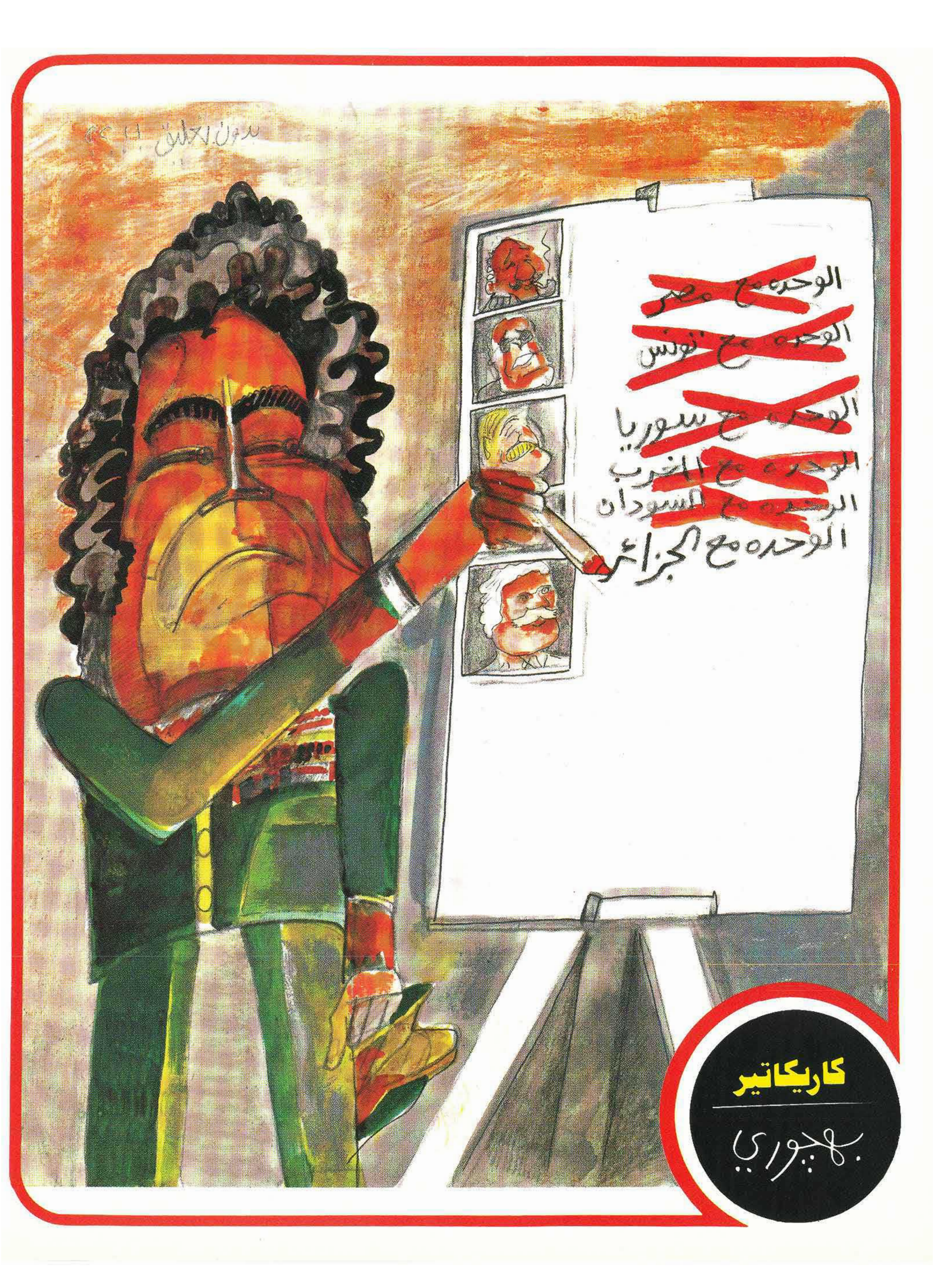
غورباتشوف:
نجاح مرهون بالتنفيذ

دمشق: قضايا الخلاف مع موسكو وقضايا الحوار مع واشنطن

الذكرى ٢٥ لاستقلال الجزائر: جدلية الثورة لبناء المستقبل

تل ابيب تحاول تجميل وجه الشين بيت

M 1163 - 217 - 7,00 F
3791163007001 02170



بدون تعليق
الوحده مع مصر
الوحده مع تونس
الوحده مع سوريا
الوحده مع المغرب
الوحده مع السودان
الوحده مع الجزائر
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE



(Marque Deposée)

السنة الخامسة ـ العدد ٢١٧ ـ الاثنين ٦ تموز ١٩٨٧ N 217-6 Juillet 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

من أخطر ما تعانيه الامة العربية في هذه المرحلة من حياتها، الخلط في المفاهيم، وتزوير المواقف، وتطويع الاستنتاجات لتخدم ما في نفوس البعض من اهواء معادية للامة العربية، او مواقف ضارة بها.

ومع ان الاعلام بانواعه المختلفة، رسالة قبل أي شيء آخر، فاننا نجد ان بعض المطبوعات تجعل من نفسها ابواقاً لهذا الخلط، ومنبراً لتزوير الحقائق وتطويع الاستنتاجات.

نفهم مهمة الاعلام الرسمي في ترويج الافكار التي يسعى الحاكم الى ترويجها، وتبرير المواقف التي يتخذها حتى وان كان القائمون على تنفيذ هذا الاعلام لا يؤمنون بمضمونه. وهذه آفة.

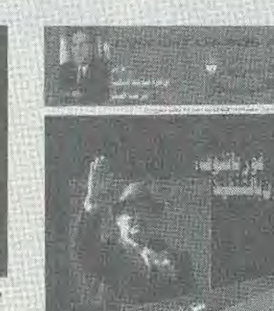
ولكننا لا نفهم كيف يكون الاعلام الذي يدعي انه حرّ، وان غايته خدمة الحقيقة، وخدمة الامة، منبراً لترويج هذا الخلط، وتبرير المواقف المنحرفة، او التستر عليها في احسن الاحوال.

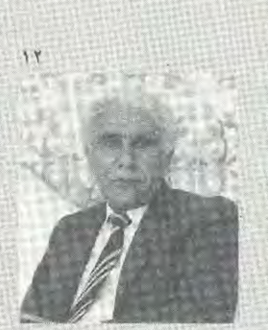
من ذلك ما نقرأه في بعض الصحف من اساءات متعمدة للانسان العربي، وللقيم العربية. وقد اشرنا الى ذلك اكثر من مرة في هذا المكان.

ومن ذلك ايضاً، ما قرأناه اخيراً في احدى الاسبوعيات من استنتاجات مبنية على فرضيات لا وجود لها، حين اعتبرت ان الحديث عن ضرورة التضامن العربي، يعني جعل التضامن بديلاً عن الوحدة العربية.

قد يكون التضامن العربي هو اقصى ما يؤمن به البعض، وهو مع الاسف مطلب عزيز هذه الايام، بسبب اجتهادات اساتذة الخلط، وابطال تزوير المواقف. وهو بالتأكيد افضل من الوضع العربي الراهن. ولكنه ليس بديلاً عن الوحدة ولا هو متناقض معها. بل خطوة على طريقها.

الاخطر من ذلك هو اسقاط هذه الاستنتاجات غير المنطقية، على ابرز واصدق دعاة الوحدة.





١٢ ٣٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسة / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M/ Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

موريتانيا والموقف السليم

العروبة ليست مجرد شعارات تُرفَع، ولا ادّعاءات تُقَال، ولا هوية انتساب فحسب. وإنما هي إيمان وفعْل. إيمان بوجود الامة العربية، وبعراقتها، وبسموّ رسالتها، وبوحدة مصيرها ومصالحها. وفعل إيجابي بنّاء من أجل المحافظة على هذا الوجود، وإظهار العراقة، والتمسّك بالرسالة، والدفاع عن المصير والمصالح.

ولئن امتُحنت العروبة كثيراً، عبر تاريخها الطويل، بايمان أبنائها وفعلهم، فانّ الامتحان الذي تواجهه في هذه المرحلة من حياتها هو الاصعب والاقسى. فهي تواجه، في آن واحد، عدوّين عنصريين يشنّان عليها حروباً شرسة من أجل إلغاء وجودها، وطمس تاريخها انتقاماً منه، وتشويه رسالتها، وإحتلال أرضها، هما العدو الصهيوني، والعدو الايراني. لذلك لم يكن غريباً أن يلتقي هذان العدوان، رغم التناقض الظاهري بينهما، على محاربة العراق الذي تجسّدت فيه العروبة إيماناً وفعلاً.

والاخطر من هذين العدوّين على العروبة، هم بعض أبنائها، أو المنتسبين اليها، الذين يتواطأون مع الاعداء، عَلَناً وسراً، على وجودها، ومصيرها، ومصالحها، وكذلك على تاريخها وعلى رسالتها.

لسنا بحاجة للتذكير بالتواطؤ العربي الذي مكّن الصهيونية من غرس كيانها في فلسطين، قلب الوطن العربي. فما نراه اليوم من تآمر على الثورة الفلسطينية، وعدوانٍ على أبناء الشعب الفلسطيني في لبنان يُغنينا عن التذكير. بل يفتح أعيننا على أنّ التواطؤ مع الاعداء، والتآمر على العروبة، أصبح الآن أكثر تَجرُؤاً وأشدّ ضرراً، لأنه يتم تحت شعاراتها، وخلف الادعاء بالايمان بها.

من كان يُصدّق أن سورية التي كانت شعلة العروبة وقلبها، يمكن لها ان تقبل بنظام يتواطأ مع العدو الصهيوني على الثورة الفلسطينية، ويكون أشدّ قسوة منه على ابناء الشعب الفلسطيني؟

ومن كان يصدق ان سورية التي انطلق منها البعث، يمكن أن ترتضي بأن تكون «الحليف الاستراتيجي» لايران في عدوانها على العراق؟

هناك متآمرون من العرب على الثورة الفلسطينية، وعلى العراق، وعلى كل ما، ومن يمثّل العروبة. ولكن المفارقة الاكثر شذوذاً، أن يكون تآمر أدعياء العروبة هو المعلن والمُجاهَرُ به.

ومع ذلك فقد مرت اربعون سنة على قيام الكيان الصهيوني، وشهد الفلسطينيون طوال هذه الفترة، شتى صنوف التآمر العربي، الظاهر والمستتر، عليهم وعلى قضيتهم وثورتهم، فما كفروا بالعروبة، ولا تخلّوا عن فلسطين.

ومرت سبع سنوات على العدوان الايراني على العراق، وسط تآمر وتواطؤ عربي مخزٍ، بعضه مُعلن وبعضه مخفيّ ولكنه معروف، فما انهار العراق ولا ضعف ايمانه بالعروبة أو قلّ فعله من أجلها، بل تضاعف مراراً.

وها قد اتسعت الحرب، فباتت تهدد الكثيرين ممن تواطأوا مع العدو الايراني في الخفاء. ومع ذلك فلا نرى هؤلاء يحركون ساكناً دفاعاً عن انفسهم، أو يتخذون موقفاً يعبّر عن عروبتهم بالحدود الدنيا، رغم أن الخطر وصل الى ابواب بيوتهم.

لقد اتاهم الموقف عروبياً، شجاعاً، صادقاً من موريتانيا، فما استمعوا اليه لانهم يفتقدون مقوّماته، بينما يمتلكها هذا القطر العربي النائي في أقاصي المغرب العربي.

ان قرار موريتانيا بقطع علاقاتها مع ايران، لاستمرارها في العدوان على العراق ورفضها السلام، يمثل بداية للموقف العربي السليم، الذي ينبغي على الاقطار العربية كلها اتخاذه. وأهمية الموقف الموريتاني، أنه لم يأتِ رَدّاً على عدوان ايراني مباشر على موريتانيا، أو لأن لموريتانيا مصالح قطرية تهددها ايران. بل جاء تعبيراً عن إيمان هذا القطر بعروبته، وصرخة في وجه الانظمة العربية التي ما زالت تتعامل مع النظام الايراني كصديق رغم عدوانه المستمر على العراق، وتهديده الدائم لاقطار الخليج العربي، وتآمره على الاقطار العربية كلها بشكل أو بآخر، تحت ستار الدين.

وما دامت الصرخة الموريتانية عروبية صادقة شجاعة، فسوف تصل الى قلوب وعقول كل الذين يؤمنون بعروبتهم فيدفعون الانظمة باتجاه تعميم هذا الموقف عربياً.

عندها، يتوقف العدوان الايراني على العراق، وتصبح الامة قادرة على التعامل مع العدو الصهيوني، ومع أي عدو خارجي، مهما كانت القوة التي تدعمه.

رئيس التحرير

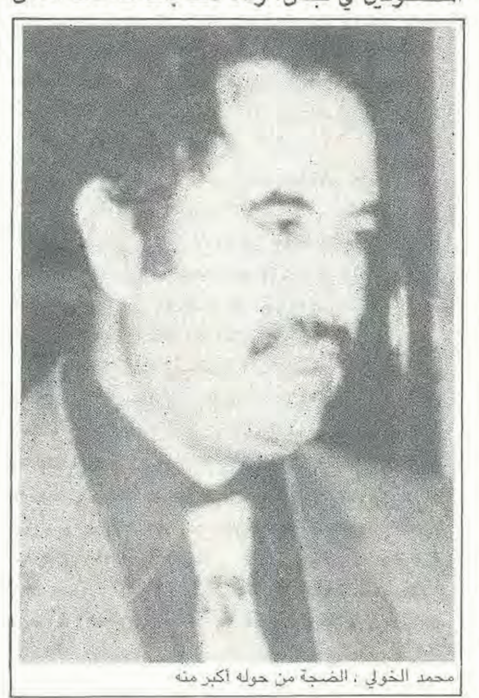
دمشق والمفترق الدولي

قضايا الخلاف مع موسكو وقضايا الحوار مع واشنطن

ازمات كثيرة تختبىء وراء «أزمة» اقصاء محمد الخولي وترخي بظلالها على الدور الاقليمي للنظام السوري

في الخامس والعشرين من حزيران / يونيو الماضي صدر بيان مشترك في ختام زيارة السيد فاروق القدومي لموسكو على رأس وفد من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد تضمن البيان اعلاماً رسمياً - لأول مرة منذ عدة سنوات - من توجيه دعوة للسيد ياسر عرفات للقيام بزيارة رسمية للاتحاد السوفياتي.

في اليوم نفسه تماماً (!) اعلن بول برايمر رئيس البرنامج الاميركي لمكافحة «الارهاب» عن وجود اتصالات اميركية - سورية بشأن موضوع الرهائن المخطوفين في لبنان. وتلا ذلك بعد ساعات اعلان



محمد الخولي: الضجة من حوله أكبر منه

وزارة الخارجية الاميركية عن ان الرئيس ريغان كان قد بعث برسالة الى حافظ أسد اقترح فيها اعادة فتح باب الحوار حول تحسين العلاقات الاميركية - السورية. وأن أسد رد مرحباً بذلك.

ترى.. هل المصادفة وحدها هي التي جعلت هذين الموقفين يعلنان في يوم واحد؟ وهل التوقيت هو الصلة الوحيدة بينهما؟

ان الامر - بالتاكيد - يتعدى مسألة المصادفة والتوقيت. ويتصل بالمواجهة السياسية الكبرى التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط والتي يبدو ان اموراً كثيرة فيها قد وضعت على مائدة الحسم.

وليس هناك من شك في ان الصراع العربي - الصهيوني هو بين اهم قضايا هذه المنطقة، ان لم يكن اهمها على الاطلاق، وفي أن الموقعين السوري والفلسطيني هما من اخطر مواقعها، إن لم يكونا الاخطر.

وقد شهدت الاشهر القليلة الماضية تطورات ومؤشرات كثيرة في سياق هذه المواجهة الكبرى تحددت خلالها وعلى ضوئها بصورة اكثر وضوحاً من أي فترة سابقة مواقع القوى المحلية وفي مقدمتها منظمة التحرير والنظام السوري:

اولاً - بالنسبة للمنظمة: بعد أن واصلت الثورة الفلسطينية صمودها في وجه الغزو الصهيوني للبنان وكل ما اعقبه من محاولات تصفية عسكرية وأمنية وسياسية بدءاً بحرب البقاع وطرابلس وإنتهاء بالحروب على المخيمات، مروراً بالغارة الصهيونية على تونس ومحاولات النظام السوري المحمومة لتبديد منظمة التحرير وتركيب «المنظمة البديلة».. بعد ذلك تم تتويج هذه المرحلة المتميزة بالصمود داخل الارض المحتلة وخارجها، بعقد الدورة الثامنة عشرة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر. بكل ما كان لهذه الدورة من نتائج تنظيمية وسياسية حيث استعادت الفصائل الاساسية وحدتها، كما استعادت المنظمة مكانتها السياسية العربية والدولية وكرست دورها كممثل شرعي ووحيد لشعب فلسطين. بالضبط في الوقت الذي كان هذا الدور يتعرض فيه لمؤامرات وضغوط محمومة ومتعددة المصادر والاشكال من اجل انكاره وتجاوزه، لاسيما عن طريق تواطؤ بعض الاطراف العربية لعقد المؤتمر الدولي بدون منظمة التحرير وتفريغه من محتواه السياسي الدولي وتحويله الى مجرد مظلة لمفاوضات مباشرة وانفرادية مع العدو الصهيوني.

ولعل الطرف صاحب الدور الاكثر خطورة في عملية التواطؤ هذه هو النظام السوري بسبب الموقع الجغرافي والتاريخي الذي تحتله سورية، وبسبب «الديماغوجية» التي يتقنها هذا النظام ويمارسها منذ سنوات طويلة.

وتستوقفنا في هذا الدور جملة مؤشرات ابرزها:

١ - حديث حافظ أسد لوفد الصحافيين الاردنيين الذي شكك فيه بالمؤتمر الدولي وقال ساخراً انه قد يحتاج لعشرين سنة في حال انعقاده من أجل الوصول الى أي شيء.

٢ - رسائله الموجهة للكيان الصهيوني خاصة وللغرب عامة حول استعداده للاعتراف بذلك

الكيان (تاريخاً وشعباً وكياناً) كما ورد في حديثه لصحيفة «القبس» عشية قمة الكويت الاسلامية. وحول تقييمه لاعمال حركة «ارغون» بقيادة مناحيم بيغن في فلسطين إبان الانتداب البريطاني كنضالات «تحرر وطني» كما ورد في حديثه مع الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر ونشره الاخير في مقال له بمجلة «تايم» الاميركية (عدد ٢٠ نيسان ١٩٨٧).

٣ ـ الرسالة التي حملها كارتر من حافظ أسد لشمعون بيريز وعبّر إيهود جول المتحدث بلسان خارجية العدو عن مضمونها في اعقاب إجتماع كارتر ـ بيريز بتاريخ ١٩٨٧/٣/٢٧ حين قال «لقد ابلغ كارتر بيريز ان الاسد يدرك ان عقد مؤتمر دولي لا يمكن ان يفرض حلولاً».

واضاف قوله «لقد وجد كارتر ان الاسد يؤيد مبدأ إجراء مفاوضات مباشرة في إطار مؤتمر دولي».

وكان كارتر قد اعلن في اليوم نفسه ان الرئيس السوري ابلغه انه سيكون سعيداً للاشتراك في مثل تلك المفاوضات.

٤ ـ موافقة النظام السوري على ورقة العمل الاردنية التي بحثها رئيس الوزراء زيد الرفاعي مع المسؤولين في واشنطن أوائل شهر نيسان الماضي والتي تضمنت كما تقول صحيفة «الاهرام» المصرية بتاريخ ١٩٨٧/٤/١٢ «ان يبدأ المؤتمر الدولي جلسة افتتاحية عامة ثم ينقسم الى عدة لجان تجتمع فيها الوفود وجهاً لوجه ـ وفي مقدمتها اللجنة الاولى وتضم وفداً اردنياً ـ فلسطينياً مشتركاً في مقابل وفد «اسرائيل». وتذكر الورقة انه يمكن دعوة مصر لاجتماعات هذه اللجان حسبما تطلب هذه اللجنة او غيرها. وتضم اللجنة الثانية وفداً سورياً ـ لبنانياً مشتركاً في مقابل وفد اسرائيلي، كما ان هناك دوراً سعودياً وأيضاً للفاتيكان فيما يتعلق بالقدس وللسكرتير العام للامم المتحدة الحق في ان يختار من يمثله لرئاسة هذه اللجان من الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن في الوقت الذي سيكون فيه الحوار الاساس للوفود المعنية».

وتضيف «الاهرام» ان الورقة «تقترح عقد المؤتمر الدولي في جنيف او نيويورك وخاصة بالنسبة للجنة العامة على ان تعقد اللجان الاقليمية في نيويورك او أي من دول الشرق الاوسط»!

وقد اكدت صحيفة «واشنطن بوست» بتاريخ ١٩٨٧/٥/٩ وجود تنسيق سوري ـ أردني حول هذه الورقة وأن هناك تفاهماً تفصيلياً مع الولايات المتحدة وشمعون بيريز حول اجراءات عقد ذلك المؤتمر. ونقلت عن مصادر غربية انها تلقت تأكيدات هامة للموقف السوري خلال زيارة الرئيس السابق كارتر للمنطقة وإجتماعه مع حافظ أسد.

من الطبيعي ان هذا التوجه «السوري» بصدد موضوعة المؤتمر الدولي المختلف تماماً مع الموقف السوفياتي من المؤتمر نفسه، يتعارض بصورة جذرية مع الصعود المتجدد لمكانة الثورة الفلسطينية ودور منظمة التحرير النضالي والسياسي على الصعيدين العربي والدولي، وبالذات ما تضمنه ذلك من تطور جديد في العلاقات بين المنظمة والمعسكر الاشتراكي وصل الى محطة الدعوة العلنية الرسمية للسيد ياسر عرفات لزيارة الاتحاد السوفياتي. وقد عبر النظام السوري عن هذا التعارض باصراره على رفض الاستجابة للسعي السوفياتي من أجل تطبيع العلاقات مع المنظمة رغم موافقة حافظ أسد اللفظية على ذلك خلال زيارته لموسكو في اواخر شهر نيسان الماضي.

وعلى هذا الاساس ربما النظام السوري، اكثر من غيره، هو الطرف المعني بتلك العبارة التي تضمنها البيان السوفياتي ـ الفلسطيني المشترك الاخير إذ تقول «يعتقد الجانبان ان المحاولات لتشويه مغزى المؤتمر الدولي وتحويله الى واجهة للصفقات المنفردة وإبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة في المؤتمر وحل القضية الفلسطينية، هي محاولات غير مقبولة تماماً».

ثانياً: بالنسبة للنظام السوري: في الحقيقة، لا الموقف من المؤتمر الدولي ومنظمة التحرير، هو نقطة الخلاف الوحيدة بين النظام السوري والاتحاد السوفياتي، ولا موضوع «الرهائن» هو الموضوع الوحيد على جدول المحادثات بينه وبين المبعوث الاميركي المقترح الجنرال فيرنون والترز مندوب الولايات المتحدة الدائم في الامم المتحدة والنائب السابق لرئيس المخابرات المركزية ورجل المهمات الخاصة في الادارة الحالية.

أ ـ مع السوفيات: لقد شهدت السياسة السورية الداخلية والخارجية، لاسيما بعد عودة حافظ أسد من زيارته الاخيرة للاتحاد السوفياتي تطورات ومواقف لا تتعارض فقط مع المواقف والسياسات السوفياتية في المنطقة فحسب، بل حتى مع البيان الصحافي الصادر عن الزيارة نفسها.

ولعل اول هذه المواقف هو اقدام الرئيس السوري على اصدار احكام الاعدام وتنفيذها بحق عدد من الضباط في سلاحي الجو والدفاع الجوي السوريين كانوا قد اعتقلوا في اواخر كانون الثاني الماضي بتهمة إنشاء تنظيم سري هدفه الاطاحة بنظام الحكم ويتردد في أجهزة النظام السوري ان الضباط المذكورين كانوا على علاقة مع السوفيات او كانوا مدعومين منهم على الاقل.

وكان الوجه الآخر لهذا الموقف على الصعيد الداخلي قيام الرئيس السوري بالافراج عن الموقوفين من اركان البرجوازية الطفيلية المتهمين بالتهريب وتهريب العملة والرشاوي والفساد ومن بينهم من هم في مواقع حساسة في النظام او على صلة بمن هم في تلك المواقع.

هذا التوجه بشقيه اثار مخاوف كبيرة لدى قطاعات واسعة في الجيش والقوات المسلحة السورية حول «الحسم الاسدي» الاخير في السياسة السورية وتوجهه نهائياً في سياق الاستجابة لمطالب الولايات المتحدة وشروطها بما فيها تقزيم الجيش ودوره ومصادر سلاحه كما فعل السادات بالنسبة للجيش المصري. وبما فيها، كما بدأت توحي المستجدات على الساحة اللبنانية، مسألة الانزلاق في مغامرة التلويح بخيار «لبننة» سورية والقبول ببديل «الدولة الطائفية» كوريث للنظام الطائفي!

وفي هذا السياق تتواتر بشكل ملفت للانتباه انباء تجدد الصراع في اوساط الشريحة العسكرية والامنية الحاكمة في سورية واحتدام هذا الصراع واحتمالات ظهور مفاجآت فيه. علماً بأن مثل هذا الصراع في ظل هذا النظام الديكتاتوري لا يمكن ان يأخذ شكله السياسي بصورة واضحة، بل هو يختبيء بالضرورة وراء «مشكلات» تبدو صغيرة لكنها تكبر من خلال الاصطفافات التي تتحلق حولها وتصبح معنية بحسمها لصالح هذا الجانب او ذاك.

من بين هذه «المشكلات» الحساسة الآن قضية البت بمصير محمد الخولي رئيس المجلس العسكري ومجلس الامن القومي ومخابرات الطيران. فمن حيث الشكل ان الخولي هو مجرد عنصر موال لرئيس النظام وموثوق من قبله ومنفذ مطيع لأوامره وإرادته. وهذا ما يجعل اختيار الغرب له ككبش فداء مطلوبة إزاحته كشرط من شروط تحسين العلاقات مع النظام السوري، امراً مثيراً للاستغراب باعتبار ان المخابرات الغربية التي استندت الى معلوماتها سياسيون مثل هلموت كول ووزير خارجيته غينشر وجاك شيراك ومارغريت ثاتشر وريغان نفسه لتبني مثل هذا المطلب، تدرك بالتأكيد حقيقة موقع الخولي وموقفه ومسؤوليته.

ومن حيث الشكل ايضاً يفترض ان عملية اقصاء الخولي هي أمر في غاية السهولة لدى حافظ أسد، وهي أمر صغير بالنسبة لما يعلقه عليها الغرب من أمور.



سورية: الازمات من كل صوب

لكن الامر من حيث المضمون اختلط في علاقات العسكريين ومراكز النفوذ داخل النظام، فاكتسب من الخطورة ما لم يكن احد يتوقع ان يصل اليها.

وبالرغم من تأكيد مصادر اعلامية عديدة خلال الاشهر الماضية، بعضها غربي كصحيفة «الغارديان» البريطانية، وبعضها محسوب في معلوماته على غازي كنعان رئيس مخابرات القوات السورية في لبنان كأحد المعلقين اللبنانيين الذي كتب في صحيفة «النهار» اللبنانية بتاريخ ١٩٨٧/٦/٨ عن الخط الاميركي ـ السوري السالك وعرض من جملة المؤشرات «ابعاد أحد كبار المسؤولين الامنيين عن الواجهة والاستعداد لارساله سفيراً لسورية في الخارج». بالرغم من تأكيد هذه المصادر على ان الخولي قد ابعد عن منصبه، تؤكد المعلومات الموثوقة الواردة من دمشق خلاف ذلك تماماً.

وتنضم هذه الازمة المتفاقمة فيما بين مراكز القوى داخل النظام السوري الى الازمة الداخلية التي تلقي بثقلها على البلاد ويرى رأس النظام ومريدوه ان الخروج منها يكون بالاجهاز النهائي على الشعارات التي رفعها النظام طويلاً حول الاشتراكية والقطاع العام والصمود والتحرير، واستبدال ذلك بخوض طريق الصلح مع العدو الصهيوني في ظل مؤتمر دولي يشكل مجرد تغطية للمفاوضات المباشرة او حتى في ظل تفاهم ثنائي يكون مدخله الساحة اللبنانية وحدها في البداية. وكل ما يتصل بهذا النهج من سياسات داخلية



وعربية ودولية ذات طابع «ساداتي»!

في حين يركز الاتحاد السوفياتي وحزبه الشيوعي في سورية وقوى اخرى داخل النظام وخارجه على ان لا مخرج من هذه الازمة بغير التصدي الحازم والحاسم للبرجوازية الطفيلية وتحقيق اصلاحات (يختلف مداها تبعاً للقوى التي تطالب بها) في بنية النظام ومساره. هذا على الصعيد الداخلي، اما على الصعيد العربي والدولي فالخلاف بين النظام السوري والاتحاد السوفياتي يزداد تفاقماً حول موقف حافظ أسد من الحرب الايرانية ـ العراقية واستمراره في دعم ايران ودعم استمرار الحرب بغض النظر عن المناورات التي تتخذ مظهراً مغايراً او توحي به. تماماً كما يتفاقم الخلاف حول الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية وحول اسلوب التعامل مع قضايا الساحة اللبنانية وقواها. يضاف الى ذلك بالطبع الموقف من قضية التضامن العربي ومضمونها.

ب ـ مع الاميركيين: لقد كشفت تطورات فضيحة ايران ـ كونترا بما لا يقبل الشك، ان موضوع الرهائن بالنسبة للغرب عامة وبالنسبة للولايات المتحدة بشكل خاص، لم يكن في الحقيقة سوى عنوان لمفاوضات بعضها سري وبعضها علني، لها اهداف متعددة ومتشعبة ربما يكون آخرها هدف الافراج عن اولئك الذين خطفوا في بيروت وتحتفظ بهم او تساوم عليهم هذه الجهة او تلك على ايقاع لعبة، هي في جوهرها لعبة اجهزة مخابرات وليست لعبة قوى سياسية تتمتع بحد ادنى من الجدية!

لقد حدد المسؤولون الاميركيون الذين كشفوا النقاب عن الرسائل المتبادلة اخيراً بين ريغان وأسد، ان الحوار الاميركي ـ السوري المقترح سيتناول بالاضافة للرهائن «مسيرة السلام في الشرق الاوسط والموقف من الخليج ومواجهة الارهاب».

وكيف ترى اميركا هذه القضايا، وأين هي محطات التفاهم فيها بينها وبين النظام السوري؟

١ ـ الرهائن: ان الولايات المتحدة ترى الحل لموضوع الرهائن ولموضوع «الارهاب» في امر واحد هو قدرة النظام السوري على اجتياح كل المواقع التي تطلق هي عليها هذه الصفة، وفي مقدمتها المواقع والمخيمات الفلسطينية. فالحل الاميركي لهذه المشكلة ـ كما جاء في شروط الضوء الاخضر لتجديد الدخول العسكري السوري الى بيروت الغربية والوصول على الطريق الساحلي الى صيدا ـ هو اقتحام الضاحية الجنوبية والاجهاز من ثم على مخيمات شاتيلا وبرج البراجنة وبعدها خوض معركة صيدا وعين الحلوة والمية مية. لحجة ان هذه هي «بؤر الارهاب».

ويأتي اسقاط حافظ أسد عمداً للثورة الفلسطينية من بين الامثلة التي عرضها لكارتر حول حركات التحرر الوطني، ليؤكد قرب المسافة بين الجانبين الاميركي والسوري تجاه تعريف هوية الفصائل الفلسطينية!

٢ ـ مسيرة السلام: هذه المسيرة الدموية المطلوبة من النظام السوري في لبنان، هي المدخل الى «مساعي السلام» كما تفهمها اميركا والكيان الصهيوني. فهي الطريق المباشرة للقضاء على العقبة الاساسية الواقفة في طريق السلام كما يقول زعماء الكيان الصهيوني وهي عقبة الثورة الفلسطينية. كما انها الطريق الاقصر الى مفاوضات الترتيبات الامنية في جنوب لبنان وترتيبات «الاعمار» اللاحق للمنطقة الممتدة من جنوب لبنان الى غرب وشمال الجولان وفقاً لمشروع «مارشال» الشرق أوسطي الذي يطرحه شمعون بيريز. وبدأت مقدماته (تماماً كما فعل السادات حول القناة) بنشاطات شركة «قاسيون» السورية للمقاولات الانشائية في الجنوب وفي مشروع اعمار منطقة نهر اليرموك غرب الجولان على الحدود السورية ـ الاردنية ـ الفلسطينية.

وعن طريق هذا المدخل الدموي «للسلام» يلوح للنظام السوري بالمساعدات الكبيرة و «القادرة» وحدها على فك طوق الازمة الخانقة عنه!

٣ ـ أما موضوع الخليج: فالحوار يدور قطعاً حول المرحلة الجديدة في هذه المؤامرة الدموية ايضاً ضد الامة العربية. فبعد ان احبط الصمود العراقي رهان الولايات المتحدة على النظام الايراني (وهو الرهان الذي عبر عن نفسه بصفقات الاسلحة الاميركية ـ الاسرائيلية لايران). كان لابد من القفز بالمؤامرة وأطرافها الى صيغة اخرى، قوامها المنظور حتى الآن ابتزاز الدول العربية ولاسيما في الخليج للقبول بحضور عسكري اميركي كان مرفوضاً في السابق. وقد يتولى هذا الحضور لاحقاً مسألة المساهمة او المساومة فيما يتعلق بمصير ايران ما بعد الحرب.

لكن الجانب الآخر بالنسبة للولايات المتحدة هو مصير العراق هذا البلد الذي لم تكن واشنطن ترى للحرب نهاية الا بخروجه شبه منهار كما جاء في حديث فيليب حبيب لمجلة «السياسة الدولية» الفرنسية. فكيف به يخرج اكثر قوة وتماسكاً وما هي آثار ذلك على حسابات اميركا وخططها في المنطقة؟ وعلى حسابات الكيان الصهيوني كذلك؟

هذا الموضوع بالتأكيد هو المساحة التي يتناولها الحوار الاميركي ـ السوري بصدد الوضع في الخليج. ذلك لان الدور السوري فيما يتعلق بالجوانب الاخرى (الوجود العسكري الاميركي في الخليج ومستقبل ايران بعد الحرب) هو دور مجهري ولا يستحق الحوار.

هذه هي القضايا الكبرى للخلاف بين النظام السوري وبين الاتحاد السوفياتي، والقضايا الكبرى للحوار المتجدد بينه وبين الولايات المتحدة. وهي بدون شك قضايا متفجرة لا تلقي بظلالها على الدور الاقليمي للنظام السوري فحسب، بل كذلك على اوضاعه الداخلية بما فيها الازمة المتفاعلة داخل مؤسسات النظام العسكرية والامنية والسياسية.

عدنان بدر



عرض العضلات من البقاع الى الضاحية

هل تقدم سورية على ضرب الارهاب الايراني في لبنان؟

رهانات الجميل على تغييرات في دمشق تعقد الازمة وتزيد من حدة الصراع

عدد من السياسيين اللبنانيين الذين يعيشون في الخارج، يعتبر ان الدور السوري في لبنان، على الصعيدين الامني والسياسي، يمر في مرحلة دقيقة وحساسة. فحادثا اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي في اول شهر حزيران / يونيو الماضي، واختطاف الصحافي الاميركي غلاس، نالا من هيبة الصورة الامنية التي كانت دمشق قد زينتها امام عواصم العالم، وفي المقدمة واشنطن. ورئيس المخابرات العسكرية السورية العميد غازي كنعان الذي يتولى تنفيذ الخطة الامنية في لبنان، تغير سلوكه الشخصي، فاختفى من السهرات التي كانت تقام في بيروت، وخفت صوته، وتراجعت الندوات الصحافية التي كان يعقدها للتحدث عن نجاحه الامني والمخابراتي. ثم لم تلبث التقارير الامنية ان سجلت عودة الى السطو على المصارف في بيروت الغربية التي يشرف على الامن فيها عشرة آلاف جندي سوري. وعمليتا السطو اللتان تمتا في عزّ النهار، على مصرفين رئيسيين، خرج السالبون منها، معافين وحقائبهم مليئة بملايين الليرات. ولا يقتصر الامن على الجانب البوليسي - المخابراتي، ذلك ان الامن السياسي والانساني يتقدم على ما عداه من جوانب اخرى. غير ان الخطة السورية التي اعتمدت لغة «العصا والمروحة» كما يقول العميد كنعان، تركت للميليشيات المتعددة الانتماءات والاتجاهات، التحكم بالجوانب الاجتماعية والاعلامية والمالية. فكان ملفتاً للنظر، اضراب قطاعين بارزين، هما: القطاع المصرفي، والقطاع الاعلامي. فالمصارف توقفت عن العمل ليوم واحد، احتجاجاً على استمرار احتجاز ثلاثة من كبار الموظفين في البنك المركزي، وعلى عودة عمليات السطو والنهب. والصحافة احتجبت عن الصدور لمدة يوم واحد، احتجاجاً على سلطة الميليشيات والمسلحين. فالطرقات، في لبنان، ليست مفتوحة امام الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية التي تتعامل، تبعاً، لتوجهات هذه الميليشيات او تلك، فتتم مصادرتها، او تمنع من الدخول الى هذه المنطقة وتلك. تخوفاً من الحقائق السياسية التي قد تخلخل سلطة الميليشيا. وديكتاتورية الميليشيات التي تتحكم بأصغر قرار (الحصول على الخبز والبنزين) وأكبر قرار (اختطاف صحافي اميركي، سطو على مصرف مالي)، تستمد قوتها من ديكتاتورية القرار المركزي المتجسد في شخصية مدير المخابرات السورية العميد غازي كنعان. ولذلك عندما خطف ابن وزير الدفاع اللبناني علي عادل عسيران والصحافي الاميركي غلاس، سرت شائعات متضاربة في بيروت الغربية. فالبعض اتهم «حزب الله» الذي تدعمه ايران، في حين ارتسمت علامات استفهام كبيرة حول دور المخابرات السورية في الاختطاف، لأن العملية نفذت قبالة حاجز للجنود السوريين على طريق الاوزاعي. ثم جاءت رسالة الرئيس الاميركي رونالد ريغان الى الرئيس السوري حافظ أسد، التي كشفت عنها اجهزة الاعلام الاميركية، لتذكر بسيناريو اختطاف الطائرة الاميركية «تي. دبليو. أي» في حزيران / يونيو من عام ١٩٨٥، وما صاحبها وتلاها من مفاوضات اميركية - سورية، شاركت فيها اكثر من عاصمة غربية واوروبية، بينها: بون ولندن وأنقره والقاهرة وعمان والرياض. واليوم، تعود الصورة نفسها، لمناسبة خطف الصحافي الاميركي، وتستخرج من الاقبية السرية، عدة المفاوضات ذاتها، وتدخل على الساحة: رسالة من ريغان الى الرئيس السوري، مفاوضات لبنانية - سعودية في قبرص، وحديث عن سعي الى مصالحة سورية - مصرية، وتركية - سورية، وعرض عضلات سورية في سهل البقاع، وما الى ذلك من البالونات التي تطلق، عادة، لاخفاء الحقائق الكبيرة وهي المفاوضات السورية - الصهيونية المباشرة، التي عقد في نطاقها اجتماع بين مسؤولين سوريين ومسؤولين من الكيان الصهيوني، في مدينة «بال» السويسرية التي كان قد عقد فيها المؤتمر الصهيوني الاول.

فموضوع الارهاب الذي يثيره الغرب، تمر في طياته قضايا كثيرة وخطيرة في آن معاً. فالعواصم الغربية تتحدث عن فشل القوات السورية في الدخول الى الضاحية الجنوبية التي تعتبر احد اوكار الارهاب. وتتحدث بتفصيلات مذهلة عن منطقة البقاع التي يتجمع فيها الحرس الايراني و «حزب الله» و «أمل الاسلامية» و «الجيش الارمني



الارهاب الايراني : من أين تسلل الى لبنان ؟

السري»، ويختلط فيها الارهاب بزراعة الحشيش والافيون، ونمو عصابات تهريب المخدرات، من دون الحديث عن حسابات سورية الخاصة، وعلاقاتها بتلك المنظمات، وبما تدره عمليات تهريب المخدرات على الدخل الوطني السوري الذي يعاني من أزمات خانقة. فالضاحية الجنوبية ومنطقة البقاع «هي كيانات مستقلة» سياسياً وأمنياً، وقد حصلت على ضمانات «استقلالاتها» من العلاقات السورية ـ الايرانية التي ترتكز على سلسلة من الاتفاقات السياسية والعسكرية والتجارية، تخدم في مجملها التوجهات المضادة للامة العربية، وتلتقي مع المخططات الصهيونية. وتبدو نتائج هذه العلاقة واضحة في الساحة اللبنانية، إذ تعامل مدينة طرابلس في شمالي لبنان، معاملة تختلف عن تعامل دمشق مع الضاحية الجنوبية والبقاع حيث التمركز الايراني الكثيف. فطرابلس تتعرض لسلسلة من الحروب، تستخدم فيها المدافع والدبابات وراجمات الصواريخ، وتحاصر من البر والبحر، في ما تكتفي القوات السورية باستعراض عضلاتها العسكرية في البقاع والضاحية. وهنا تكثر التفسيرات والاجتهادات، إذ يعتقد بعض المراقبين ان دمشق باتت اسيرة الابتزاز الايراني، ويعتقد آخرون انها غير قادرة على دفع الثمن الذي سيكون بالغاً في أي مواجهة حقيقية، بينما يقول آخرون «ان، ثمة، حلفاً بين النظامين السوري والايراني، وإن ما يجري في الضاحية والبقاع، هو جزء من الاتفاق الخفي الذي ينص على صورة التعايش بين القوات السورية وميليشيات الخطف والتهريب والاغتيال. وبذلك ينجح استعراض العضلات العسكرية السورية في اخفاء صورة التعايش والاتفاقات السرية». لكن الاتفاقات السورية ـ الايرانية، اياً تكن مضامينها وتوجهاتها، فان الامن اليوم، في بيروت الغربية، ليس كما كان عليه منذ ثلاثة شهور او اكثر. فعندما عادت القوات السورية الى بيروت الغربية، في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، تغيرت الصورة الامنية الى حد ما، ثم لم تلبث القوات السورية نفسها ان تحولت الى هدف مباشر لبعض العمليات العسكرية، الامر الذي جعل صورة الامن تهتز في البداية، ثم تتدهور وتبلغ الذروة في اغتيال كرامي وخطف الصحافي الاميركي والسطو على المصارف واحتجاز الصحف والمجلات اللبنانية. فالاتفاق السوري ـ الايراني، لم يصب يوماً في مصلحة دمشق، ولافي مصلحة بيروت والامن القومي، وقد تحول الى خطر حقيقي على سورية التي ارتبكت علاقاتها العربية والدولية من جراء هذا التحالف. ولا تستطيع دمشق ان تخرج من ذاك التحالف، من دون مساعدة الشرعية اللبنانية، أي من دون انتزاع المناطق اللبنانية الخاضعة لسيطرة الارهاب الايراني، علماً ان النظام السوري ليس له أي مصلحة في استعادة الشرعية اللبنانية قوتها، لأن ذلك قد يقود الى استعادة الهيبة والسيادة اللتين قد تؤديان الى التساؤل عن سبب وجود القوات السورية على الاراضي اللبنانية. فالمراقبون الذين يقولون بأن سورية تقف وراء معظم المشاكل اللبنانية الداخلية، او هي تشارك في اشعالها، يصيبون في جانب كبير من كلامهم، باعتبار ان



العميد غازي كنعان : تراجع العصا والمروحة

استقرار لبنان واستعادته وحدته وسيادته، سيطرح حتماً ضرورة خروج القوات السورية منه. والذين يراجعون تصريحات المسؤولين السوريين وتعليقات اجهزة الاعلام في دمشق، يكتشفون انهم يتهمون الشرعية اللبنانية، في أي حادث امني، وفي أي خلل سياسي، اكثر مما يتهمون الكيان الصهيوني وميليشيات الارهاب الايراني. فلبنان ورقة تحرص سورية على التمسك بها، في ظل الضعف والقوة. وكلام المصدر الحكومي ـ وهو عادة يكون رئيس الحكومة أي سليم الحص حالياً ـ عن «ان الحكم اللبناني يراهن على تغييرات قريباً في سورية» («النهار» البيروتية)، يكشف حدة الصراع بين الحكمين في بيروت ودمشق، ويضيء جانباً رئيسياً من تطورات الازمة اللبنانية في الفترة الاخيرة، والتطورات السياسية والاقتصادية في سورية نفسها (سقوط وزيرين من الحكومة السورية، معلومات عن قرب رحيل حكومة رؤوف الكسم برمتها، الاجراءات والقرارات الاقتصادية والمالية التعسفية، الشائعات عن قرب اقصاء نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام، وإحتمال عودة رفعت أسد شقيق الرئيس السوري».

والرهانات اللبنانية تقابلها رهانات سورية. فأهل الحكم في دمشق خاضوا معركة مستحيلة من أجل اسقاط رئيس الجمهورية أمين الجميل، ومعركة ثانية بدت اكثر صعوبة واستحالة، هي تدمير ما تبقى من الجيش اللبناني الذي يقلق القوى الاقليمية اللاعبة على الساحة اللبنانية، بما فيها تل ابيب وطهران، لكون الجيش يمثل الرمز الاقوى والاكثر تعبيراً عن الشرعية، وربما عن الدور المستقبلي في توحيد لبنان. وما يثير التساؤلات، وسط هذه المعمعة الدائرة، هبوب رياح المفاوضات العلني منها والسري. فما قيل عن زيارة سرية قام بها الرئيس الجميل الى الجزائر، وما يبرز من وساطة سعودية بين الرئيسين اللبناني والسوري، والاندفاعة الاميركية في اتجاه دمشق، وسواها، يبيح طرح تساؤلات عن الخطوات التي قد ينتهجها الرئيس السوري تجاه عدد من المطالب بينها الافراج عن الرهائن واجتثاث جذور الارهاب الايراني المتمثل في «حزب الله» وميليشيات اخرى.

وفي حال حدوث مثل تلك الخطوة. فان علاقة دمشق بطهران ستتعرض الى الانهيار. فهل يحافظ الرئيس السوري على علاقته بأيران، مقابل الاثمان والاغراءات الاخرى، أم يقدم على ضربة محسوبة، في ظل الضغط الاميركي الذي يلح على مطلب الافراج عن الرهائن وما يتفرع عنها من شؤون ارهابية اخرى ؟

يقول دبلوماسيون عرب، ان سورية امام خيارين : حسم موقفها في اتجاه حوار جدي مع الحكم في لبنان ومع الدول العربية من أجل استعادة سمعتها على المستوى الدولي، وإما الايغال في التحالف مع ايران لأنه تحالف يرسم مصير النظام في حال استمراره، وفي حال انهياره.

ف. ك.

في إطار دوره التخريبي:

حقيقة الجبهات التي شكلها النظام السوري في لبنان

جبهة «التوحيد والتحرير» تموت قبل ولادتها، وصيف ساخن يلوح في الافق

أهل الحكم في دمشق «مثل حليمة التي لا تكف عن العودة الى عادتها القديمة»، كلما هبت العواصف في لبنان او تحركت الرمال تحت اقدامهم، وسمعوا صوت الزلزال، لجأوا الى التعلق بحبال الشعارات واللغات التي اهترأت من كثرة السير عليها جيئة وذهاباً، طوال اثني عشر عاماً.

واليوم يكاد يشبه الامس، مع بعض الفروق والعجز عن تنفيذ ما سعى إليه النظام السوري عبر تجارب سياسية وعسكرية، طبقت على جميع اللبنانيين. واستخدمت فيها جميع الوسائل الانتهازية والميكيافيلية من أجل احكام السيطرة على القرار اللبناني السياسي، لا من أجل توحيد لبنان وانقاذه من التدخل الصهيوني الفظ في الشكل والمضمون. فالهدف، اليوم، بالنسبة الى دمشق، ليس تجميع اللبنانيين حول أهداف وطنية وقومية، بل تقسيمهم الى جبهات تتوزعها اقليات متناحرة ومتصارعة في ما بينها، لأن التناحر اللبناني - اللبناني، هو الذي يُحكم قبضة النظام السوري على عنق القرار اللبناني. فالحديث الذي اطلقته العاصمة السورية، أخيراً، عن سعيها الى تشكيل «جبهة وحدوية تحريرية»، بقي حديثاً منقوصاً لانه لم يستقطب الشعب اللبناني، ولم ينجح في استقطاب المنظمات والاحزاب المدعوة الى تشكيل تلك الجبهة.

تكتلات فئوية وطائفية

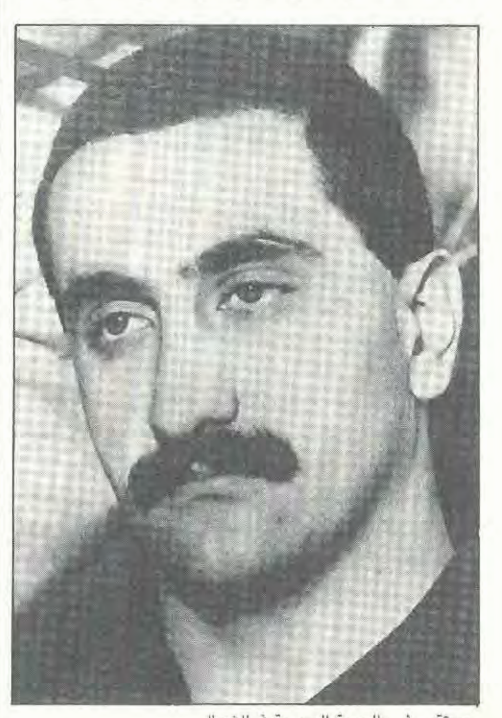
التجربة نفسها سعت دمشق اليها في خريف عام ١٩٨٣، بعد ان كان قد انتهى مؤتمر لوزان الشهير بتشكيل ما سماه النظام السوري، آنذاك، حكومة الوحدة الوطنية برئاسة الرئيس رشيد كرامي الذي اغتيل في أول حزيران / يونيو الماضي.

والتجربة نفسها تتكرر بالمنظمات والاحزاب نفسها، لكن دون ان تستطيع اي جبهة الخروج الى النور. إذ بقيت «جبهة التوحيد والتحرير» محاصرة في إطار المصالحة الهشة التي عقدها نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري المنهك من النزاعات الداخلية العنيفة على مستوى القيادة المحيطة به، ومن الصراعات الدموية التي تخوضها ميليشيا «أمل» ضد بعض العشائر والعائلات الوافدة من مدينة بعلبك في البقاع الى الضاحية الجنوبية. وربما يكون خدام الحريص على دور نبيه بري في محاربة الفلسطينيين والقوى الوطنية والتقدمية، استهدف من الضغط على جنبلاط لمصالحة بري، تخفيف الاعباء عن الاخير ليستطيع التفرغ للمواجهات الاخرى. ولذلك بقيت المصالحة هشة، ولم تستطع تحقيق أي خطوات في اتجاه الامام، كونها تقوم على موقفين متعارضين بين جنبلاط وبري. فخدام الذي اصر على ان عنوان المصالحة هو عدم معارضة إلغاء «اتفاق القاهرة» والكف عن انتقاد الالغاء، وفي العودة الى «اتفاق دمشق» الذي وقعه كل من جنبلاط وبري و إيلي حبيقة قائد «القوات اللبنانية» السابق الذي يعيش في دمشق حالياً - خدام أراد بذلك تطويع الموقف الجنبلاطي لمصلحة بري، ذلك ان جنبلاط عارض إلغاء «اتفاق القاهرة» وانتقد رئيس المجلس النيابي حسين الحسيني واصفاً إياه «العراب»، وكان قد نبه خدام إبان التوقيع على «اتفاق دمشق» في ٢٨ كانون الاول / ديسمبر من عام ١٩٨٥، بانه «لن يمشي»، وسقط الاتفاق، فعلاً، بالانقلاب الشهير الذي قاده سمير جعجع ضد إيلي حبيقة في شهر كانون الثاني / يناير، أي بعد حوالي اسبوعين من التوقيع.

وفي اعقاب المصالحة الهشة بين جنبلاط وبري أصر خدام على انها الخطوة الاولى لتركيب «جبهة التحرير والتوحيد»، وهي جبهة لم تولد لأنها تفرق اللبنانيين اكثر مما تجمعهم. ولأنها، ايضاً، تعزل قطاعات واسعة من التكتلات والتجمعات


جنبلاط وبري: المصالحة الهشة

السياسية اللبنانية. إذ كيف يمكن ام ينضم الى هذه الجبهة «اللقاء الاسلامي» الذي يتعرض الى ضغوط سورية فردية من أجل فرطه وتركيب تجمع اسلامي آخر يكون مطواعاً لارادة دمشق ؟ وكيف يمكن ان ينضم اليها، ايضاً، تكتل النواب الموارنة المستقلين المعروف بمواقفه المعتدلة، كي لا يطرح التساؤل حول تكتلات وفاعليات سياسية معارضة للسياسة



حبيقة : رأس الحربة السورية في الشمال



السورية العرجاء في لبنان منذ عام ١٩٧٥ ؟

وتكتمل الصورة المأساوية للسياسة السورية، في لبنان، عندما يتبين المراقبون ان دمشق التي ترفع الشعارات القومية، والتي اندفعت وسائلها الاعلامية، في الاسابيع الاخيرة، تدعو العرب الى التضامن، هي دمشق نفسها التي تسعى الى تركيب جبهات طائفية ومذهبية في لبنان. وجميع الجبهات التي شكلها الحكم السوري في لبنان، كانت جبهات طائفية ومذهبية، وليس أدل على ذلك من تشكيل «الجبهة الوطنية الديمقراطية» التي انهارت في اعقاب ولادتها، ثم «جبهة الاتحاد الوطني» التي تمزقت شظايا بفعل الصراعات الداخلية فيها، ثم السعي الحالي الذي يوليه الحكم السوري اهمية قصوى في تركيب تحالف ماروني في الشمال بين الرئيس الاسبق سليمان فرنجية وإيلي حبيقة لفتح جبهة الشمال عسكرياً. ويتعرض فرنجية الى ضغوط سورية شديدة من خلال تغلغل عناصر المخابرات السورية في ميليشيا «المردة» التي يقودها



خدام : لا لمن يعارض إلغاء «اتفاق القاهرة»

ابنه روبير. فجمع الصيف والشتاء على السطح السوري استباقاً لانتخابات رئاسة الجمهورية في لبنان، يبدو مستحيلاً. واقصى ما يستطيع اهل الحكم ان يفعلوه هو عقد تحالفات ثنائية تجمع بينها المصالح الفئوية والحسابات الطائفية.

تقطيع وقت

والاحزاب الوطنية والتقدمية التي ذاقت مرارة التجربة السورية، منذ عام ١٩٧٦، لا تستطيع ان تلدغ من الجحر الواحد مرتين. فالحكم السوري هو الذي ضرب تجربة «الحركة الوطنية اللبنانية» التي كانت تضم جميع الاحزاب الوطنية واليسارية فضلاً عن شخصيات وطنية وقومية من طوائف مختلفة. وبعد ان عمد أهل الحكم في سورية الى ضرب الحركة الوطنية وملاحقتها سياسياً وعسكرياً، توّجوا الملاحقة باغتيال زعيمها كمال جنبلاط في ١٦ آذار / مارس من عام ١٩٧٧ على طريق بلدته المختارة في منطقة الشوف. ولم تتوقف الملاحقة عند الحدود السياسية والعسكرية، بل سعى النظام السوري الى اقتلاع الاحزاب الوطنية والقومية من جذورها، عندما دخل الى ساحة الصراع الطائفي من ابوابه الواسعة، فعقد تحالفاته مع ميليشيا «أمل» و «حزب الله»، وتم اغتيال ابرز القادة الوطنيين والمفكرين اليساريين في بيروت الغربية وفي البقاع، في ظل الوجود العسكري السوري والخطوط الامنية التي يتحدث النظام السوري عن تطبيقها من وقت الى آخر. ويشبه اللبنانيون الجبهات السياسية التي تشكلها سورية، من سنة الى اخرى، بالخطط الامنية السورية التي تنهار بأسرع مما تنهار به الجبهات السياسية.

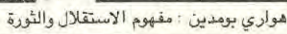
التناقض الصارخ

والجديد البارز، في اطار الحديث عن الجبهة الجديدة التي لم تر النور، انها تلقى مقاومة سلبية في صفوف القيادات الاسلامية والمسيحية المعتدلة، فضلاً عن انه في الوقت الذي كان يعلن فيه خدام عن ان دمشق تتجه الى تشكيل جبهة «التوحيد والتحرير»، كانت اطراف سياسية لبنانية تدعو الى تشكيل حكومة الاستقلال، الامر الذي استفز سورية فاستمر الخلاف بينها وبين «القوات اللبنانية» فتجمعت الغيوم في الافق منذرة بصيف لاهب وساخن.

وعندما يكتب رئيس تحرير جريدة «النهار» البيروتية ميشال ابو جودة عن «جبهة التوحيد والتحرير» فيقول في افتتاحية له بأن «اللبناني لم يشعر مرة تجاه سورية بانه ماروني او ارثوذكسي او كاثوليكي او سني او شيعي او درزي»، يكون يعني بذلك ان السياسة السورية في لبنان تستغل النزاعات المذهبية، وأن الآخرين يستغلون السياسة السورية ايضاً في إطار تأجيج تلك النزاعات. فكيف يمكن ان تقوم جبهة او جبهات تحالف النظام السوري، عندما يكون هذا النظام ينفذ «سياسة سورية في لبنان»، وليس سياسة لبنانية من منطلق وحدة لبنان وتحريره ؟

وقد يكون المعنى الحقيقي في تجريب التجربة الفاشلة على مدى السنوات الاربع الاخيرة، ان النظام السوري يفضل تقديم وصفات طبية سرعان ما تزول نتائجها وآثارها على تقديم علاج جذري للمرض اللبناني، لأن في الوصفات الطبية حقناً منشطة لدوره في لبنان.. وفي ازمة المنطقة. وهكذا يبدو تشكيل الجبهات، بما فيه المحاولة الاخيرة، تقطيع وقت على حساب وحدة اللبنانيين وتحرير ارضهم، بانتظار جلاء ما يدور في الافق الدولي.

فواز كلش



هواري بومدين : مفهوم الاستقلال والثورة


الشاذلي بن جديد : بناء المغرب العربي خطوة مطلوبة

في الذكرى ٢٥ لاستقلال الجزائر

جدلية الاستقلال والثورة لبناء المستقبل

كتب محرر شؤون المغرب العربي

مع صدور هذا العدد يكون قد مضى على استقلال الجزائر خمس وعشرين سنة، ففي ٥ تموز / يوليو من سنة ١٩٦٢ اعلن استقلال القطر الجزائري الشقيق من الاحتلال الفرنسي الذي دام مائة واثنين وثلاثين سنة. والواقع ان استعمار فرنسا لهذه الارض العربية تعدى حدود النهج الاستعماري الكلاسيكي ومخططاته، وتحول، مع الزمن، الى مسلسل استيطاني شامل دفع السلطات الاستعمارية بنتيجته الى اعتبار الجزائر ارضاً تابعة بالكامل الى المتروبول الفرنسي مثلها في ذلك ما يسمى بالمقاطعات الفرنسية في ما وراء البحار. ولا يفسر هذا المظهر اكثر من الرفض المتشنج الذي عبر عنه مجموعة من كبار الضباط الفرنسيين الذي احسوا باقتراب اعلان استقلال الجزائر، مع مسلسل مفاوضات ايفيان، فأعلنوا تمردهم العسكري الشهير في محاولة لادامة امد الاحتلال ومواصلة السيطرة عليه ضد الارادة المشتركة التي كانت قد تبلورت في باريس ونتيجة للنضال البطولي التاريخي الذي قادته جبهة التحرير الوطني، وأعلنت به المقاومة المسلحة منذ سنة ١٩٥٤.

والحديث، اليوم، عن ذكرى استقلال الجزائر يعيد الى الذاكرة تاريخاً ملحمياً من البطولة النادرة، والاستشهاد، وتصميم شعب بكامله على استرجاع حريته، ومواجهة كافة التحديات التي استهدفت هويته الوطنية والقومية، وجذوره المزروعة في الشخصية العربية ـ الاسلامية، تلك التي سعى الاستعمار، عبثاً، الى اجتثاثها املاً في الالحاق النهائي للشعب للجزائري بفلك الهيمنة والتبعية الدائمة.

وحين ترفع جبهة التحرير الوطني كشعار لها «ثورة المليون شهيد» فانها لا تفعل ذلك لابراز حجم الضحايا البشرية التي استطاعت حركة وطنية ومقاومة مسلحة ان تؤطرها وتجعلها تستشهد فداءً للوطن وحسب، بل لتظهر، الى جانب ذلك، الى الجيل الحاضر والاجيال القادمة ان استقلال الجزائر ينبغي ان يكون درساً في وعي ووجدان كل مواطن يتحدث لغته، ويتمتع باستقلاليته التاريخية. ويرى ثروته الوطنية لا يعبث بها المحتلون او الغاصبون بل ملك ابنائها الخلص.

وإذا كان هذا كله يمكن ان يحال، رغم كل شيء على ذاكرة الماضي، فان الحاضر في خلفيته القريبة وحلوله اليومي وبالآفاق التي لا يكف يرسمها للغد ينبغي ان يعتبر المعول عليه، بالاساس، في تمثيل تجربة الاستقلال الجزائري. وبعبارة اخرى فاننا ننطلق من المفهوم الذي يجعل الاستقلال يحقق ويبرهن على منطقه في ما يحصل بعده لا في ما حصل قبله او خلاله. بالضرورة، في اهمية وجدية البنيات الانتاجية والتصنيعية، السياسية والثقافية، التي تكون قد تبلورت على امتداد السنوات اللاحقة به.

وبالنسبة للجزائر، بوجه خاص، فان تجربة هذا القطر العربي تبرز حقاً مضيئةً وملهمة ذلك ان جبهة التحرير الوطني ما اعتبرت، قط، ان برنامجها قد اكتمل، ولا نضالها قد بلغ مداه بالعلم الوطني وقد رفرف فوق المباني. فقد استطاعت، وبصفة خاصة، منذ سنة ١٩٦٥، تاريخ وصول المرحوم هواري بومدين الى السلطة، ان تبلور مفهوماً للاستقلال يستمد دلالته، من التثوير المتواصل للمجتمع بين وخلال كل البنيات التي تشكله، وهذا ما يعكسه استمرار استعمال مصطلح «الثورة الجزائرية»، لقد طرح بومدين، الرجل الذي نجح في بناء الدولة الحديثة في الجزائر، مشروعاً طويل المدى عبر صيغ ثورات متلاحقة، في الزراعة، والصناعة، والثقافة، وكان الهدف من وراء ذلك، فضلاً عن اشادة البلاد وترسيخ عهدها، اعطاء مفهوم الاستقلال معناه الحقيقي. ومن الواضح انه ليس من شأن هذه السطور الوقوف على منعرجات وتضاريس تطبيق هذه الصيغ يقيناً منا بأن هذا يعد جزءاً من الشأن الجزائري العام. ويقيناً منّا، كذلك، بأن تجربة ممارسة الاستقلال تمر عبر اطوار لا يمكن، بأي حال، ان تخلو من هنات وكبوات ذلك ان معركة النمو والنهوض ليست مجرد شعار سياسي بل هي، بالدرجة الاولى، ممارسة وقد استطاعت الجزائر المستقلة ان تخرج من هذه المعركة منتصرة على اكثر مستوى في تشخيص ارادتها السياسية، وبناء اقتصادها وتحريره من التبعية الاجنبية، وتركيز هويتها العربية الاسلامية ضمن الافق القومي العام، وتصدرها موقعاً بارزاً في حركة عدم الانحياز.

ومن المؤكد، بعد هذا وذاك، ان ذكرى استقلال الجزائر يستدعي، ضرورة، التحدث عن موقعها الهام على صعيد المغرب العربي، وضمن الاستراتيجية العامة لبناء هذا المغرب العربي، ذلك ان الشعب الجزائري وجبهة التحرير الوطني، بالذات، تعرف كيف ان استقلال الجزائر تفاعلت فيه كل القوى الوطنية والشعبية المغاربية، كما انه جاء ليدعم سعي هذا الجزء من الوطن العربي لتحقيق استقلال شامل، وهو من أسف لم يكمل اهدافه لأن كثيراً من اسباب الفرقة تقوم دون تلك، ولا سبيل الى الخوض فيها هنا، ولكن السبيل ميسور للقول بأنه بدون بناء المغرب العربي سيظل الكثير من طاقات وثروات الشعب العربي في المنطقة مهدورة او مبعثرة، والاعراب عن هذا الشعور مرتبط بجدلية الثورة الجزائرية، في عمقها، والمبنية على التفاعل بين الاستقلال والبناء، عمودياً وافقياً.

هل من الضروري ان نضيف بأن حلول الذكرى الخامسة والعشرين لاستقلال القطر الجزائري ينبغي ان تؤخذ على انها ذكرى عربية شاملة، يستطيع الوطن العربي بأكمله ان يستعيد من خلالها لحظة من لحظات مجده وتصميمه حين يريد ان تكون له مسيرة مستقلة ومتحررة عنوانها الكرامة والصمود، وهذه عبرة اخرى من الذكرى.

الحزب الوطني استعجل ترشيحه لاسباب

هل تلتقي الحكومة والمعارضة على ترشيح مبارك لولاية ثانية ؟

القاهرة ـ خاص

قبل ثلاثة شهور من انتهاء فترة رئاسة مبارك الاولى، بدأت بشكل مفاجىء الحملة الانتخابية لترشيحه لفترة رئاسة ثانية. إذ تقرر ان يعقد مجلس الشعب جلسة خاصة في نهاية الاسبوع الاول من الشهر الحالي لترشيح الرئيس مبارك.

ينص الدستور، على ان يتقدم ثلث اعضاء المجلس على الاقل بطلب ترشيح، ثم يطرح الامر على المجلس فاذا نال الاقتراح موافقة ثلثي الاعضاء على الاقل، طرح اسم المرشح للاستفتاء العام.

ومن المؤكد ان يحصل الرئيس مبارك على تأييد مجلس الشعب، وربما بأجماع آراء نواب الحكومة والمعارضة، فحزب الوفد على لسان زعيمه فؤاد سراج الدين ابدى ترحيبه باعادة انتخاب مبارك لفترة رئاسة ثانية. وإذا كان نواب تحالف الاخوان مع حزب العمل لم يعترضوا او يعلنوا رأياً مضاداً فان المراقبين يرجحون ان يؤيدوا الرئيس مبارك. وينص الدستور على حق كل مواطن مصري التقدم للترشيح امام مجلس الشعب، شرط ان يحصل على ثلثي الاصوات، لذلك من المتوقع ان يرشح بعضهم نفسه ولكن املهم في الحصول على موافقة ثلثي اصوات نواب مجلس الشعب مستحيل، ذلك ان للحزب الوطني اغلبية تتجاوز حاجز ثلثي الاعضاء.

وإذا كانت المعارضة في المجلس لن تعترض على ترشيح مبارك، فانها بالتالي لن تطرح مرشحاً بديلاً، رغم ما تردد عن نية النائب يوسف البدري القريب الصلة من الاخوان ترشيح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية. أما المعارضة خارج مجلس الشعب فانها تواجه موقفاً صعباً، ومحيراً الى حد بعيد. فالرئيس مبارك، في نظر هذه القوى، لم يحسم توجهاته الفكرية والسياسية. وما تزال الغلبة لسياسات السادات التي تحظى برفض ومعاداة احزاب التجمع والناصري والشيوعيين، وبعض فصائل التيار الاسلامي، خاصة تيار الجهاد. ومع ذلك تعترف هذه القوى، بدرجات متفاوتة، بالعديد من الايجابيات التي تذكر للرئيس مبارك، واهمها الانفراج الديمقراطي الذي عرفته مصر في ظل ولايته الاولى، فضلاً عن الاستقرار، ومحاولة تجميد كامب ديفيد، واللحاق بالدول العربية وحركة عدم الانحياز، واتخاذ مواقف دولية شبه متوازنة بين العملاقين.

بين ايجابيات مبارك، وأرث السادات المؤثر في آليات الدولة والحزب الوطني، تتوزع مواقف المعارضة ـ وتتباين مواقف فصائلها. فالتجمع وهو يمثل، رغم كل ما يواجه من مشكلات داخلية وتحديات خارجية، الحزب اليساري الوحيد المتمتع بالشرعية. التجمع أميل للموافقة لعدم وجود بديل عن شخص مبارك وسياساته، لاسيما في ظل الخوف من عدم الاستقرار، وانتشار مظاهر العنف، وتنامي التيار الاسلامي. لكن اصواتاً عديدة داخل التجمع ترفض منح مبارك تأييدها، وتطالبه بالتقدم ببرنامج انتخابي يحدد سياساته خلال السنوات الست القادمة لتجدد موقفها من انتخاب مبارك. والواقع ان انصار هذا الرأي داخل التجمع يحظون بتأييد واسع، ويؤكدون امام الجميع ان تأييد مبارك من



حسني مبارك : خطوات محسوبة على طريق الولاية الثانية

دون برنامج ينتصر للتغيير لصالح اغلبية المجتمع، سيبدد ثقة المواطنين بالحزب، ويفتح الباب امام فصائل اليسار الاخرى لاستقطاب الشارع على حساب التجمع. والمعروف ان الحزب اعلن رفضه ترشيح مبارك للولاية الاولى والزم اعضاءه بالتصويت ضد تولي الرئيس مبارك الحكم.

الحزب الناصري يواجه موقفاً مشابهاً، لذلك لم يحسم امره. وكل ما في الامر ان احد اعضاءه القياديين اعلن ان هناك فسحة من الوقت امام الحزب لبحث الموضوع واتخاذ القرار المناسب. ويبدو ان هناك جناحاً بين الناصريين، خاصة من افراد الحرس القديم يميلون الى تأييد مبارك والدعوة للتحالف معه في مواجهة الضغوط الاميركية ـ الصهيونية، وللحفاظ على الاستقرار والامن الداخلي، ودعم جهود التنمية التي يقوم بها الرئيس مبارك.

لقاء الحكم والمعارضة

يميل فريق من المراقبين الى القول ان الناصريين والشيوعيين قد شرطوا تأييدهم لترشيح مبارك للولاية الثانية بالحصول على مكاسب سياسية مثل القبول بحق التمثيل السياسي المستقل في حزب ناصري، وحزب شيوعي، وهذا الموقف في نظر البعض محاولة للاستفادة من حدث سيتحقق سواء رفضوا او ايدوا، فنجاح مبارك في الانتخابات أمر مؤكد. لكن يبدو ان الرئيس في حاجة خلال هذه المرحلة لتحقيق اجماع وطني حول شخصه وسياساته التي تلتزم بالاستقرار والتنمية والديمقراطية.

والحقيقة ان للحاجة الى الاجماع ما يبررها لاسيما بعد توالي احداث العنف، وانتهاء الخطة الخمسية، والاعلان عن الدخول في خطة خمسية جديدة. ويلاحظ ان الرئيس مبارك في سعيه لتحقيق هذا الاجماع قد اشار غير مرة الى امكانية تعديل نظام انتخابات مجلس الشعب، بما يكفل العودة الى نظام الانتخابات بالدوائر الفردية، بدلاً عن الانتخابات بالقائمة. وهذه الاشارة تمثل محاولة للالتقاء مع المعارضة في منتصف الطريق، فعوضاً عن تحقيق مطالبها باطلاق حق تشكيل الاحزاب وتعديل الدستور وانتخاب رئيس الجمهورية ونائبه وإلغاء قانون الطوارىء، وتعديل قانون الانتخاب، عوضاً عن ذلك كله يتقدم مبارك خطوة محسوبة باتجاه توسيع الهامش الديمقراطي وباتجاه المعارضة.

خطوة اخرى محسوبة تمثلت في اجتهاد اجهزة الامن في تصفية اوضاع المعتقلين اثر عمليات الاغتيالات التي حدثت مؤخراً. واطلاق سراح عشرات من المعتقلين، اكثر من ذلك المشادة الكلامية التي وقعت في مجلس الشعب بين الشيخ صلاح ابو اسماعيل ووزير الداخلية زكي بدر، وتبودلت خلالها الشتائم، انتهت بالصلح بناء على تعليمات خاصة ومشددة من الرئيس مبارك الذي يعمل على تهدئة الاوضاع الداخلية والتفاهم مع المعارضة حتى يكون ترشيحه للولاية الثانية بمثابة تتويج لانجازاته، وخطوة هامة على طريق تحقيق الاجماع الوطني. في هذا الاطار التقى الرئيس مبارك بفؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد، كما ينتظر ان يلتقي بزعماء المعارضة وقياداتها.

من جهة اخرى يمكن القول ان التعجيل ببدء حملة ترشيح مبارك يرتبط بالعلاوة التي تقرر منحها للموظفين في الدولة والقطاع العام بنسبة ٢٠٪ الى الاجور، والتي سيبدأ تنفيذها مع مطلع شهر تموز الحالي. هذه العلاوة تقررت رغم معارضة صندوق النقد الدولي، الا انها كانت ضرورية لمواجهة الموجة العاتية من ارتفاع الاسعار التي اجتاحت مصر في اعقاب رفع اسعار صرف العملات الحرة، في مواجهة الجنيه المصري بنسبة كبيرة، على سبيل المثال كان سعر صرف الدولار رسمياً في البنوك يدور حول ١٣٥ قرشاً فارتفع الى ٢١٩ قرشاً، وهو سعر يقل بمقدار قرشين فقط عن سعر الدولار في السوق الحرة. وهكذا يمكن ان تضاعف الاصداء الطيبة لعلاوة الغلاء من التأييد الذي يلقاه ترشيح مبارك لفترة رئاسة ثانية. ويرى خبراء الاقتصاد ان زيادة الاجور لن تكفي لمواجهة ارتفاع الاسعار، وان لهيب الاسعار سيصل الى اقصاه مع نهاية الصيف الحالي، لذلك بادر الحزب الوطني بالاسراع في ترشيح مبارك للولاية الثانية.

واللافت للانتباه ان الحزب الوطني الذي يقود حملة تجديد الثقة بمبارك، يستمد مشروعيته ونفوذه من وجود مبارك كرئيس للحزب. من هنا فان حملة الحزب تفيده بقدر يفوق ما قد يعود على الرئيس مبارك. وكان الحزب قد نظم سلسلة من المؤتمرات الشعبية لمبايعة الرئيس مبارك لفترة رئاسة ثانية.

وفي تطور آخر توالت برقيات التأييد من النقابات والتنظيمات المحلية والشعبية ورجال الدين لتولي مبارك الحكم لست سنوات قادمة. كذلك قرر مجلس الشورى بالاجماع تأييد الرئيس وإلتقاه وفد من المجلس فابلغه القرار وثقة الاعضاء بشخصيته وقدرته على قيادة دفة الامور في مصر خلال فترة ولاية ثانية. ورغم ان مبارك قد إلتقى بوفد مجلس الشورى وبغيره من الوفود، الا انه لم يعلن حتى الآن رغبته في الاستمرار، فهو دائم الحديث عن ان كرسي الرئاسة ليس فيه ما يغري، وعن زهده في الحكم. كذلك لم يتحدد بعد موعد اجراء الاستفتاء العام على شخص الرئيس، إذ تردد ان ترشيح مجلس الشعب سيكون الشهر الحالي، بينما الاستفتاء سيكون في ١٤ تشرين الاول القادم، لكن ثمة انباء تشير الى احتمال تقديم موعد الاستفتاء.. على اية حال يدخل الرئيس مبارك في ثقة وثبات مرحلة الولاية الثانية رغم كل ما يواجهه من مشكلات وتحديات داخلية وخارجية، وتبدو ثقة مبارك واجماع الاغلبية على ترشيحه على علاقة وثيقة بنجاحه في ان يكون رجل المهام الصعبة، القادر على تجاوز كثير من العقبات، بأسلوب هادىء وبسيط يعتمد على الصراحة من دون مبالغات او مفاجآت.

اضراب اصاب الك...

«يوم المساواة»

كان مختلفا عن سواه وشارك فيه اكثر من ٩٠٪ من العمال العرب

... و «يوم المساواة» هو التسمية التي اطلقها فلسطينيو الداخل على الاضراب العام الذي قاموا به مؤخراً وشل الاعمال اليدوية في الكيان الصهيوني ليوم كامل.

لماذا المساواة ؟ لأن «اسرائيل» التي تتغنى بالديمقراطية ليلاً نهاراً، هي دولة عنصرية باعتراف هيئة الامم المتحدة وبحكم معاناة السكان الفلسطينيين الذين لم يغادروا ارضهم خلال حرب العام ١٩٤٨. هؤلاء الفلسطينيون هم الشاهد الحي على التمييز والعنصرية في الكيان الصهيوني، الذي حاول منذ نشأته اتباع مختلف الاساليب من أجل تهجير من لم يهاجر.

ان مقاومة عرب الداخل ليست جديدة، فمنذ العام ١٩٧٦، وهم يحتفلون سنوياً بيوم الارض الذي اصبح رمزاً للفلسطيني المتمسك بأرضه. لكن «يوم المساواة» كان مختلفاً عن باقي التظاهرات الفلسطينية، فقد استجاب للاضراب اكثر من ٩٠٪ من العاملين العرب وهو ما لم يحدث من قبل، حتى



...حتلال الصهيوني : تفرقة وتمييز في كل مجالات الحياة

...الصهيوني بالسكتة

ان بعض المصانع الصهيونية قد اغلقت ابوابها، وحذر اصحابها من ان اضراب العرب هذا يعتبر خطوة خطيرة... فمن المعروف ان معظم الايدي العاملة في الكيان الصهيوني هي عربية بسبب سياسة التجهيل المدروسة التي يتبعها الصهاينة.

ويطالب فلسطينيو الداخل بعدة شروط معظمها ملحة. ابرز هذه المطالب هي تحسين وضع المجالس المحلية العربية. ففي السابق كان حكام الكيان الصهيوني يقومون بتعيين «المخاتير» ليكونوا بمثابة الوسيط بين السلطة والسكان، وعندما كانت السلطات الصهيونية تعيّن مختاراً، كانت تملي عليه عدة شروط، منها مثلاً، موافقته على الاستيلاء على مساحات من اراضي القرية. لكن العرب احتجوا على تلك الطريقة التي كان يستعملها الانتداب البريطاني، وطالبوا بانتخاب رؤساء لمجالسهم المحلية، وبعد اخذ الموافقة، بدأت سلطات الكيان الصهيوني تتباطأ في تنفيذ ذلك. فمن بين ١٠٥ قرى عربية في العام ١٩٦٠ ـ شكلت السلطات ٢٥ مجلساً فقط، كما انها اتبعت القانون البريطاني الذي يخول وزير الداخلية تعيين اعضاء المجلس في المرة الاولى.

ويعتبر الكيان الصهيوني ان السماح باقامة المجالس المحلية في القرى العربية شوكة زرعتها «اسرائيل» بنفسها، خصوصاً بعد ان قام رئيس مجلس «شفا عمرو» ابراهيم حسين نمر بدعوة رؤساء المجالس المحلية العربية للاجتماع والتنسيق فيما بينهم، وعقد اول اجتماع لهم في حزيران / يونيو من العام ١٩٧٣ حيث تم انتخاب اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية ومهمتها التعاون من أجل تطوير القرى العربية من النواحي الاجتماعية والتعليمية.

وندرك اهمية انشاء مثل هذه اللجنة عندما نعرف ان معظم المجالس المحلية العربية تعاني من تمييز عنصري بينها وبين مجالس القرى والمستوطنات اليهودية ومن عجز في ميزانياتها. فبالرغم من ان نسبة العرب في الكيان الصهيوني تبلغ ١٧٪ من مجموع السكان، (منهم ١٢٪ تمثلهم سلطات محلية عربية والـ ٥٪ الباقية تعيش في قرى تابعة للمجالس الاقليمية اليهودية او بدون مجلس محلي) فان المجالس العربية تحصل على ٢,٣٪ من مجموع الميزانيات المخصصة للسلطات المحلية في «اسرائيل». وبمعنى آخر فان حصة العربي من هذه الميزانية تبلغ خمس حصة اليهودي.

اما ميزانيات التطوير السنوية للمستوطنات اليهودية في الاراضي العربية المحتلة والتي يبلغ عدد سكانها مجتمعة حوالي ٤٥ الفاً، فتبلغ حوالي ٢٠٠ مليون دولار في العام، في حين تبلغ ميزانية بلدية أم الفحم ١٠٠ ألف دولار فقط في العام، رغم ان عدد سكانها ٣٠ الفاً.

والنقص في الميزانيات البلدية يؤدي طبعاً وفي كثير من الاحيان الى نقص في المدارس والصفوف الدراسية، مما يعني بالتالي ان العديد من الصفوف العربية تدرس في الخلاء، على عكس المدن اليهودية التي يوجد فيها عدد كاف من المدارس والصفوف.

انها سياسة مدروسة ومخطط لها، إذ يحاول قادة الكيان الصهيوني دائماً منع العرب من التعليم، خصوصاً التعليم الجامعي، فالجامعات العبرية تضع العراقيل امام الطلاب العرب لتمنعهم من الانتساب اليها لمواصلة التعليم، وهناك بعض الاختصاصات التي لا يستطيع العربي تعلمها ابداً، وموضوعات اخرى يقبل فيها عدد محدد من العرب كل عام.

أحد المطالب الاساسية الاخرى للعرب هي وقف مصادرة الاراضي العربية. فقبل العام ١٩٤٨ كان متوسط امتلاك الفرد للاراضي الزراعية في القرى العربية يفوق الـ ١٧٠٠ دونم، اما اليوم فلا يتجاوز الـ نصف متر فقط (!)، بينما يزيد امتلاك الفرد اليهودي من الاراضي ١٢ ضعفاً على الاقل.

كذلك في الوسط العربي من أزمة سكنية خانقة، فسلطات الكيان الصهيوني لا تسمح للعرب ببناء البيوت في معظم الاراضي التي تحيط بقراهم، مما يضطرهم الى البناء بدون ترخيص بحكم التزايد السكاني الطبيعي والحاجة الى مساكن جديدة. ويوجد الآن اكثر من ٣ آلاف بيت معد للهدم لأنه بني بدون ترخيص.

وتقترح السلطات الصهيونية القيام بتجميع العرب في مناطق سكنية معينة خصوصاً ابناء المدن والبدو، مثل نقل عرب مدينة عكا الى قرية عربية اخرى ونقل عرب الفجيرة الى مناطق قريبة وذلك من أجل الاستيلاء على اراضيهم.

هذه هي المشاكل البارزة التي يعاني منها فلسطينيو الداخل لذلك فان اضرابهم الاخير هو انذار للكيان الصهيوني بان لعرب الـ ٤٨ وزنهم وقوتهم في سوق العمل، وانه يجب تخصيص ميزانيات مناسبة لبلدياتهم من أجل بناء المدارس وإقامة الخدمات الهامة، وليس اللجوء إليهم ايام الانتخابات فقط!

ومن الجدير بالذكر ان موشيه ارينز الوزير المسؤول عن الشؤون العربية كان قد حاول افشال اضراب «يوم المساواة» بتقديم اقتراح لعودة سكان قريتي «اقرث» و «كفر برعم» الى اراضيهم، في لعبة ذكية هدفها تهدئة خواطر العرب، وتطويق المظاهرات، الا ان الصهاينة انفسهم، وخصوصاً اعضاء من حزب العمل الذي يدعي انه اقل عنصرية من حزب الليكود، قد حاربوا هذا الاقتراح، وقطعوا الطريق امام عودة المهجرين العرب الى اراضيهم الذين ما زالوا مصرّين على العودة اليها.

طلال الروّاس

بعد ان كثرت فضائحه

«كونسلتو اسرائيلي» لتجميل وجه الشين بيت

٢٥٪ من الصهاينة فقدوا الثقة بمخابراتهم و ٣٧٪ تزعزعت ثقتهم بجهاز الامن الداخلي

قصة الضابط الذي طلبوا منه العمل مع المخابرات ولما رفض اتهموه بالتعامل مع الفدائيين وسجنوه ٧ سنوات ثم ثبتت.. براءته !!

في الطابق العاشر من مستشفى «بيت شعاريم» في القدس، بدأت قبل ايام لجنة اعمال «لنداوي» وهي لجنة التحقيق التي تشكلت من أجل بحث وظيفة جهاز الامن العام الصهيوني، والمعروف بأسم «الشين بيت»، وتحديد دوره ومصداقيته، بعد ان ثبت ان اعضاء هذا الجهاز يقومون بالادلاء بشهادات كاذبة، واستعمال الاساليب الوحشية لاجبار المعتقلين على الاعتراف باقتراف جرائم لم يقوموا بها، وغير ذلك من ممارسات.

ومن جهة، تبحث اللجنة في تورط «الشين بيت» (وهو اختصار للكلمات العبرية «شيروت بيطاحون كلالي»، أي جهاز الامن العام) في فضائح وقضايا اسقطت الهالة التي كانت تحيط به واثبتت عدم فعاليته.

وقد اعتبرت الاوساط الصهيونية أن تكليف لجنة من هذا النوع له اكثر من دلالة وأكثر من مغزى، بعد ان اصبحت لجان التحقيق «الاسرائيلية» امراً عادياً، فقد سمعنا في السابق عن لجنة «كاهان» التي حققت في مجازر صبرا وشاتيلا، وعن لجنة «زوريع» التي حققت في قضية الباص رقم ٣٠٠، عندما قتل جهاز المخابرات نفسه معتقلين فلسطينيين بقيا على قيد الحياة بعد عملية اختطاف احدى الحافلات «الاسرائيلية» في الثامن من نيسان / ابريل ١٩٨٤، تلك اللجنة التي برأت جميع المتورطين في القتل، بل وأكثر من ذلك فقد اصدر رئيس الكيان الصهيوني عفواً عن القاتلين.

الآن نسمع عن تشكيل لجنة جديدة بعد تورط المخابرات «الاسرائيلية» في فضيحة جديدة تتعلق بضابط شركسي اسمه عزت نافسو. والقضية بدأت قبل سنوات عندما طلب ضابط يدعى داني شفير من عزت ان يستعد للسفر الى الخالصة «كريات شمونة»، وعندما وصلت السيارة التي تقلهما الى مركز للشرطة خرج رجال «الشين بيت» وأخذوا عزت الى احد الفنادق وعرضوا عليه العمل مع جهاز المخابرات، لكنه استغرب الطلب ورفضه خصوصاً وانه يعمل في «الجيش الاسرائيلي» فلماذا ينتقل الى المخابرات ؟ بعد رفضه القي القبض عليه وجرى تعذيبه وإجباره على توقيع اعتراف بتهمة التجسس لصالح العرب والفلسطينيين في لبنان وحكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن لمدة ١٨ عاماً.

وتشاء الصدف ان يشاهد عزت نافسو صورة احد ضباط المخابرات وأسمه جينوسار منشورة في احدى الصحف، عندما مثل امام لجنة «زوريع»، فعرف اسمه وتأكد انه هو الذي قام بتعذيبه، فقدم التماساً الى رئيس الكيان الصهيوني هرتسوغ لاصدار عفو عنه، لكن طلبه رفض. وعاد نافسو واستأنف الطلب، لكنه رفض ايضاً بحجة ان إعادة المحاكمة ستؤدي الى كشف الاساليب التي ينفذها جهاز المخابرات، وبالتالي توريطه مرة اخرى في قضية اخرى لا تحتاج لمثل هذه الضجة.

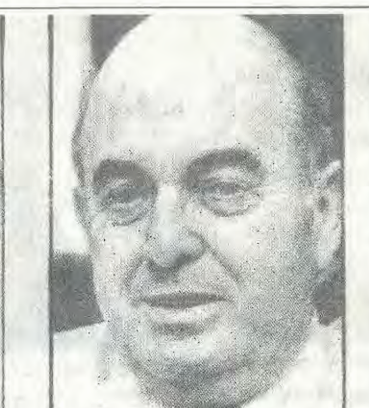
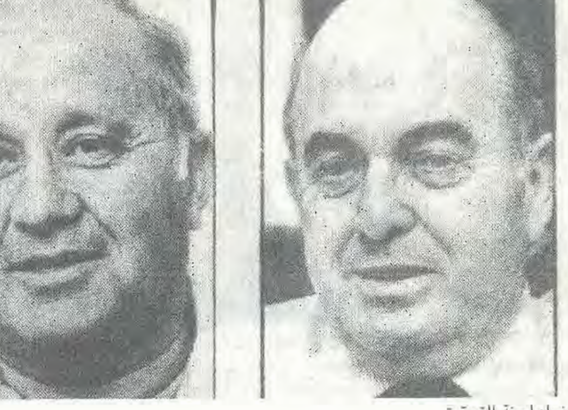
وقد اعتبر نافسو هذا الرفض من الجميع بأنه عنصرية واضحة خصوصاً وانه ضابط برتبة ملازم في الجيش الصهيوني، وان الصهاينة يدعون دائماً ان كيانهم لا يفرق بين الاديان او الاجناس (!)، وأعرب نافسو عن استغرابه اكثر عندما اصدر حاييم هرتسوغ عفواً عن قتلة الفدائيين. وبالرغم من الرفض المتواصل، الا ان عزت نافسو لم يصمت بل استغل القانون الجديد الذي أقر رسمياً في العام الماضي والقاضي بأن للمحكمة العسكرية العليا الحق في النظر بالقضايا التي تصدرها المحاكم العسكرية، وهكذا اعيدت المحكمة التي ثبت خلالها ان نافسو الذي قضى في السجن سبعة اعوام كان بريئاً، وان التهمة قد لفقت له بعد تعذيبه بطريقة نازية.

هذه الايام وبعد تعيين لجنة التحقيق يدور صراع صريح بين جهاز المخابرات «الاسرائيلي» والجهاز السياسي في الكيان الصهيوني. فالمخابرات تعتقد انها الجهة العليا التي تقرر بشأن المعتقلين العرب والفلسطينيين وكشف العمليات الفدائية واستجواب «المشبوهين» في أي وقت كان كما جرت العادة في السابق، دون تدخل من جانب السياسيين الذين عليهم ان يوقعوا على القرارات التي يتخذها الجهاز. وبمعنى آخر، فان جهاز الامن «الاسرائيلي» هو عملياً السلطة العليا في الكيان الصهيوني، وانه فوق كل شبهة او اتهام.

اما البعض من السياسيين الصهاينة فيعتقد انه يجب ان تعطى صلاحيات واسعة لجهاز المخابرات شرط ان تكون هناك حدود غير مرسومة يقف عندها. وطبعاً هذه الحدود لا تشمل تجاوزاته على العرب ! وقد تساءلت صحيفة «حداشوت» الاسبوع الماضي : إذا كان نافسو وهو ضابط «اسرائيلي» يخدم في الجيش «الاسرائيلي» قد عذبته المخابرات الى هذه الدرجة واجبرته على الاعتراف بتهمة التجسس بالرغم من انه بريء من كل التهم وان الشهادات التي قدمت ضده كانت كلها كاذبة، فما من شك ان الكثير من المعتقلين العرب القابعين في السجون الصهيونية قد عذبوا وأدينوا بتهم خطيرة وصدرت بحقهم احكام قاسية وهم ابرياء.

ان معرفة دقيقة بجهاز المخابرات «الاسرائيلي»، تتطلب ان نتابع اعماله خلال ثلاث فترات : الفترة الاولى بعد قيام الكيان الصهيوني على ارض فلسطين في العام ١٩٤٨ وحتى العام ١٩٦٧، ثم من العام ١٩٦٧ حتى العام ١٩٨٤، واخيراً من العام ١٩٨٤ وحتى الآن.

ففي الفترة الاولى استطاع بن غوريون استقطاب المخابرات الى جانبه حتى انه جند العديد من اعضاء هذا الجهاز ليعملوا لحسابه الخاص بمثابة «مافيا خاصة» تضرب كل من يعارض سياسته، والشواهد على ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال تعرض مجلة «هعولام هازيه» الى عدة تفجيرات وحرائق لمعارضتها بن غوريون علناً. كذلك تعرض بعض السياسيين الى الضرب بسبب تلك المعارضة. وقد بقي جهاز المخابرات تحت اشراف بن غوريون لسنوات عديدة مع اعطاء الحرية شبه الكاملة لاعضائه باعتقال وتعذيب العرب. وفي الفترة الثانية، اي عندما احتلت «اسرائيل» الضفة الغربية وغزة، احتار جهاز

موشيه لنداوي، يعقوب ميلص، أسحق حوفي اعضاء لجنة التحقيق

المخابرات في كيفية السيطرة على اكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني، فاضطر الجهاز السياسي لان يغض الطرف عما يحدث في الاراضي المحتلة من ممارسات وحشية، لا فرق في ذلك بين حزب العمل او حزب الليكود، إذ سمحا لجهاز المخابرات بالتعامل بصورة نازية مع العرب، مثل دخول البيوت في ساعات الصباح الاولى وارعاب الاطفال، او اخراج جميع اهل البيت ثم نسفه امامهم بحجة ان الأب او الاخ او الاخت ينتمون الى منظمة فلسطينية. وقد كانت تلك الممارسات تتم دون التحقق من التهمة الموجهة. وقد ايد هذه الممارسات معظم الصهاينة من سياسيين ومدنيين معتقدين ان جهاز المخابرات لن يتجاوز حدود المعقول.

في الفترة الثالثة والاخيرة، اي بعد العام ١٩٨٤، بدأت الهالة التي تحيط المخابرات «الاسرائيلية» تتبخر قليلاً قليلاً، حيث لم يستطع هذا الجهاز منع العمليات الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللبنانية في الجنوب اللبناني لذلك فشل «الشين بيت» في لفلفة قضية مقتل الفدائيين الفلسطينيين، بعدها جاءت قضية الجاسوس الاميركي بولارد والتي اكدت فشل المخابرات في تمرير هذه القضية ايضاً. ومؤخراً جاءت قضية نافسو التي كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير.

وفي استفتاء اجرته صحيفة «هآرتس» اعرب اكثر من ٢٥ بالمائة من الصهاينة عن عدم ثقتهم بجهاز مخابراتهم، وأعرب ٣٧ بالمائة عن تزعزع ثقتهم بـ «الشين بيت».

ومن الغريب في تعيين لجنة لنداوي انها تضم رئيس الموساد اسحق حوفي الذي شغل هذا المنصب حتى العام ١٩٨٢، حتى ان البعض تساءل عما إذا كان حوفي سيقف الى جانب المخابرات ام الى جانب الذين يطالبون بتغيير طريقة عمل المخابرات.

فحوفي له تاريخ طويل من الممارسات الوحشية ضد العرب، وكان مساعداً لأرييل شارون في عملية «قبية» الشهيرة في العام ١٩٥٥، وشارك في حرب العام ١٩٧٣.

ويلخص اعضاء اللجنة المكونة من موشيه لنداوي ويعقوب ميلص وأسحق حوفي فشل جهاز المخابرات الى الاسباب التالية:

اولاً: ان هذا الجهاز قد انشيء لعمليات التجسس المضاد، لكنه وبعد الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية المحتلة وجد نفسه مسؤولاً عن أكثر من مليون شخص، مما اضطره للمواجهة المكشوفة، وظهر اعضاؤه في شوارع الضفة الغربية وغزة بعد ان كانوا رجالاً سريين. وان هذا الجهاز لم يكن مستعداً لهذه الحالة او بالاحرى لم يكن مبنياً لذلك. فقد واجه اطفالاً صغاراً يرمون الجيش بالحجارة مثلاً وتحول هذا الجهاز من جهاز امني الى شرطة امنية.

ثانياً: لقد عرف السياسيون ان جهاز الامن الذي كان يعمل في السر «يكذب» دائماً. فالاعترافات الكثيرة التي ينتزعها من الفلسطينيين والعرب تؤخذ دائماً بالقوة وليست هناك طرق نفسية يستعملونها كما يدعون، مما خلق نوعاً من الكذب والتواطؤ المتعارف عليه بين الجهاز السياسي والجهاز الامني.

ثالثاً: فجأة، انتقل عمل الجهاز الامني من الليل الى النهار، والكذب المتفق عليه بدأ ينكشف، فمع الاحتلال طلب الشين بيت ان يزيد من صلاحياته حتى يواجه متطلبات المرحلة، وفعلاً وافق الجهاز السياسي على ذلك وصارا يعملان معاً مثلما حدث في قضية الباص ٣٠٠ إذ تلقى رجال المخابرات الاوامر بقتل الفدائيين من أسحق شامير شخصياً.

رابعاً: يعرف الجميع، سواء في الجهاز السياسي مثلما في الجهاز الامني ان لا احتلال دون مخابرات قمعية، لذلك اصدروا قانوناً من بند واحد هو: كل شيء مسموح للمخابرات.

خامساً: انهم يعتبرون قضية «نافسو» قضية محلية، ففي السابق كان الجميع يعتقدون ان الممارسات الوحشية «المتفق عليها» تحدث فقط مع ابناء الاراضي العربية التي احتلت بعد العام ١٩٦٧، لكن تعذيب نافسو اظهر ان هذه الممارسات تمارس ضد الفلسطينيين المتواجدين في الداخل والذين يعتبرون «اسرائيليين» حسب القانون الصهيوني، أي ليس فقط ضد فئة او طائفة معينة بل تحدث ضد الفئات والطوائف التي تخدم في الجيش «الاسرائيلي» مثل الدروز والشركس.

ترى، هل تختلف لجنة «لنداوي» في قراراتها عما سبقها من لجان؟ ام انها تمارس دورها المرسوم لها في اللعبة الديمقراطية المزيفة بهدف التمويه على الرأي العام داخل الكيان الصهيوني وخارجه؟

اجوبة ستردنا قريباً من الطابق العاشر في مستشفى «بيت شعاريم»... حيث يحاولون مداواة «الشين بيت»، ولكن بأي دواء؟

وهيب ابو واصل

من اليمين: عزت نافسو الضابط الذي ادين وثبتت براءته، ويورام همبزاحي وسعد حداد (الصورة اخذت في جنوب لبنان)

جولة بيريز في لندن وباريس وبون

طوق نجاة اوروبي لرأسي الائتلاف الصهيوني

شامير حصان اميركا حتى نهاية الولاية الريغانية والمؤتمر الدولي كمين صهيوني.. واستمرار «الرأسين» قائم على التفاهم تحت شعار «مملكة اسرائيل»

رسائل ووثائق متبادلة بين واشنطن وتل ابيب و ٢٠ سؤالا من شامير الى شولتز حول منهاج التحرك حتى الانتخابات الاميركية

ما هي المعطيات الجديدة التي حفزت وزير خارجية الكيان الصهيوني، شيمون بيريز، على القيام بجولة اوروبية، شملت لندن وباريس وبون للترويج لوهم كبير اسمه المؤتمر الدولي ؟

اللافت انه لحظة كان بيريز يحاول الخروج من عنق زجاجة الوضع الداخلي، باللجوء الى ترياق الجولة الخارجية، كان الشريك الآخر المشاكس في الائتلاف يزور قطاع غزة، معلناً بنبرة تلمودية : «هذه ارضك يا اسرائيل». ولم يجد اسحق شامير افضل من لحظة بيريز الاوروبية ليعلن عن الهدف الليكودي الثابت : عدم الانكفاء عن أي ذرّة من الاراضي المحتلة بعد ١٩٦٧، طبقاً للمفهوم الجابوتنسكي - البيغيني للاحتلال، وهو القائم على الضم الزاحف واجتثاث السكان العرب. وبقدر ما بدا شامير متماسكاً وهجومياً، ظهر بيريز متداعياً ودفاعياً. وجولته الاوروبية التي لم تحتل سوى سطور في الصفحات الداخلية للصحف، في لندن وباريس وبون، اعتبرتها مرجعيات في «المعراخ» كطوق نجاة. فهو، على مستوى العماليين، يواجه عاصفة عاتية تتمثل في مراكز القوى المشدودة الى منافسين فتحا اكثر من قناة مع الليكوديين، هما اسحق رابين الذي سبق بيريز الى زيارة باريس، بمناسبة معرض الصناعات الجوية في مطار لوبورجيه، وحصد اهمية اكثر منه. وأسحق نافون، صاحب الحظ في لعبة الاسماء، لكنه البعيد عن تجاذبات المحاور. وثمة موقع خاص حول قالب الحلوى العمالي برسم وزير الخارجية السابق، أبا إيبان. وهذا الموقع تحرص عليه الفعاليات اليهودية الاوروبية التي خصصت له في نشرتيها باللغة الفرنسية «آرش» (السفينة) و «تريبون جويف» (المنبر اليهودي) مساحة واسعة لتسليط الضوء عليه. حتى ان كاتب افتتاحيات «آرش» اعتبره من «الادمغة الدبلوماسية النادرة في «اسرائيل»»، وقال انه «يقرن الخيال بالواقع»، خصوصاً انه يملك برنامجاً تفصيلياً لترجمة مشروع ييغال آلون حول الضفة الغربية الى واقع ميداني.

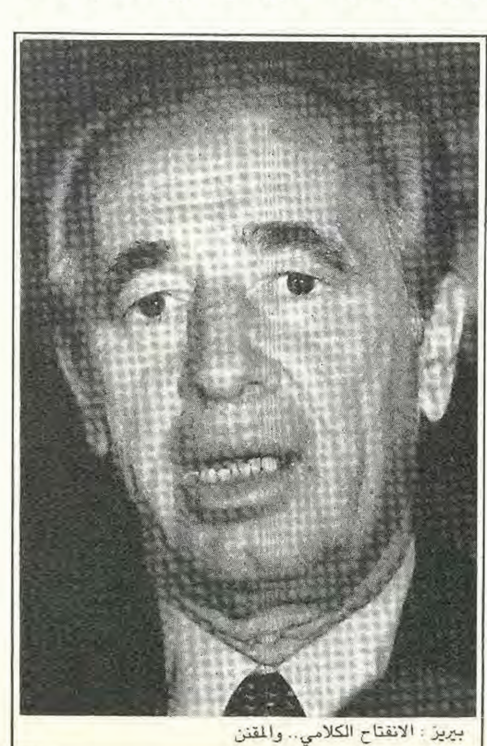
لكن هل احرق بيريز اوراقه الائتلافية الى هذا الحد، ليتحول من الاغلبية الناقصة الى الاقلية الناقصة في بورصة الاسهم الصهيونية ؟ وأين هي حدود الوهم وحدود الحقيقة في الصراع الليكودي - العمالي على جلد دبّ المؤتمر الدولي ؟

اللهجة وحدها تختلف !

لابد، قبل الاجابة عن هذه الاسئلة من الاشارة الى ظاهرة «بلع» بيريز لموسى المؤتمر الدولي بعد عودة شامير من واشنطن. ومحطة واشنطن منعطف ليس بالنسبة الى التسوية الملغومة بالنوايا الاميركية - الصهيونية، بل الى التوازنات داخل الائتلاف الحاكم في تل ابيب. وعشية البدء في عملية ترتيب الاوراق الانتخابية في الولايات المتحدة، فان اللوبي الصهيوني في المؤسسات التشريعية كما في المؤسسات التنفيذية (مجلس الامن القومي - الخارجية - الدفاع) بشبكاته السرية ورؤوس امواله وعنصريته تجاه العرب، يتحول الى حاكم مطلق الصلاحيات. في هذا المناخ، تندرج مثلاً محاولة اقفال مكتبي منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن ونيويورك، ومطاردة الفعاليات العربية المناهضة للصهيونية، ورفد نظام الآيات في طهران بكل المقومات للمضي في العدوان على العراق. واستنفار آليات «المكارثية الجديدة» او وعد بلفور جديد للانقلاب على الامن العربي في الخليج الذي يبقى، حتى اشعار آخر، مخالفا او مناقضاً الامن الاميركي، في امتداداته الايرانية ومستلزماته الصهيونية.

ولاشك في ان شيمون بيريز لم يطرح نفسه كمدافع عن الحقوق العربية في فلسطين. فهو المكيافيلي الشرس في الانقضاض على الهوية العربية، كما على الارض العربية. لكنه حاول ان يلعب على الانفتاح المقنن، والكلامي بهدف اقتطاع الحصة الكبرى من الاصوات الصهيونية. وقد اعتمد على دراسات لجنة من محازبيه اظهرت ان «الضرورة اليهودية تقضي بمهادنة المكان الفلسطيني والزمان الفلسطيني»، إذ لا مجال، كما يقول الكاهانيون بتطبيق فلسفة الشاحنات مع الفلسطينيين. فكل جيل جديد هو أشد وعياً وطنياً من الاجيال التي سبقته. من هنا الانفتاح على متغيرات تكتيكية للحفاظ على ثوابت استراتيجية لا تمس الكيان الصهيوني ولا أمنه.

وحاول وزير الخارجية الصهيوني اللعب او التلاعب بهذه المعطيات، وتثميرها عربياً (القاهرة - المغرب) وأميركياً (تيار شولتز وكارلوتشي) وسوفياتياً. ولم يعد خافياً انه التقى اكثر من مسؤول سوفياتي، سراً، في بوخارست وغيرها. وعلناً، تحاور في روما من كارين بروتنس، نائب رئيس قسم الشرق الاوسط في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. خلال انعقاد مؤتمر الاممية الاشتراكية. وتردد ان بيريز ابدى استعداداً لابرام صفقة مع موسكو، تشمل هجرة اليهود السوفيات وتفاصيل متعلقة بالضفة. ولم يقبل «الصقور» في الادارة الاميركية، كما مرجعيات «اللوبي الصهيوني» بهذا التفرد في التعامل مع موسكو، والتباحث في شأن مسالة اليهود السوفيات التي يعتبرها الاميركيون مسالة اميركية اكثر منها اسرائيلية، لكونها تشكل جزءاً لا يتجزأ من «المقايضة»، كما يقول جان - فرانسوا بونسيه، وزير خارجية فرنسا


بيريز : الانفتاح الكلامي.. والمقنن



اهل الارض المحتلة : الرد المستمر في كل وقت

الاسبق، بين الاميركيين والسوفيات.

الجولة واستمرار الائتلاف

ويلاحظ جان ـ فرانسوا بونسيه، ووالده مع الع الدبلوماسيين الفرنسيين الذين اشرفوا على صياغة ملاحق يالطا وبوتسدام، بعد الحرب العالمية الثانية، في جلسة اجواء، مع «الصحافة الفرانكفونية» ان آليات المؤتمر الدولي تعقدت اميركياً و «اسرائيلياً» لأنه ثمة تياراً في الادارة الاميركية يريد التشدد مع التعاطي مع ملف هذا المؤتمر، لأن التراخي لا يسمح فقط بالاختراق السوفياتي للمؤتمر. بل يتيح لموسكو اختراق المنطقة حيث المصالح الاميركية الحيوية، اقتصادياً واستراتيجياً.

ويلفت الوزير الفرنسي السابق الى ان الاميركيين ليسوا مندفعين لعقد المؤتمر الدولي، حتى ولو كان مظلة لمفاوضات ثنائية. وتجاوبهم المحدود والمقنن، في نظره، ليس سوى اثارة للغبار، لكي لا يظهرون في صورة من يعرقل البحث عن التسوية. لكنهم اجهضوا البندقية الاولى (١٢ حزيران / يونيو ١٩٨٠). وحاولوا دون قرارات دراماتيكية في «البندقية» الاخيرة (١٠ حزيران / يونيو الماضي). ولن يوافقوا على مبادرة كان الاتحاد السوفياتي عرّابها في الجمعية العامة للامم المتحدة.

اين هو راس بيريز وسط «لعبة الدم» ؟ وعندما تتصارع الفيلة، اي عشب قادر على البقاء سالماً ؟

ليس مهماً الاشخاص في قضايا على هذا المستوى من التعقيد التاريخي، بل المعادلات والحسابات. وأكثر من مصدر فرنسي اشار في الايام الى ان خيار الاميركيين يتمثل في الابقاء على الصيغة الائتلافية في الكيان الصهيوني. وهذا يستلزم ميكانيكياً الابقاء على بيريز على راس حزب العمل. والتحول الاميركي الذي حفزه اللوبي الصهيوني وتيار «الصقور» في الادارة يراهن على استمرارية الائتلاف، ضمن اولوية للرفض الليكودي. فالائتلاف يدير الازمة الاقتصادية ـ الاجتماعية. وتكشيرة شامير قادرة، ايضاً، على حراسة الامر الواقع الاقليمي برأسيه الصهيوني ـ والايراني. وثمة عامل آخر وراء زواج المصلحة الاميركي ـ الليكودي هو الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر التي بلورت ديناميات الالتفاف حول منظمة التحرير. وهذا يشكل عنصر قلق للاميركيين وللصهاينة الذين يصرون على شطبها من اية معادلة للتسوية، واسقاطها من اي مؤتمر للسلام.

لهذه الاسباب، كان الحرج بادياً على وجه بيريز في محطاته الاوروبية. لقد باع رئيسة وزراء بريطانيا واشترى منها تصورات غيبية لـ «مؤتمر لا يفرض حلولاً انما يوفر الاطار الذي يمكن فيه للمحادثات المباشرة ان تجري بين الدول المعنية في الشرق الاوسط»، تبعاً لما اوردته صحيفة «التايمز»، مستدركة ان الزمن لا يلعب لصالحه. فهناك الانتخابات الرئاسية الاميركية التي تدق الابواب. وهي تفترض الشلل العام في المبادرات الدبلوماسية في الشرق الاوسط، فضلاً عن مضاعفات ايران ـ غيت على الادارة المرهقة. لكن بيريز الذي يجيد اصول اللعبة، استغل اللحظة البريطانية في جولته ليعلن عن عدم اعتراضه على الشراكة السوفياتية في المؤتمر، شرط «الا تحاول موسكو فرض شروط للحل». وكرر الاسطوانة ذاتها في باريس وبون، حيث بدا اشبه بمرشح يجول في دائرة انتخابية نتائجها مضمونة لصالح المشروع الذي يعرضه. وبهذا المعنى كانت بدايته موفقة في لندن، بمفاهيم الوجه الآخر للعملة الصهيونية.

فقد منحته السيدة الحديدية ما جاء باحثاً عنه، مع خلفية استفراد كل دولة عربية على حدة. وإذا كان على يقين، كما قال لصحيفة «ذي اندبيندنت» من ان الوقت يمر، فهو لا يسوق هنا، اكثر من كذبة من خلال افتعال مزايدات، يعرف، واقعاً، حقيقتها. وهدفه من محطة لندن، كما من محطاته الاوروبية الاخرى، استنفار «المروءة» البريطانية او الالمانية الاتحادية للضغط على الاردن للانخراط في «صفقة ثنائية». وفي انتظار ذلك، لا خيار سوى تقطيع الوقت الضائع، والرهان على «تحولات اكثر نموذجية» لصالحه في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٨.

اتفاق على الاولويات

لكن اللعبة الحقيقية في الداخل. وليست في العواصم الاوروبية. وهي لا تدور بين عماليين وليكوديين الذين يتوافقون، وعلى الرغم من المؤشرات المعاكسة، على المسلمات الصهيونية. بل بين الكراهية والكراهية المضادة. والجديد الذي يحاول شامير تسويقه هو ان الارض ليست قضية سياسية بل دينية. من هنا اطلاقه الميليشيات المتطرفة ضد العرب، مثل ميليشيا غوش ايمونيم التي انقضت على قلقيلية ومخيم الدهيشة، والغلاة الآخرين الذين خرجوا على خط الحكومة الاستيطاني الرسمي، وزرعوا الاستيطان العشوائي. وعلى الرغم من مقدمات مشروع «دروبليس» الهادف الى احتواء خمس مدن عربية وأكثر من ٣٠ قرية، ضمن مشروع القدس الكبرى، والتهويد الشامل، فان اهل الارض المحتلة نجحوا في ابقاء كل فلسطين ساحة التناقضات الكبيرة بينهم وبين الصهاينة. وبينهم وبين مشاريع التسوية التي تستهدفهم. كما ان الروزنامة العربية في الاراضي المحتلة كانت حافلة. خصوصاً في الاسبوعين الاخيرين بـ «ظاهرة الحاخامات» وأساليبهم الوحشية وتجاوزهم لكل الاعراف والقوانين. وهذا ما اشارت اليه «كريستيان سانيس مونيتور» عندما لفتت في آخر اصدار لها الى انه في ظل «الدوزنة الدبلوماسية» التي دعت الى التسوية تحت مظلة دولية، تبلور تيار عريض، كان كالجمر تحت الرماد ودعا الى اعتقال الضفة والقطاع نهائياً في الايدي «الاسرائيلية». وأطلق التيار على نفسه اسم «شعب الله المختار». وصبت فيه روافد كل المتطرفين المتدينين، بعد الانشطار الحاصل في قيادات غوش ايمونيم، والتحاق بعضها بالليكوديين. ولاشك في ان صوت بيريز ضاع وسط ضجيج الكراهية التي تعتمر القلنسوة الصهيونية. وكان لابد من التراجع امام قوى التطرف التي حقنت بالجرعات الاضافية على يد اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، كما على يد المؤتمر اليهودي العالمي الذي انعقد في بودابست، في مطلع حزيران / يونيو الماضي. ودعا الى الاسراع

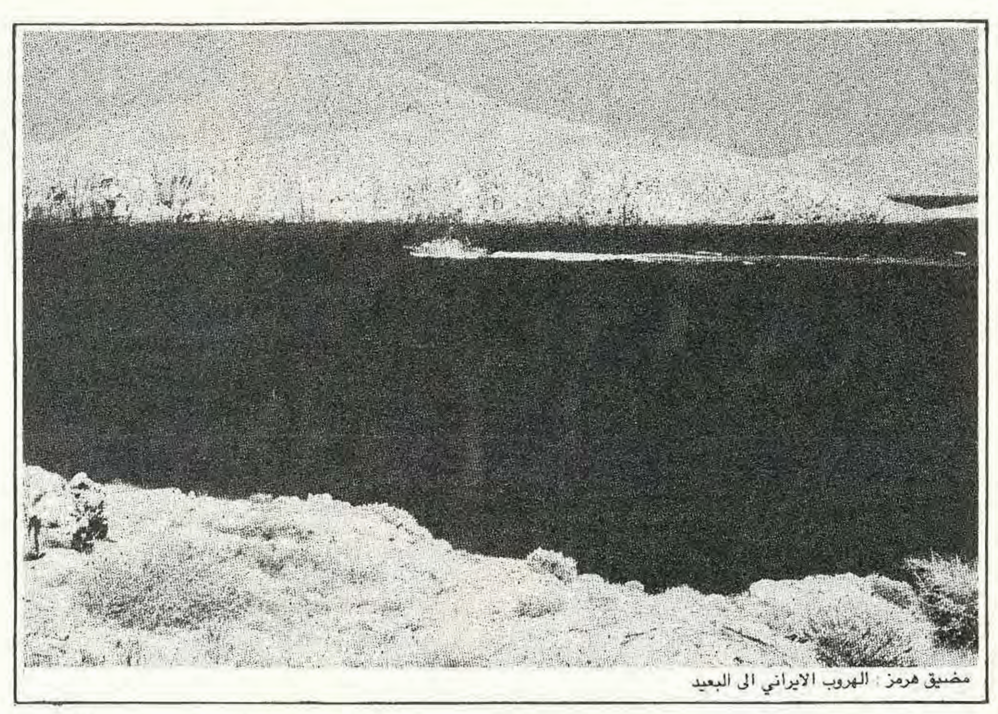
في استكمال «مملكة اسرائيل».

هذه «العينات» من الكراهية المدججة، هي التي ترسم ملامح المرحلة، على مستوى القضية الفلسطينية حتى نهاية الولاية الريغانية التي تمضي في استثمارها «الاستراتيجي» للصيغة الائتلافية، والتشبث بمبادرة ريغان كحل وحيد لازمة الشرق الاوسط وإخراج منظمة التحرير من التحرك السياسي ودفع «الجيران العرب»، كما يقول شامير الى صفقة ثنائية. وهذا يعني ان واشنطن مستمرة في مشروعها القاضي بتحويل التضامن العربي الى شظايا وتهديد الامن الاستراتيجي العربي، من جنوب لبنان الى الخليج. وتدل على ذلك مؤشرات ثلاثة على الاقل : حرب الخداع الاعلامي، واحتفالية مبادرة ريغان التي تحولت الى «مؤتمر دولي»، والرهان على حكومة الرأسين الصهيونيين مع اعطاء هامش اكبر للتطرف الليكودي. وبدا في وضوح كيف سارعت واشنطن الى تظهير ردود الفعل العربية المتفاوتة على الوحدة الفلسطينية المستعادة في الجزائر. واطلقت اوركسترا اعلامية لبلورة «الوجه السوفياتي» في مقررات الدورة الثامنة عشرة.

ومما يتردد انه بعد دورة الجزائر، تبادلت واشنطن وتل ابيب مراسلات ووثائق من خلال موشي ارينز، الوزير بلا وزارة، وكذلك يوسف بن اهارون حول اساليب التعامل مع العرب في المرحلة المقبلة. وتردد ان اسحق شامير طرح على جورج شولتز ٢٠ سؤالاً في وثيقة اعتبرت منهاج تحرك حتى الانتخابات الاميركية، ومحورها «صفقات ثنائية منفردة»، وأسقاط للمفهوم السوفياتي والاوروبي للمؤتمر الدولي. لكن اين العرب من العدائية الاميركية ـ الصهيونية، وما هو موقف «الخوارج» منهم الذين لجأوا الى أكثر من صفقة على حساب الخريطة العربية والحقوق العربية، وآخرها زيارة الجنرال فرنون والترز الى دمشق وترتيب خطوط بلقنة لبنان بين الحطاب الصهيوني والحطاب السوري ؟

في هذا المناخ الصهيوني ـ الاميركي، يبدو طوق النجاة الاوروبي لبيريز بلا جدوى. فجاذبية الليكوديين اقوى من جاذبية العمال. ولا مجال امام جيل الحجارة الفلسطيني سوى المضي في معادلة القوة لرجم مبادرة ريغان، ورجم التطرف الليكودي في خلافاته الشكلية والكاريكاتورية مع حزب بيريز. ولاشك في أن مبادرة الحجارة من شأنها حفر التناقض داخل الموزاييك الصهيوني، ودفع الجنرالات الى الامساك بكل شيء. عندئذ يقفر المجتمع الصهيوني. وتتكثف وتائر الهجرة المضادة. والخيار الفلسطيني تثوير المواجهة هو الاحتياطي الاساسي في الصدام بين العين والمخرز. وأمام رهان الدم تبدو اطروحات بيريز كاريكاتورية وهشة ولابد من الثغرة في هذا الركام البيروقراطي الاميركي ـ الصهيوني. ثغرة الثياب المرقطة لتحويل الكيان الصهيوني الى حالة يائسة.

منير الصياح



مضيق هرمز : الهروب الايراني الى البعيد

صفقات السلاح الصيني لايران

بين الاطار التقني والمشروع الاستراتيجي

ورقة افغانستان كانت الغطاء المشترك لصفقات السلاح بمليارات الدولارات
أسحق رابين يحبذ فتح القناة الصينية مع طهران وتل ابيب تقوم بدورها بمباركة واشنطن



هل هاجس الفاتورة بالعملة الصعبة هو وحده الذي يدفع المارد الصيني الى تزويد النظام الايراني بالسلاح ؟

ان الصينيين الحائرين بين التكنولوجيا والايديولوجيا مستعدون لبيع اسلحتهم وكل ما ينتجونه بأسعار مشجعة، وقد وجدوا في اندلاع الحرب فرصة لنسج علاقات «امبراطورية» مع طهران، ربما للتعويض عن «العقدة الافغانية»، بعد ان كانوا قد خططوا لابتلاع كابول وإقامة «القوس الاصفر» من طهران الى بكين. لكن التواطؤ الصيني ـ الايراني، لا يتوقف هنا. وأكثر من خبير عسكري فرنسي يتحدث عن «النمل البشري» في كل من الصين وايران، في مقارنة مع العراق. والموجات البشرية الايرانية نسخة طبق الاصل عن الموجات البشرية الصينية. وثمة من يؤكد في العاصمة الفرنسية على ان الصينيين لم يرسلوا الاسلحة فقط الى ايران. بل بعثوا بآلاف المستشارين، كما ان عناصر من «الحرس الخميني» تلقوا تدريبات في بعض القواعد الصينية. فهل يمكن في ضوء ذلك، الحديث إذاً، عن خطط صينية في الخليج العربي من خلال دعم العدوان الايراني ؟

لاشك في ان السلاح جزء من صفقة ايرانية ـ صينية كبيرة. وليست مصادفة ان التنين الاصفر الذي بات يتحرك في صعوبة داخل السور العظيم، الامر الذي دفعه الى البحث عن موطىء قدم، كان آخر من سحب تأييده للشاه وأول من بادر الى الاعتراف بولاية الفقيه. والرئيس الصيني كان آخر الذين زاروا الشاه رسمياً، في ٨ ايلول / سبتمبر ١٩٧٨، في لحظة التظاهرات والتظاهرات المضادة. وشرب نخب الشاه في قصر نيافاران، متجاهلاً انخاب الدم في الشارع الذي تحول الى بركان. يومها بثت الـ «بي. بي. سي» مطالعة للخميني شجب فيها المساعدة التي تقدمها بكين للتاج الشاهنشاهي للحيلولة دون سقوطه. لكن بعد انهياره، سارعت الصين الى تهنئة خميني بعد يومين من وصوله الى السلطة !

يبدو ان كونفوشيوس لم يمت في اللاوعي الصيني. وهو القائل : «إذا رأيت لصاً يسرق اموال جارك فلابد من ان تساعده لتحصل على حصتك». لذلك قدمت الـ «واشنطن تايمز» هواكوفينغ في خلال زيارته الاخيرة الى واشنطن، وهو يمد قبعته طلباً للصدقة، اما دينغ هسياوبنغ، فبدا يلتقط الفتات التكنولوجي، بهدف التوازن بين الفعالية

الديمغرافية والفعالية الاقتصادية ـ العسكرية. والهدف مزدوج، الحصول على القطع النادر، ثم تعويم احدى الثوابت في السياسة الصينية منذ الستينات، وتتمثل في ملء الفراغ السوفياتي في أي دولة شرقية ام غربية. ونظرة الى العلاقات الايرانية ـ الصينية تؤكد على اسراع بكين الى تثمير الحذر التاريخي بين موسكو وطهران لصالحها. لذلك حصدت في السنوات السبع الاخيرة ما لم تجنه دولة عظمى اخرى من ايران. وقد تكون اسلحتها مناسبة «للحرس الثوري» بعد تهميش الجيش النظامي، لكنها مناسبة ايضاً لاطالة امد الحرب، خصوصاً ان الصين تعاونت مع الكيان الصهيوني لتدبير الصفقات اللازمة لطهران، بمباركة اميركية. وقد عكس وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين مبررات الموقف الصهيوني في حديث لصحيفة «لوموند» قائلاً: «ان ايران دولة بالغة الاهمية في الشرق الاوسط، ويجب علينا استخدام كل القنوات اللازمة لكي نحول دون وقوعها في القبضة السوفياتية. والقناة الصينية هي احدى السُبل التي تحول دون ذلك الوقوع».

«دودة القز» بماذا يفيد ايران؟

قد تفسر هذه النظرة حجم الصفقات التسليحية الصينية الى ايران ونوعيتها. كما انها تسلط ضوءاً على وتائرها المتسارعة. وآخر صفقة عقدت في ٢٣ أيار / مايو الماضي، وفي العاصمة الصينية بالذات، في حضور مسؤولين كبار من وزارة الدفاع الايرانية وحسين شيخ الاسلام، نائب وزير الخارجية، ورئيس مجموعة خط الامام التي احتجزت الدبلوماسيين الاميركيين في طهران عام ١٩٧٩. وجرت مقايضة جزء من السلاح بالنفط. وتردد ان حجم الاتفاقية مليار و ٦٠٠ مليون دولار، وهو رقم خيالي لمبيعات السلاح الصيني.

واللافت ان نشر هذه الارقام توقت مع زيارة قام بها نائب رئيس الوزراء العراقي ووزير الخارجية طارق عزيز الى بكين. وسارعت القيادات الصينية الى نفي هذه الارقام، قائلة انها «نسيج خيال»، بهدف امتصاص التحفظ العراقي على ضخ السلاح المفتوح الى طهران. وثبت، بعد ذلك، ان النفي الصيني هروب الى الامام، خصوصاً ان معلومات اميركية نشرتها مجلة «ديفانس اند فورن افيرز ويكلي»، وهي نشرة خاصة، قريبة من مواقع صانعي القرار الاميركي، اكدت على وجود اتفاقيات تسليحية، صينية ـ ايرانية، وعلى انحياز مكشوف الى جانب ايران. اما السلاح الجديد الذي حملته هذه الصفقات فهو صاروخ «سيلكوورم» اي دودة القز الذي نصبت طهران نماذج منه في مناطق تؤثر في حرية الملاحة عبر عنق هرمز. وهذا الصاروخ يحمل مواداً شديدة الانفجار. وهو نسخة منقحة من الصاروخ السوفياتي «ستيكس»، الذي يرقى تاريخه الى الخمسينات. وهو لا يفيد الا في حالات ومناطق تنطبق عليها مواصفات القرصنة، لأنه لا يغير شيئاً في موازين القوى مع العراق.

وإذا كانت صواريخ «دودة القز» مكنت طهران من التهديد بقطع عمليات الملاحة في مضيق هرمز، فان هذا الضغط لا يطال العراق لأنه، لا يستخدم الخليج، في الوقت الراهن لأي غرض ملاحي او نفطي. بل ان الهدف الايراني هو الدول الخليجية الاخرى التي تعتمد على هرمز. ولعل الايرانيين يراهنون من خلال «دورة القز» ليس فقط الالتفاف على عنق الناقلات المبحرة في الخليج، بل الالتفاف على عجزهم الجوي، في مواجهة التفوق الجوي العراقي الذي ظهر في عمليات القصف الاستراتيجي، داخل الخريطة الايرانية برمتها. وعلى الرغم من انهم امتلكوا في السابق صواريخ «سكود» (مداها ٣٠٠ كلم) و «فروغ» (مداها ٧٠ كلم) للتحرش بالمدنيين، فان النفط الايراني، في آباره ومصافيه وارصفته اصيب بحالات الدمار. ولا احد يتوقع ان تتجاوز صواريخ «دودة القز» اعمال القرصنة التي يحترفها قطاع الطرق، بحق الكويت ودولة الامارات العربية وقطر والبحرين، وجزئياً بحق السعودية التي يجب ان تنتظم ضمن استراتيجية واحدة ضد ايران التي تستهدفها كياناً وخريطة ومصالح حيوية. وسوف تفشل الاستراتيجية الايرانية في رهاناتها الجديدة، كما فشلت في السابق، لجملة اسباب تقنية واستراتيجية، خصوصاً ان ثمة مناخاً دولياً ضاغطاً من أجل انهاء الحرب. والصين تشارك فيه، من خلال مجلس الامن. وهي امام صعوبة التوفيق بين دعوتها الى التسوية، وفتح ترسانتها، من جانب آخر، امام شهية الموت الايرانية.

الباب المفتوح مع طهران

لكن التغلغل الصيني في ايران ليس موجهاً فقط ضد العراق والدول الخليجية الاخرى. بل انه موجه ايضاً ضد الاتحاد السوفياتي. وهنا تخرج صفقات السلاح على اطارها التقني البحت، لكي تصب ايضاً في اطار مشروع استراتيجي، على علاقة بالحضور السوفياتي في افغانستان. وبات واضحاً ان الميكيافيلية الايرانية استخدمت «قميص عثمان الافغاني» مع الصين لنسج غطاء مشترك للتعاملات العسكرية الثنائية. ثم فتحت «البازار» ذاته مع السوفيات. غير ان السوفيات لا يسقطون في سهولة في سلة الاغراءات. وثمة قلق ساورهم من سوابق التفاهم الاميركي ـ الصيني في الخليج، الامر الذي قد يؤثر في خريطة «الامن الحيوي» و «المصالح الحيوية». من هنا اعتراضهم على قيام بكين بتزويد القوات الايرانية بالصواريخ. ولسان حالهم: «فتشوا عن الاميركيين دائماً». وكان لافتاً ان تشير «ازفستيا» بان لا مجال للسماح للثغرة الصينية بالتنامي في ايران. وكما ان بكين ابعدت عن كابول لاسباب تتعلق بالامن السوفياتي، فانه ليس من المعقول ان تجد البديل في طهران التي ترقص على كل الانغام، ما دامت تصب في خانة العدوان على العراق.



بني صدر: في عهده عرضت الصين صواريخها على طهران

ليست صواريخ «دودة القز» الصينية، إذاً، في الضفة الايرانية من الخليج العربي نتاج مصادفة عابرة. وأبو الحسن بني صدر، اول رئيس لايران في ظل خميني حتى عام ١٩٨١ يقول ما حرفيته: «عندما كنت رئيساً للجمهورية، تلقيت من سفيرنا في بكين تقريراً مفاده بان الصين على استعداد لبيع اسلحة ثقيلة. واصدرت تعليماتي بمتابعة الاقتراح الصيني. غير انني اضطررت، بعد ذلك، الى اللجوء الى فرنسا».

ويتقاطع هذا الاعتراف، من أحد الشهود على الخفايا الايرانية، مع تقرير لمعهد الدراسات الاستراتيجية في لندن يؤكد على ان الصين مارست سياسة الباب المفتوح مع طهران بالنسبة الى امدادات الاسلحة منذ ١٩٨٢. وقد تطورت ترسانتها بفضل وصول خبراء «اسرائيليين» عكفوا على تحديث الدبابات الصينية ـ السوفياتية من طراز «ت ٥٩» و «ت ٦٢». وذلك من أجل شحنها الى ايران ودول اخرى في اميركا اللاتينية».

نعود الى ٢٨ شباط / فبراير ١٩٧٢، وهو اليوم الذي وصل فيه هنري كيسنجر الى بكين للاعداد لزيارة الرئيس ريتشارد نيكسون. ومنذ ذلك الوقت، اقيمت جبهة اميركية ـ صينية لمواجهة الاتحاد السوفياتي. وجزء من نشاط هذه الجبهة انتقل الى ايران، لذلك لم يكن مستغرباً ان يواجه العدوان على العراق هذه اللامبالاة الدولية طوال السنوات الماضية وأن يتصاعد في اطار الصراع بين مفاهيم الامن الاميركي ـ الايراني، ومفاهيم الامن العربي. لكن الصينيين مضطرون الى الانفكاك عن اللعبة الايرانية، ليس فقط لانها لعبة اليأس، بل لان حرب الخليج اوشكت على الانتهاء، بفضل الصمود العراقي الذي حصّن المنطقة، من التسيب امام الدول الكواسر.

رياض مزنّر

ميثاق الدفاع العربي المشترك

والموقف السوري من حرب الخليج ـ ٢ ـ

الاسباب الحقيقية وراء الموقف السوري الداعم لايران

خميني استمرار لمن سبقه في كل المجالات داخليا و تجاه العرب والصهاينة والقوانين والاعراف الدولية ضمن فعن ماذا يدافع حافظ أسد؟

الدكتور نيكروز الناطق الرسمي باسم يهود ايران : نتمتع بكافة الحماية وحاخام ايران الجديد يشيد «ببطولة اليهود الذين يقاتلون على الجبهة ضد العراق»

د. علي ابراهيم

مدرس القانون الدولي العام بحقوق عين شمس

في الجزء الاول من مقاله الذي نشر العدد الماضي، تحدث الدكتور علي ابراهيم عن مفهوم ميثاق الدفاع العربي المشترك ومستلزماته، وعن الخرق المستمر الذي يمارسه الحكم في سورية ضد مبادىء هذا الميثاق في الوقت الذي يتلقى المساعدات العربية على اساسه، كما استعرض الحجج التي يسوقها حافظ أسد تبريراً لموقفه الداعم لحكام ايران، وفنّدها بالعودة الى استعراض اصول الصراع بين ايران والعراق من أيام الفرس حتى يومنا هذا مقدماً امثلة عديدة على الاطماع الايرانية في الاراضي العربية.

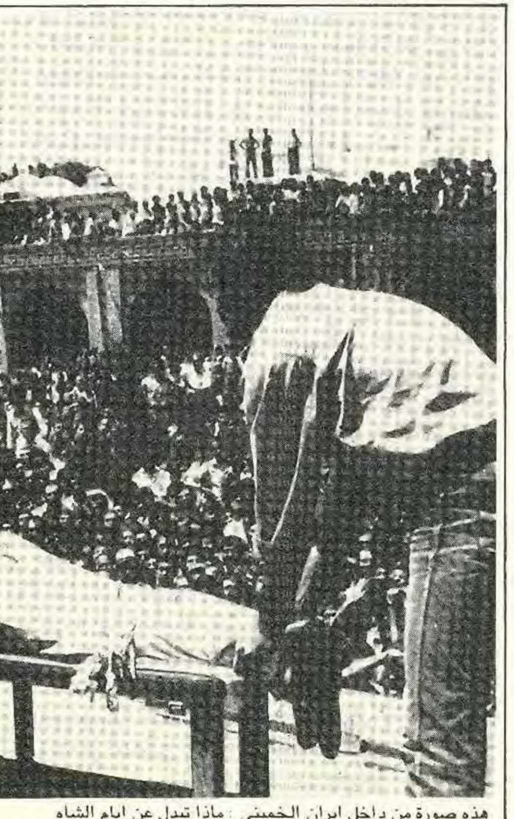
في هذا الجزء ـ الثاني والاخير ـ من المقال يستعرض الكاتب الاهداف الخفية من وراء الموقف الرسمي السوري.

ترتكب الحكومة السورية منذ عام ١٩٨٠ جريمة مستمرة في حق العرب والامن القومي العربي، بوقوفها الى جانب ايران ضد العراق خلافاً لأحكام ميثاق الدفاع العربي المشترك، الذي يوجب على البلاد العربية جميعاً ومنها سورية الوقوف الى جانب العراق. وقد رأينا في المقال السابق كيف ان ايران لم تحترم التزاماتها الدولية تجاه العراق برفضها رد مساحات من الارض العراقية المحتلة تطبيقاً لاحكام اتفاقات ١٩٧٥. وهذا الموقف الايراني ليس جديداً في خرق الالتزامات الدولية. فالتاريخ يشهد بأن ايران قد ابرمت ٢٣ معاهدة دولية مع تركيا ومع العراق ولم تحترم ايران أي واحدة منها. كانت تبرم المعاهدة اليوم، وتحصل من ورائها على مكاسب اقليمية، ثم تنتهز اقرب فرصة في تغير موازين القوى على الساحة الاقليمية والدولية فتقوم بنقض المعاهدة والتخلص منها وتطالب بابرام معاهدات جديدة. وهكذا سيناريو يتكرر منذ قرابة اربعة قرون. لقد كان الفرس أول من تعاون مع القوى الاستعمارية: البرتغالية والهولندية والانجليزية، وشكلوا شوكة في جنب الدولة العثمانية التي كانت تسيطر، آنذاك، على أرض العراق. فكلما اشتبكت تركيا في حرب مع اعدائها في الشمال والغرب، هب الفرس لتحقيق اطماعهم في الجنوب الشرقي. وبهذا الاسلوب ابتلعوا اقاليم عربية كثيرة، لدرجة ان كثيراً من المناطق والمدن التي يسمع عنها الناس في نشرات الانباء مثل خور مشهر وقصر الشيرين ومهران وكيلان وغيرها هي ارض عربية قضمتها اسنان الفرس وابتعلوها تباعاً. وآخر آثامهم هو ابتلاع الجزر العربية في مدخل الخليج العربي.

خميني استمرار لمن سبقه

وحتى الآن، ما زالت استراتيجية التعاون الايراني مع القوى الخارجية، مطبقة على الرغم من رحيل الشاه وقيام ما يسمى بالثورة الاسلامية، وأضيف الى هذه الاستراتيجية عامل جديد وهو تحالف سورية «حافظ أسد» مع ايران مما يمثل اضراراً بالامن القومي العربي. ويبرر حافظ أسد جريمته بمقولات وأباطيل فندنا البعض منها.

ونأتي اليوم للاجهاز على بقية الحجج «الاكاذيب»، التي يروج لها، وهي ان ايران الثورة معادية للامبريالية والصهيونية ولذلك فهو حليفها، حتى ولو كان هذا التحالف ضاراً بالعراق وبمنطقة الخليج العليا للامة العربية. ولم تقتصر آثام التحالف السوري ـ الايراني، على تزويد ايران بالاسلحة والتي دفع ثمنها من اموال الدعم العربي، المقدمة الى سورية، اعمالاً وتطبيقاً لميثاق الدفاع



هذه صورة من داخل ايران الخميني : ماذا تبدل عن ايام الشاه

العربي المشترك، وإنما قام النظام السوري باغلاق خط الانابيب الذي ينقل البترول العراقي عبر ارض سورية العربية، حتى يتم خنق العراق اقتصادياً. حدث في ذلك في نيسان / ابريل ١٩٨٢ في نفس الوقت الذي كانت فيه احدى الصفقات المبرمة بين ايران «واسرائيل» قد بدأت في اعطاء ثمارها على ارض المعارك، ونقصد بها صفقة الاسلحة التي ابرمت عن طريق العقيد «الاسرائيلي» يعقوب نمرودي مع كوشاك دهقان نائب وزير الدفاع الايراني لشؤون التجهيزات، والتي بلغت قيمتها ١٣٥ مليون دولار امريكي، وتشكل نسبة ٧٪ من جملة الصادرات العسكرية «الاسرائيلية» في عام ١٩٨١، وتضم هذه الصفقة اسلحة متطورة جداً لا يمكن ذكر مفرداتها هنا لضيق المساحة، ولكن المهم هو انها بمجرد وصولها واستيعابها قامت ايران بشن هجومها الواسع في ٢٢ آذار / مارس ١٩٨٢ على المحمرة (خورمشهر). وهذا الامر يدل على ان حافظ أسد كان لديه علم بدقائق الصفقة والا لما قام بمد يد العون للاستراتيجية الايرانية ـ «الاسرائيلية» باغلاقه خط الانابيب الذي ينقل البترول العراقي عبر سورية، فلقد اراد الاجهاز على العراق اقتصادياً في الوقت نفسه الذي كانت فيه «اسرائيل» تمد ايران بالعون عسكرياً.

عن أي ثورة اسلامية معادية للامبريالية والصهيونية يتحدث ويدافع حافظ أسد إذن ؟ لقد فقدت هذه الثورة شرعيتها الثورية وهويتها الاسلامية الزائفة بحمامات الدم التي اقامتها حتى لابنائها الذين ساهموا في قيامها، فقدت شرعيتها



الثورية بالقتل والتدمير والتآمر والمعتقلات والتعذيب وهو نفس الطريق الذي كان يسير فيه الشاه، وكانت الثورة تأخذه عليه، ولم يحدث اي تقدم اجتماعي او ثقافي وتعطل النمو الاقتصادي بعد قيام الثورة، وفشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق وعودها وأوهامها على المستوى الداخلي.

اما على المستوى الخارجي فقد سارت الثورة على نهج اسماعيل الصفوي وعباس الاول ونادر شاه ورضا بهلوي ـ ذلك النهج الفارسي العنصري. كانت الثورة تلوم الشاه لأنه اسرف وبذّر، ويتطلع الى دور اقليمي ويكدس الاسلحة من أجل ذلك، الامر الذي عطل النمو الاقتصادي داخلياً وربط ايران بالاستراتيجية الاميركية ـ الصهيونية خارجياً. فاذا بالثورة العنصرية تسير على نفس الخطى وتتطلع الى دور اقليمي اوسع وأكبر وأشد ارتباطاً بالامبريالية و «اسرائيل». كان الشاه مكروهاً، لكن لا بأس في نظر الثورة من الاحتفاظ بارثه الاستعماري في الجزر العربية وفي شط العرب. وفي مناطق الحدود المحتلة من ارض العراق. كان الشاه ديكتاتوراً يريد بناء امجاد كسرى والافتئات على ارض العرب، وجاءت الثورة لتمارس الدور نفسه تحت ستار زائف ومخادع هو تصدير «الثورة الاسلامية». مع انها شوهت الاسلام وقيم الاسلام ومبادىء الاسلام بالارهاب وحجز الرهائن والاغتيالات والكذب والمراوغة. يقول الخميني : «ان رؤساء الدول الاسلامية كلهم غير مسلمين الا حافظ أسد، وأنه قد كتب بيده خطاباً موجهاً الى انديرا غاندي وذكر فيه ان المهاتما غاندي رئيس الهندوس سابقاً كان المبلّغ الاول لتعليمات سيدنا علي رضى الله تعالى عنه في الهند، وأنه يعتز بصلاته مع الهندوس في الهند، «وأن محمداً قد فشل في هداية الشعوب العربية، وسينجح الامام المهدي في هداية الانسانية»، وان الايمان والجهاد في عساكره اكثر من الايمان والجهاد في عساكر «سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم»، هذا هو اسلام الفرس وقدوتهم فيه غاندي وحافظ أسد !!

عن ماذا يدافع حافظ أسد

ونفاق الثورة وخروجها على مبادىء الاسلام له مظاهر متعددة. فقد ثار الخميني على الشاه حين ابدل هذا الاخير التاريخ الهجري بالتاريخ الفارسي وأفتى في ذلك الوقت بأن هذا الفعل هو أبشع ما قام به الشاه من جرائم. قال الخميني وهو في منفاه بالضاحية الباريسية نوفل لوشاتو : «ان هذا الرجل قد ابدل تاريخ الاسلام بتاريخ عبدة النار والمجوس. وهذا الاجرام هو اعظم من كل جرائمه التي ارتكبها، فقد ابدل تاريخ الاسلام بتاريخ المجوس المعتدين، القتلة المتجبرين». وفرح الناس بهذا التصريح في ذلك الوقت، ولكن عندما وصل الخميني الى الحكم بعد طرد الشاه، استمر في اعتماد التاريخ الفارسي الذي يبدأ في ٢٢ آذار / مارس من كل عام وأخذ يؤرخ به بياناته وقوانينه ومراسيمه، ويعلن هو وأتباعه مع مطلع كل عام ان الحرب مع العراق ستحسم فيه. وهذا المثال وغيره من ممارسات وتطبيقات الثورة يؤكد بأن فارسية النظام وتعصبه القومي وخروجه على مبادىء الاسلام قد شمل سياسته الداخلية والخارجية. فأحتفظ في الداخل بالتقويم الفارسي، وفي الخارج احتفظ بارث الشاه الاستعماري وما زال يطلق على الخليج اسم الخليج الفارسي، ويواصل سياسة التوسع من خلال الخداع والتظليل بشعار تصدير الثورة ومبادئها التي لم تجد قدوة ومثالاً في الاسلام الا في شخص حافظ أسد!!

وعن أي عداء للامبريالية والصهيونية من قبَل الثورة الايرانية يتحدث ويدافع حافظ أسد ؟ هل يدافع عن تاجر المخدرات الايراني صادق طباطبائي، نائب رئيس مجلس الوزراء سابقاً وشقيق زوجة ولد الخميني أحمد، ورسول الخميني ذاته الى بيغن وشامير وشارون وإيتان من اجل جلب الاسلحة «الاسرائيلية» ومواصلة العدوان ضد العراق والعرب ؟ لقد ضبط طباطبائي متلبساً بتجارة المخدرات في مطار فرانكفورت بألمانيا الغربية في يناير عام ١٩٨٣ وقدم للمحاكمة وكشفت التحقيقات معه عن انه زار «اسرائيل» وجوزا سفره يحمل تأشيرة دخول منحت له في مطار بن غوريون وتاريخها ٦ ديسمبر ١٩٨٠، وعرض التلفزيون الالماني جواز سفره وشاهده الملايين في اوروبا وعليه خاتم الدخول الى «اسرائيل» بالعبرية.

ام رافسنجاني ممثل الخميني في مجلس الدفاع الاعلى ورئيس البرلمان الذي زار لندن عام ١٩٨٦ واجتمع بالسفير «الاسرائيلي» وديفيد كيمحي ونمرودي وماكفرلين كما ذكرت صحيفة «دافار» بتاريخ ١٩٨٧/١/١١، هذا الرفاسنجاني الذي حصل على عمولة قدرها ٨ مليون دولار كرشوة من تجار وسماسرة السلاح اليهود والاميركان وغيرهم، الذين يزودون ايران بالاسلحة «الاسرائيلية» والاميركية منذ عام ١٩٨٠.

أم عن آية الله منتظري ـ الزعيم الاعلى لحزب الله في لبنان ـ والذي نالته نفحات الرشوة والكسب من وراء صفقات الاسلحة «الاسرائيلية» والاميركية. أم عن الخميني نفسه الذي امر معاونيه بالتوقف عن إثارة التساؤلات حول موضوع الاتصالات الاميركية ـ الايرانية، بل انه أرغم ثمانية من النواب في مجلس الشورى على سحب استفساراتهم الموجهة الى وزير الخارجية الايراني في هذا الصدد. وتدخل الخميني لمنع مناقشة الموضوع علناً يؤكد أنه هو شخصياً الذي امر باجراء الاتصالات مع اميركا و «اسرائيل»، وإلا فما هو السبب الذي يدعوه الى الزج بنفسه في مسألة كهذه ويعرب عن سخطه تجاه ما أسماه بتورط البعض في عملية الكشف عن هذه العلاقات الاسلامية ـ الاميركية ـ الصهيونية !! بل انه طبقاً لكلام قرباني فر أحد سماسرة السلاح «الاسرائيلي» ـ الاميركي فأن طباطبائي قد شرح لأحمد خميني بأن السلاح الاميركي يمر عبر بوابة «اسرائيل» ولا مناص من أن يكون الامام على علم بذلك، وبعد يوم واحد نقل احمد الخميني تعليق الامام الى طباطبائي قائلاً : لقد استمع بصمت، ثم قال : «إذا كان الامر يستدعي التعامل مع الشيطان لتحقيق

اهـدافنـا.. فليكن» ولكن الامـام لم يقـل شيئاً عن الاسبـاب التي تدعو الشيطان الى مساعدة الآيات لتحقيق «اهدافهم» وكأن هذا الشيطان لا يعلم شيئاً عن تلك الاهداف المعلنة ومنها تحرير القدس عبر ارض العـراق ! لم يفكـر أحمـد ولا طبـاطبائي ولا قربـاني فر ولا الخميني في سبب انـدفـاع ديفيـد كيمحي ويعقـوب نمـرودي وآل شويمـر وبـارام وبـرنارد روجرز وبوبندكستر وأوليفر نورث لدعم ايران عسكرياً وكأن هؤلاء جميعاً شياطين مغفلين لا يعلمون شيئاً عن الاهداف المعلنة للثورة الاسلامية في تحرير القدس !!

أم يدافع حافظ أسد عن الضباط «الاسرائيليين» المتـواجـدين في هيئـة الاركـان الايرانية منذ قيام الحـرب، والذين قاموا بتخطيط عملية غزو شبه جزيـرة الفاو العراقية في فبراير ١٩٨٦. لقد كانت مجلة «افـريقيـا وآسيـا» التي تصـدر في باريس بالفرنسية هي أول من تحدث عن وجود ضباط يهود يساعدون ايران عندما نشرت في عددها بتاريخ ٢١ اكتوبـر ١٩٨٠ بأن «خبـراء عسكريين ومدنيين اسرائيليين قدموا الى طهران بعد ثلاثة ايام فقط من نشـوب الحرب، ليقدموا العون للقيادة الايرانية، التي كان بعض اعضائها البارزين على علاقة وطيدة مع جهاز المخابرات الاسرائيلي الموساد». ام يدافع عن زيارة ماكفرلين وأوليفر نورث الى طهران حاملان معهمـا قالب الحلوى على شكل مفتاح وعدداً من مسدسـات «كـولت» وتـوراة عليها توقيع رونالد ريغـان. اصدقاء يزورون اصدقاء. والضيف يقوم بواجبـه كامـلاً : التـوراة لأن المضيف متـدين، والمسدسات لأنها رمز العلاقة والتعاون بين ايران والقـوى الكبرى هكذا كانت عبر تاريخها، وقالب الحلوى بديلاً عن الانخاب لأن الاسلام يحرم شرب الخمـر. ولكن لا بأس من أن يكـون مـعهما ايضاً طائـرة نقل عسكرية اميركية محملة بالصواريخ وقـطع الغيـار. بالاضـافة الى السفن التي وصلت وتصل بـالبحر الى ميناء بندر عباس محملة بأحدث الاسلحة الاميركية و «الاسرائيلية». أم يدافع حافظ أسـد عن شراء ايـران للاسلحـة التي غنمتهـا «اسرائيـل» من بعض المنـظمات الفلسطينية بعد غزو لبنان عام ١٩٨٢، ذلك الغزو الذي تم بتواطؤ سوري ـ «اسرائيـلي»، وكانت هذه الاسلحة تكفي لاعداد وتجهيز عدة فرق عسكرية.

أم يدافـع حافـظ أسـد عن هجرة خمسين ألف يهودي ايراني من عدد الجالية اليهودية التي يبلغ تعدادها ثمانين ألفاً بعد قيام «الثورة الاسلامية». وهـؤلاء المهـاجـرين الجـدد استـوطنوا في ارضنا العـربيـة بـالجولان. ولقد دفعت «اسرائيل» الثمن المقـابـل لهـؤلاء على شكل قطع غيـار للطائـرات والدبابات وكميات كبيرة من ذخائر المدفعية الثقيلة والمتـوسطة و ٨٠ دبابة سنتوريون وت ٥٤، ٥٥ السوفياتية الصنع. وبمناسبة الحديث عن الجالية اليهوديـة في ايران لابد من الاشارة الى أن جميع الاقليات في ايران قد عانت من القمع والاضطهاد على يد «الثورة الاسلامية» ماعدا هذه الجالية. فأفراد الاقليـة العـربية في منطقة عربستان قد تعرضوا لمذبحـة جمـاعيـة ـ اشبه بمذبحة حماة ـ على يد الجنرال أحمد مدني قائد الاسطول الايراني السابق والحـاكم العسكـري لمنـطقـة «الاحواز». وجريمة هؤلاء الناس بسيطة. فقد اعتقدوا خيراً في «الثورة الاسلامية» وطالبوا بتحسين اوضاعهم بعد قيامها وعدم معاملتهم كمواطنين من الدرجة الرابعة، وهذا حقهم، أولم يأمر الاسلام بالمساواة بين الناس ؟ أولم يسمعوا الخميني يتحدث عن ذلك ويدين سياسة الشاه في هذا الميدان ؟ ولهم حق ايضاً خصوصاً وأن ٨٠٪ من البترول الايراني يخرج من منطقتهم، ومع ذلك يعيشـون في فقر مدقع : «كالعير يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول» وبدلاً من تطبيق مبدأ المساواة الذي ينادي به الاسلام، ارسلت لهم الثورة حراسـهـا فأبـادوا منهم عدة آلاف في صيف عام ١٩٧٩، ذكر ذلك المؤلف الايراني نافهندي في كتابه :

تشريح ثورة، باريس ١٩٨٣، ص ١٤٥ بالفرنسية، امـا الاقلية الكردية فان المذابح التي تعرضت لها اشهر من أن نتحدث عنها، تلك المذابح التي قادها بنفسه ابو الحسن بني صدر قبل طرده، بناء على أوامر شخصية من الخميني، واشهرها ما جرى في مدينة سنانـدج ومهاباد في صيف ١٩٧٩ كما ذكر ذلك المصـدر السـابق. أمـا الاقلية اليهودية فلم تمس بسوء على الرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بين طهران وتل ابيب، وتقول مجلة «لاتريبون جويف» المنبر اليهودي، التي تصدر في باريس في عددها رقم ٩٣١ أول اغسـطس ١٩٨٦ : «بأن الدستور الذي وضع على أثر ثورة ١٩٠٩ التي قام بها الاصلاحيون سمـح لليهـود الايـرانيـين بأن يتمتعوا بالحقوق نفسها التي يتمتع بها باقي مواطني الدولة. فلقد اعتـرف الدستـور بهم كأقلية دينية وحصلوا على مقعـد في البـرلمان»، واليوم يتمتع اليهود بالوضع نفسه ولهم مقعد في مجلس الشورى. وصرح اخيراً النـاطق باسم هذه الاقليـة الدكتور نيكروز بأن : «الطائفـة اليهـوديـة تتمتع بكافة الحمايات التي يوفرها لها النظام ويكفلها لها دستور الجمهورية الاسـلاميـة». وأشاد حاخام ايران الجديد اوريبل دافيدي في أول نوفمبر ١٩٨٦ «ببطولة ابناء جاليته الذين يقـاتلون على الجبهـة ضد العراق» هذا من ناحية، وعلى الجانب المقابل في «اسرائيل» فقد اعلن مجلس الحـاخـامية اليهودي عن تأييده لمبيعات الاسلحة «الاسرائيلية» لايران وقال بيان صادر عن المجلس «ان التلمـود اليهـودي يسمـح ببيع اسلحة ومعدات حربية لدولة في حالة حرب مثل ايران لأن تلك المبيعـات تخـدم مصـالح اليهود. واسرائيل بتزويدها ايران بما تحتاجه من الصناعات العسكرية الاسرائيلية تحقق وتخـدم المصـالح نفسهـا، نظراً لأن الجيش العراقي قد شارك في الحروب العربية ضد اسرائيل». أي بعبارة قانونية ان العراق قد طبق ميثاق الدفاع العربي المشترك، وليس كما يفعل حافظ أسد الآن في موقفه العدائي للعراق.

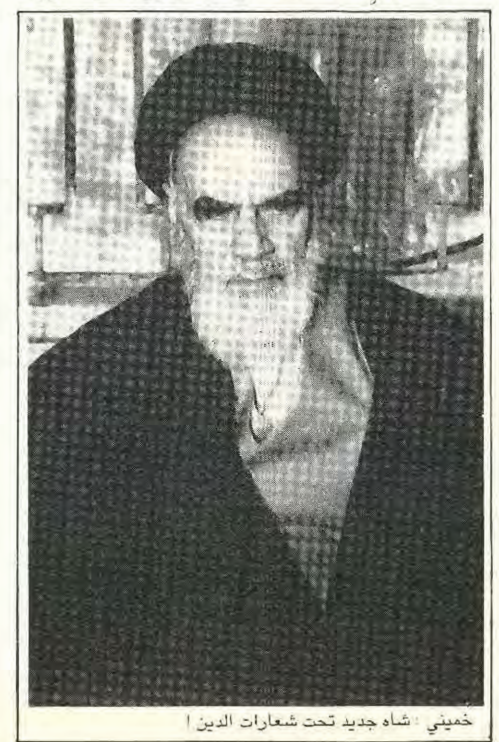
أم يدافـع حافـظ أسـد عن الجرحى الايرانيين الذين يعـالجـون في المستشفيـات «الاسرائيلية»، الذين يسـافـرون الى «اسرائيل» على متن طائرات مدنيـة ايـرانيـة تتجـه بهم الى النمسا وسويسرا واليونان وقبرص، ومن هناك يتم نقلهم الى تل ابيب للعلاج فوق الارض التي يزعم الخميني بأنه جاء لتحريرها، كما يزعم حافظ أسد بأنه يعدّ للتوازن الاستراتيجي المزعوم بينه وبين «اسرائيل» من أجل تحرير الجولان.

وبعد فكل هذه الامثلة تدحض افتراءات ايران وحافظ أسد القائلة بمعاداتهم لأميركا و «اسرائيل»، حتى قبل انكشاف صفقة الاسلحة الاميركية و «الاسرائيلية».

الفضيحة تكشف النقاب

لقد كان الناس في حيرة من امرهم ويتساءلون على ما تعمد ايران إذن إذا كانت تعادي الشرق والغرب وتـواصـل الحـرب ؟ وفسر بعض الناس في البلاد العـربيـة هذا اللغـز كمـا يحلو لهم، ثم جاءت الفضيحـة لتسكب فوق وجـوه الجميع ماء باردا وتلقم حجراً لادعياء الثورية والنضال، وتوضح لهم بأن السبب الكامن من وراء قدرة ايران على مواصلة العـدوان ضد العراق يرجع الى الاسلحة الاميركية والصهيونية، وانهم جميعاً في واشنطن ودمشق وتل ابيب وطهران قد ضبطوا متلبسين بالجريمة وانهم جميعـاً في مستنقـع واحد هو مستنقع التآمر ضد الاسلام والمسلمين في البلاد العربية.

جاءت الفضيحة، وأزاحت النقاب عن قدر كبير من النفـاق في السيـاسـات الايـرانيـة والامـيركية والسورية. فقد كانت شعارات ايران في الماضي نفاقاً، وكـان موقف امـيركا المعلن عن «الحياد» في الحرب نفـاقـاً بدوره، وعداء «اسرائيل» الظاهري للثورة نفاقاً محضاً، وتواطؤ حافظ أسد مع هؤلاء وأولئك قمـة الخيـانـة. وأدى كشف الفضيحة الى تسليط الضوء على سذاجة من كانوا يتصورون من العرب



خميني : شاه جديد تحت شعارات الدين !

ان امیرکا ستخف لحمایتهم ونجدتهم في حال وجود تهديد ايراني للدول المجاورة، او من كانوا يعتقدون ان امـيركـا صادقـة في عدائها للتطرف المذهبي في المنطقة. ان قمة التطرف المذهبي في منطقتنا يتمثل في ايران و «اسرائيل»، وها هي الصفقة توضح ان العلاقات قائمة على قدم وساق بينهما وبين امیرکا اضراراً بالعـرب. جاءت الفضيحـة لتجعل الرؤية واضحـة امـام العرب، وأمام المتعاطفين مع ايران والمـؤيـدين لهـا، ولولاهـا لظلت الغشاوة تحجب الرؤية بحيث لا يكون سهلاً التمييز بين الحقيقة والوهم، حقيقـة الموقف الايراني والوهم بأنه ضد امیرکا و «اسرائيل».

ورغم الفضيحة، يواصل حافظ أسد جريمته في خرق ميثاق الدفاع العربي المشترك وكان شيئاً لم يحدث. ترى ما هي الاسباب البعيدة والخفية التي تدعوه الى ذلك ؟؟ بالقطع هناك اسباب خفية وراء موقفـه هذا، لا يعلمها الا القلة من المثقفين العرب، ويمكننا الكشف عن هذه الاسباب من خلال عرض النقاط الآتية :

١ ـ ان موقف حافظ أسد المؤيد لايران لا علاقة له بالقانون الدولي العام ولا بميثاق الجامعة العربية، ولا بميثـاق الدفـاع العربي المشترك، ولا المثل ولا القيم العـربيـة والاسلاميـة، ولا عدائـه لامـيركا والصهيـونيـة. ان موقفه نابع من دوافع وبواعث تخـدم مخطط التفتيت في المنطقة الذي يسعى الى خلق محـور شعوبي وإقامة مجموعة من دويلات الطوائف، خدمـة للمخـطط الصهيـوني المعروف. ولقد فهمت مصر ابعاد وخطورة هذا المحور، وعلى ضـوء ذلك يمكن فهم تصريحات رئيس الجمهورية وغيره من المسؤولين في هذاالصدد وخلاصتها : «ان أمن العراق هو من أمن الخليج، وأن أمن الخليج هو من أمن مصر، وأن دول الخليج هي خط الدفاع الاستـراتيجي لمصر». هذا وقـد كشفت السلطات التونسية مؤخراً علاقة بين ايران واتباعها في تونس من أجل قلب نظام الحكم هناك، وأعلن المغرب ايضاً عن وجود جنود ايرانيين في صفوف البوليزاريو.

٢ ـ هذا المحور الشعوبي معاد في جوهره للامة العربية، ولكنه ليس معادياً «لأسرائيل» وأهدافها البعيدة، ذلك لأن «اسرائيل» دولة يهودية وليست علمـانيـة، ويهمها وجود دول طائفية على شاكلتها ومن حولها حتى لا تبدو نشازاً او كياناً غريباً داخل المنطقة. ولكون هذا المحور الشعوبي يشكل خطراً على الامـة العـربيـة او يهدد حصونها في الداخل ويولد الحزازات والمشاحنات والكراهية والبغضاء بين ابنـائهـا، فانه يحظى بالرضا والمباركة ويجد العون والتأييد من «اسرائيل» وامیرکا وغيرهما من الدول التي ما زالت توجه ضرباتها وسهامها الى هذه الامـة منـذ نجـاح مخـطط التجـزئة عقب الحرب العالمية الاولى، حتى دخولنا عصر مخطط التفتيت على يد حافـظ أسد واتباعه وحلفائه وأصدقائه في لبنان و «اسرائيل» وايران. وما الاتفاقيات السرية المبرمة بين حافظ أسد و «اسرائيل»، والتي كشف عنها أبا ابيان مؤخراً، وما المساعدات التي يتلقاها حافـظ أسـد من امـيركـا ـ سراً وعلنـاً مباشرة او بالواسـطة ـ منـذ تل الزعتـر حتى الآن، الا دليلاً واضحـاً على ان هذا المحـور الشعـوبي الخـطر يصادف هوى في نفوس القوى الكبرى، وتهدف من وراء انشائه وتدعيمه الى اقامة «نظام دولي اقليمي» تسيطر عليه ايران و «اسرائيل» وبينهما دويلات المذاهب.

٣ ـ ان حافظ أسد يمارس ومنذ زمن بعيد مبدأ «التقيـه» على غرار حلفائه في ايران. وهذه سياسة ذات تكتيك مرحلي هدفها هو خداع الدول العربية، وابتزاز اكبر قدر ممكن من اموالها وخيراتها، تحت شعارات زائفة مثل الصمود والتصدي.. والتوازن الاستـراتيجي.. والحفاظ على وحدة لبنان.. ولكن هدفه النهائي البعيد هو الوصول الى قيام الدولة العلويـة، كمـا ان هدف ايـران هو تمزيق العراق واقامة الدولة الشيعية في البصرة، وهذا كله يتلاقى مع اهداف «اسرائيل» المعلنة في بلقنة المنطقة كلها من حولهـا بنشر دويـلات الطوائـف ولذلك فان مساعدة حافظ أسد لايران تنبع من توافق الاهداف التـي يسعى اليهـا هذا الثـالوث الخبيث، الذي تتوحد قواه، وتتجمع اسلحته وتتدفق بغزارة فوق شط العرب من أجل مواصلة العدوان ضد العراق.

٤ ـ وفي الوقت نفسه، يتعايش هذا الثالوث فوق ارض لبنان جنباً الى جنب. وهذا ليس بغريب، ذلك لأن لبنـان هو المختبر الطائفي الاول، وتوجد على ارضه كثير من المخيمات الفلسطينية المعادية لهذا المحور والتي تعرقل نموه وإشتداد عوده، وتسبب ارقـاً وإزعـاجاً لكل من حافظ أسد و «اسرائيل» و «أمل» التي كلما لحقت بها الهزائم تاتيها النجدة من «اسرائيل» احياناً ومن سورية دائماً. ولكن لا عاصم من أمر الله.

هذه هي الاسبـاب الخفية التي من أجلها يقف حافظ أسد ضد العراق، وضد الامة العربية خلافاً لميثـاق الدفـاع العـربي المشترك. والسؤال الآن : أليس في العرب من يستطيع تدارك الموقف قبل فوات الاوان ؟ أليس في العرب من يقول لحافظ أسد كفى ايها الخائن، انك تحصل على اموال الدعم العربي والمساعدات العربية تطبيقاً لميثاق الجامعة وميثاق الدفـاع العـربي المشترك، ولا يعقل ان تستفيد من هذه المواثيق والعهود في شق المساعدات ثم ترفض تطبيق هذه المواثيق في شق الالتزامات التي توجب عليك الوقوف الى جانب العراق كما وقف هذا الاخير مع سوريـة عام ١٩٧٣ ؟ أليس في العـرب من يستطيع ان يقول له : اما أن تكون عربياً وتستفيد من الميثاق المذكور وفي الوقت نفسه تؤدي ما عليك ـ على الاقل الوقوف على الحياد ـ وإما أن تكون مع اعداء امتك التاريخيين، وبالتالي فان العرب سوف يقـطعـون عنـك أمـوال الدعم والمساعدة في كافة اشكالها لأنه لا حق لك في البقاء بين ظهرانينا وعلى ارضنـا العـربية المهددة والمحصورة بين الكماشة الفـارسيـة والصهيـونية فأخرج من بيننا وسوف نعاملك كمعاملة الاعداء ابتداء من اليوم فلا عهد ولا ميثـاق بيننـا وبينـك ولا مكان لك في الجامعة العربية ؟ من يجرؤ على قول ذلك لحافظ اسد من الحكام العرب ؟أم انهم يخشون الارهاب السوري ؟

L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposee)

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

NOM ....

العنوان ....

ADRESSE ....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ ☐ شك مصرفي ☐ حوالة بريدية بمبلغ ....

.... قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هـذه القسيمة مـرفقة بقيمـة الاشتراك السنـوي (بالفـرنك الفـرنسي أو ما يعـادلـه) بـإسم «الطليعـة العـربيـة» عـلى العنـوان التـالي:

L'AVANT - GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France

Telex: ALFARIS 613347 F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٣٠٠ ● اوروبا ٥٠٠

اقطار الوطن العربي ٦٥٠

افريقيا ٧٠٠

الولايات المتحدة الاميركية، اوستراليا، الصين، دول شرق آسيا

وسائر بلدان العالم ٩٠٠

قسيس المفاوض العنيد

يتوقع بعض المراقبين ان تتخذ العلاقات اللبنانية ـ السورية منحىً آخر، بعد عودة السفير الاميركي جون كيلي الى بيروت إثر غياب استمر شهراً كاملاً في واشنطن، اجرى خلاله اتصالات مع كبار المسؤولين في الادارة الاميركية. ويفيد هؤلاء المراقبون ان السفير الاميركي سوف يمهد الطريق امام عودة المفاوضات اللبنانية ـ السورية، التي ستسير جنباً الى جنب مع المفاوضات الاميركية ـ السورية. ويرفض الرئيس اللبناني امين الجميل استبعاد مدير المخابرات في الجيش اللبناني العقيد سيمون قسيس من عضوية الوفد اللبناني المفاوض بالرغم من اعتراض دمشق على تصلب قسيس وعناده.

تعاون اسباني ـ «اسرائيلي»

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير، ان «اسبانيا واسرائيل وقعتا منذ بضعة اسابيع على اتفاقية تعاون عسكري هي الاولى من نوعها في تاريخ العلاقات بين البلدين. فقد تعاقدت وزارة الدفاع الاسبانية مع مؤسسة الصناعات الجوية الاسرائيلية (I.A.I) الحكومية على شراء معدات واجهزة من انتاجها وتبلغ قيمة العقد ١٥ مليون دولار. وتتنافس حالياً كل من شركتي «كازا» و «سيميلسا» الاسبانيتين على الفوز بالعقد الحكومي لتنفيذ العقد الذي يبدأ العمل فيه في مطلع عام ١٩٨٨ المقبل، على ان يستمر حتى عام ١٩٩١».

الحرس الايراني يحرق لبنان

الضجة التي اثيرت حول سرقة الآثار اللبنانية من مدينتي بعلبك وصور، تبين ان وراءها شبكة لا تقل عن شبكات تهريب المخدرات والافيون. ويرد في التقارير الامنية الرسمية، في لبنان، ان الحرس الايراني الموجود في تلك المدينتين يلعب دوراً رئيسياً في حماية شبكات السرقة والتهريب، التي توفر له تمويلاً ذاتياً بالعملة الصعبة.

لماذا تجددت نغمة اغلاق مكاتب منظمة التحرير في اميركا؟

لماذا تجددت نغمة الضغط في الكونغرس الاميركي لاقفال مكتبي منظمة التحرير الفلسطينية الكائنين في كل من واشنطن ونيويورك؟

لقد بالغت الهجمة الاميركية ضد المكتبين الفلسطينيين، وبدت بصمات اللوبي الصهيوني على وجه تلك الهجمة التي قادها السيناتوران روبرت دول وروبرت كينيدي اللذان حملا العريضة التي تطالب باقفال مكتبي منظمة التحرير، لجمع التواقيع من اعضاء الكونغرس الاميركي. ولوحظ ان الحملة جاءت في اعقاب زيارة رئيس حكومة الكيان الصهيوني أسحق شامير للولايات المتحدة، ومع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الاميركية، التي يحاول اللوبي الصهيوني التأثير فيها، واستثمارها الى الحد الاقصى، وفق حساباته ومصالحه. ومن المعتقد ايضاً ان الحملة الاميركية تشددت، في اعقاب انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، إذ استعادت منظمة التحرير الامسكال بزمام الموقف والمبادرة، فلجأت واشنطن الى الهجوم ضد مكتبي المنظمة لاقفالهما، خصوصاً وأن العاصمة الاميركية سعت طويلاً الى اسقاط منظمة التحرير وإيجاد بدائل فلسطينية للتفاوض المباشر مع «اسرائيل» فارتطمت المساعي الاميركية بالجدار الفلسطيني.

والجدير ذكره ان لمنظمة التحرير مكتبين، احدهما اعلامي وموجود في واشنطن، والثاني دبلوماسي موجود في نيويورك ومرتبط بالامم المتحدة. وحتى الآن تواجه الادارة الاميركية صعوبات لتنفيذ خطوتها، بسبب ضغوط عربية مضادة للضغوط الصهيونية.

مشاورات امنية فلسطينية ـ سورية

نقلت نشرة «التقرير» في عددها الصادر في ١ ـ ١٥ تموز / يوليو الجاري، معلومات عن مشاورات امنية سورية ـ فلسطينية ضمن جهود تحسين العلاقات بين الجانبين. وقالت «ان قبرص تشهد منذ مدة سلسلة من الاتصالات الامنية بين المسؤولين السوريين والفلسطينيين». واضافت ان الاجتماع الذي عقد بين نائبي كل من المسؤول عن الشؤون الامنية الفلسطينية هايل عبدالحميد والعميد في الجيش السوري محمد ناصيف، كان من المقرر ان يعقد بين المسؤولين الفلسطيني والسوري، لكن بعض الدواعي الطارئة عدلت من صيغة الاجتماع الذي عقد في نيقوسيا، في اللحظة الاخيرة.

مسلسل الاغتيال

عقدة التحقيق في اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي، التي تراوح مكانها، قد تحل بصورة دراماتيكية، من خلال مواصلة الاغتيالات، كما تتوقع بعض المراجع المسؤولة. وتضيف تلك المراجع ان التهديد بالاغتيالات لا يقتصر على الرؤوس الكبيرة، فعدد من قادة الميلشيات الذين يأتون في الصفين

مع اقتراب التجديد للقوات الدولية

الرئيس السوري يتطلع الى شمال الزهراني

الذين كانوا يدفعون الى التصعيد العسكري في لبنان، خلال الشهر الماضي، وقفوا عند حدود معينة، يسميها البعض الخطوط الحمر، ويسميها آخرون قوة القوى الدولية التي تتحكم بمسار الازمة اللبنانية. فلا الحوار يسير، ولا التصعيد يحدث. واللغز في ذلك، المفاوضات الاميركية ـ السورية التي تجري في السر والعلن. والمطلعون اللبنانيون، من كبار المسؤولين، أن هذه المفاوضات تدور على جملة من العروض والمطالب تبدأ من جنوب لبنان، وتمر بأزمة الرهائن لتقف عند مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧. وما يجعل هذه المعلومات صحيحة ودقيقة في آن، هو اقتراب موعد التجديد لقوات الطوارىء الدولية العاملة في الجنوب اللبناني، وعلاقة التجديد بما يسميه الكيان الصهيوني «امن الجليل الاعلى وسلامته» انطلاقاً من الحدود اللبنانية. وإذا كان التجديد، في السابق، يتم بصورة آلية، فانه يختلف، في هذه المرحلة عنه في المراحل السابقة، بسبب وجود القوات السورية عند جسر نهر الأولي الذي يشكل المدخل الى مدينة صيدا والجنوب. وبانتظار التجديد للقوات الدولية، في مطلع النصف الثاني من شهر تموز / يوليو الجاري، فان القوات السورية تستعجل احكام القبضة الامنية على المناطق الواقعة تحت سيطرتها، للتمدد في المناطق الواقعة شمال نهر الزهراني، كما كان الوضع في عام ١٩٧٦. وكانت صحف وأجهزة اعلام غربية، قد اشارت في شهر نيسان / ابريل الماضي، الى ان الكيان الصهيوني لا يمانع في انتشار القوات السورية حتى الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين المحتلة، لأن ذلك يحقق الترتيبات الامنية التي تبحث تل ابيب عنها. ويلاحظ ان النظام السوري الذي سعى الى الحصول على ضوء اخضر لنشر قواته في الجنوب، يجهد في هذا الوقت بالذات الى إبداء ما يسمى بمحاولة تحسين السمعة إذ ان اختطاف نجل وزير الدفاع اللبناني والصحافي الاميركي، حرّك بين واشنطن ودمشق قضايا اخرى، بينها الوصول السوري الى شمال الزهراني. وتتحدث معلومات دبلوماسية عن ان المهلة الاميركية التي كانت قد أعطيت لسورية، في شهر شباط / فبراير الماضي، لدخول قواتها الى بيروت الغربية، قد شارفت على نهايتها، من دون ان ينجح الحكم السوري في تنفيذ التعهدات التي إلتزم تنفيذها. وتشير المصادر نفسها الى ان الرسائل السورية تجاه الوطن العربي قد كثرت في الأونة الاخيرة، وكثرت تعليقات الصحف السورية التي تتحدث عن التضامن العربي بهدف تجاوز الازمة التي يعيشها الحكم حالياً. ولعل رحلات الملك حسين المكوكية الى دمشق، ومنها الى عواصم عربية وغير عربية، لحلحلة ازمات سورية الخارجية، تكشف مدى الهموم التي تتجمع امام الرئيس السوري، وهي هموم كانت تحت الطاولة، وباتت الآن علنية ومتداولة في جميع الاجهزة الاعلامية. ويبدو ان الرئيس السوري يحرص على الخيط الاخير والرفيع الذي يصله ببعض العواصم العربية، لأنه خيط النجاة، قبل هبوب العواصف وتحرك الزلازل التي قد تقطع الخيط.. وتودي بالحياة.

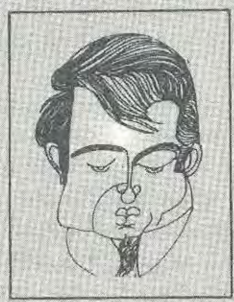
الثاني والثالث تعرض لمحاولات اغتيال وتلقوا تهديدات. وبينهم المسؤول العسكري المركزي في ميليشيا «امل» عقل حمية.

الرفع التدريجي

تتحدث مصادر غربية عن نجاح جزئي احرزته عمان والجزائر والجامعة العربية، في التوسط بين السوق الاوروبية المشتركة ودمشق. والمفوض الفرنسي في السوق الاوروبية جاك دولور المح الى إمكان الرفع التدريجي للحظر الاوروبي الذي فرض بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا وسورية.

المصالحة المستحيلة

المصالحة التي اعلن نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام عنها، بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «امل» نبيه



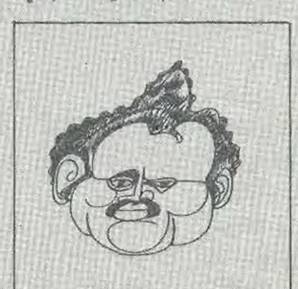
بري، تبينت انها هشة. كما كانت قد اشارت «الطليعة العربية» في اعدادها السابقة. فمصادر قيادية مقربة من جنبلاط تتحدث عن استحالة نسيان الدم الذي اهدر في المعارك العديدة بين الاشتراكيين و «امل». وتتحدث المصادر نفسها عن استمرار مسلحي «امل» في ملاحقة الاحزاب الوطنية والقومية ولعب دور رأس الحربة المتقدم لدى المخابرات السورية في لبنان. وقد شهد الاسبوع الماضي ملاحقة واسعة من «امل» للقوى الناصرية والحزب الشيوعي في الجنوب.

الزيادة الخيالية

بلغت زيادة التعويضات المالية التي يتقاضاها كبار المسؤولين من رؤساء الجمهورية والحكومة والوزراء والنواب، في لبنان، ارقاماً خالية، في الوقت الذي يواصل فيه الدولار الاميركي صعوده، والليرة اللبنانية هبوطها. وتقول التقارير المالية، ان الزيادة السنوية بلغت حوالي مئة مليون ليرة لبنانية. وهناك من يتحدث عن الفقر والجوع في لبنان!؟

تكريس القطيعة في عدن

اسفرت مداولات المؤتمر العام للحزب الاشتراكي الحاكم في اليمن الجنوبي عن تكريس معالم القطيعة النهائية مع



الرئيس السابق علي ناصر محمد ومجموعته. وثمة مرحلة جديدة رهانها الانفتاح الاقتصادي على مجموعة دول الخليج العربي والتلازم السياسي والعسكري مع موسكو وترك الباب مفتوحاً لعلاقات مع اليمن الشمالي.

لا لحكومة الكانتونات

افادت مصادر لبنانية موثوق بها ان بعض العواصم الغربية والعربية، قد ابلغت دمشق، انها تفضل تشكيل حكومة لبنانية تجمع بين اجزاء الوطن الواحد، لا حكومة كانتونات وامراء ميليشيات وطوائف. ولفت الانتباه، في هذا المجال، تصريح الرئيس الاسبق سليمان فرنجية الداعي الى تكليف رجل الاعمال اللبناني - السعودي رفيق الحريري بتشكيل الحكومة المقبلة، علماً ان البعض يفسر تصريح فرنجية بأنه ناتج من الضغط السوري الذي تعرض له اخيراً لفتح جبهة الشمال عسكرياً ضد المناطق الشرقية.

الهدايا الملغومة

هل هي محاولة اغتيال أم انها انفجار طارىء سببه وجود الذخيرة في قصر المختارة؟

المعلومات الموثقة تحدثت عن ان انفجاراً حصل في قصر المختارة، ناجماً عن قلم حبر مفخخ قيل ان ابو هيثم كراره استقدم اعداداً مماثلة له الى جانب ساعات مفخخة على سبيل هدايا معدة للاغتيال. وتأكد ان انفجار القلم المفخخ لامس رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط لكنه بتر ساعدي احد مرافقيه من مزرعة الشوف.

وقيل، في هذا الاطار، ان ابعاد المسؤول الاشتراكي انور الفطايري له علاقة بصندوق الهدايا المفخخة وبشبكة رديفة تشكلت داخل الحزب الاشتراكي خارج علم جنبلاط.

هذا الوطن

العنجهية الايرانية وتهاون الغرب

الاستنابة القضائية التي اصدرها قاضي التحقيق الفرنسي لاستدعاء وليد غوردجي، لا تنص على اي اتهام، ولا على إجراء تحقيق قضائي. كان الهدف إجراء حوار معه «لمعرفته بالوسط المشرقي» - كما تقول المذكرة حرفياً -.

ولكن السفارة الايرانية في باريس رفضت اجراء ذلك الحوار رفضاً باتاً، بعد ان ادعت ان غوردجي ترك فرنسا، ثم ثبت انه مختبىء فيها.

وحين استدعت الكيه دورسيه القائم بالاعمال الايراني حدادي، في محاولة لاقناعه بالموافقة على لقاء غوردجي، رفض ان يدلي بأية معلومات عنه.

اجهزة الامن تؤكد ان سيارة الـ B.M.W التي اطلقت منها القنبلة على مجمع «تاتي» وجدت في مرآب بيت غوردجي. وأن معلوماتها تكشف عن تورطه في عمليات الارهاب التي جرت في فرنسا العام الماضي، وإشرافه على شبكات، قبض على عدد من افرادها، متهمة بالارهاب، وتهريب المخدرات وتسويقها، واقتناء الاسلحة والمتفجرات. وقد وضع الامن الفرنسي يده على مخابئها وما ضمت من تلك الاشياء. ولهذا لجأ غوردجي الى السفارة، ولانه يعلم اكثر مما ينبغي.

وفي لندن يقبض على مسؤول كبير في السفارة الايرانية متلبساً بجريمة السرقة.

وطهران تأمر باختطاف الرهائن ونقلهم اليها لمحاكمتهم بتهمة الخيانة: خيانة الاسلام!

وطهران تنذر، مباشرة، او عبر منظمات وشبكات تدين لها بالولاء، باسالة دم الفرنسيين والالمان، إذا لم تطلق باريس وبون سراح الارهابيين الايرانيين او المنضوين تحت لوائها، ممن قاموا بكل العمليات الارهابية في اوروبا.

وطهران تهدد الكويت ودول الخليج والسعودية بضرب سفنها، بل ضربت بعضها، لأن العراق قصف الناقلات الايرانية او المنشآت الحيوية الضرورية لمتابعة ايران عدوانها عليه. مع العلم ان بعض هذه الدول وطدت علاقاتها مع ايران رغم عدوانيتها. وطهران تنذر السفن الحربية الاميركية والسوفياتية التي تحمي الناقلات التي ترفع العلم الاميركي او السوفياتي، وتهدد بارسال فرق انتحارية لنسفها.

ولكن، رغم كل عنجهية ايران، ومتاجرتها بالمخدرات والسلاح، وسط العواصم الغربية، وإرسال شبكاتها الارهابية اليها، والتهديد باسالة دماء الاوروبيين، فان السلاح ما زال يصل الى طهران من هذه العواصم، وما زالت المكاتب الايرانية التي تشتري السلاح لطهران، وتتاجر بالمخدرات، مفتوحة في لندن وغيرها.

كيف نستغرب اذن ان لا تغالي طهران في عنجهيتها؟

باريس، اعلنت على لسان مسؤول كبير، انها عازمة على توكيد إرادتها في جعل الآخرين يحترمون قوانينها، وعلى رفض كل مساومة او ابتزاز، مهما كان الثمن.

فهل تحذو حذوها العواصم الغربية؟

ماجد حلواني

مجلس السوفيات يقر برنامجه

غورباتشوف : نجاح مرهون بالتنفيذ

حماس الانتلجنسية السوفياتية للنهج الجديد يقابله حذر المواطنين

تصفية الحساب مع الستالينية قادم واطلاق الحريات يضمن عوامل القوة لنهج سيد الكرملين

برلين / د. سعيد السعدي

مع اول يوم صيف حار صادق مجلس السوفيات الاعلى، الاثنين ٢٩ حزيران / يونيو المنصرم على مشروع القانون الجديد لمؤسسات الدولة، الذي يعتبر قاعدة سياسة الانعطاف الاقتصادي في برنامج غورباتشوف، وقد سبق ان ألمح الى معالمه المتعددة في مناسبات مختلفة عبر نقده الشديد للوضع الاقتصادي الراهن، خاصة خلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي (كانون الثاني ١٩٨٧)

وقبل انتزاع المصادقة البرلمانية جرت مناقشات مستفيضة لمشروع القانون في اجتماع اللجنة المركزية، على مدى يومي ٢٥ ـ ٢٦ حزيران المنصرم، توجت بانتصار تنظيمي جديد لسيد الكرملين عندما نجح في توسيع عضوية المكتب السياسي من ١١ الى ١٤ عضواً، وإضافة موالين لنهجه في سياسة التغيير والانفتاح، هم على التوالي الكسندر ياكوفليف كمسؤول للدعاية وفيكتور نيكونوف كمسؤول للسياسة الزراعية، ونيكولاي سليبنيكوف كمسؤول للادارة الاقتصادية، هذا الى جانب نجاحه الكبير في فرض مشروع قرار يقضي بعقد مؤتمر الحزب الاستثنائي «خمسة آلاف مندوب من عموم الاتحاد السوفياتي» في ٢٨ حزيران عام ١٩٨٨، لمناقشة واستعراض ما تحقق فعلياً في مسيرة التجديد الغورباتشوفية، ولاعادة بناء موازين القوى في لجنة الحزب المركزية «٣٠٠ عضو» بما يكفل لغورباتشوف الاندفاع بقوة اكبر في هذه المسيرة.

الامتحان الصعب

لقد وصف غورباتشوف مؤتمر ٨٨ الاستثنائي بأنه سيكون امتحاناً صعباً لسياسة الانعطاف او التغيير. وهكذا يمكن القول ان انعقاد مؤتمر كهذا لأول مرة منذ ٤١ سنة، من شأنه ان يتيح لميخائيل غورباتشوف فرصة الترميم النهائي لبيت اللجنة المركزية، بعد ان تعززت مكانته، وطوب نهجه وتطلعاته في المكتب السياسي الذي يعتبر اعلى قيادة في الحزب الشيوعي وعموم الدولة السوفياتية.

ويمكن لنا بهذا الصدد ان نتذكر حالة الكبح التي جابهتها احلام الزعيم السوفياتي في دمقرطة الحياة السوفياتية العامة في كانون ثاني مطلع العام الجاري، داخل اللجنة المركزية حيث معاقل القوى الدوغماتية والمحافظة ما زالت على قدر كبير من التأثير والقوة. والمعلوم ان نظام المؤتمرات الحزبية، سواء في الاتحاد السوفياتي او بقية البلدان الاشتراكية الحليفة، قد ارتبط حتى الآن بالخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية، وهذا يعني انه كان على غورباتشوف نظرياً الانتظار والتريث حتى موعد انعقاد المؤتمر القادم للحزب، اواخر الثمانينات. غير ان الزعيم السوفياتي الذي يشعر بمخاطر الوضع الاقتصادي المتفاقم، وبالاهمية الحيوية الفائقة لنهج التغيير والانفتاح في المجتمع السوفياتي، فضل الخروج عن قاعدة التقليد الدوغماتية السائدة وفرض مؤتمره الاستثنائي الذي سيكون كما يبدو هنا مؤتمر المراجعة النقدية الحادة.

مراجعة لابد منها

ولنعد الآن قليلاً الى قانون مؤسسات الدولة الجديد، اي الى ما حدث يوم ٢٩ حزيران في موسكو، قبيل هذا التاريخ وخلال نصف قرن، ابتداء من ثورة اكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧، لم تبذل جهود حقيقية ومناسبة في ميدان التحديث العلمي والتقني للصناعات السوفياتية الرئيسية الانتاجية والاستهلاكية ويمكن القول ان هذه الدولة العظمى تشكو من نقص خطير في الحلقات الحديثة لاقتصاد عصري، ومن غياب حالة تعميمها على مجمل القطاعات الانتاجية افقياً وعمودياً.

لقد ادى هذا الوضع لاعتبارات لسنا بصددها، الى ركود وتخلف الانتاجية كمياً ونوعياً، والى سيادة الكسل واللامبالاة في اوساط المنتجين، وترهل البنية الاقتصادية، وفشل الخطة الخمسية في تحقيق اهدافها المقررة، مع شيوع ظاهرة تلميع حالة التردي وتلفيق الارقام غير الدقيقة عن نتائج هذه الخطط وتأثيراتها.

لاريب ان الظروف التاريخية الموضوعية التي مرت بها الدولة السوفياتية منذ تأسيسها مطلع القرن العشرين، وخرائب الحرب العالمية الثانية، ساهمت في تكريس الاهتمام ببناء الدولة القوية عسكرياً ونووياً، وحولت هذا الاهتمام على مدى السنوات الطويلة اللاحقة الى انحراف خطير عن مبادىء البناء الاشتراكي الشامل للانسان والمجتمع. مما اثر على مكانة وقوة النظرية الاشتراكية.

لقد تبدلت، كما هو ظاهر، وبشكل متسارع،



السوفيات : حذر وتخوف من المستقبل

مقومات واتجاهات السجال الستراتيجي بين الاشتراكية والامبريالية، بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، منذ حلول حالة توازن الرعب النووي منتصف الستينات، وبعدما تمكنت موسكو من استعراض الجيل الاول من صواريخها النووية الهجومية عابرة القارات. وعاماً بعد آخر انتقل مركز ثقل هذا السجال الستراتيجي الى مستويين هامين هما التكنولوجيا الحديثة والديمقراطية السياسية. يقول غورباتشوف «ان اسوأ الاخطاء التي قد نرتكبها هو ان لا نرى الخطأ

غورباتشوف : امتحان صعب لسياسة التغيير



او ان لا نريد الاعتراف به». ولقد وضع بدقة بالغة وشجاعة نادرة اصابعه على المواضع الصعبة في بناء الاتحاد السوفياتي، وهكذا نجده يروج لكلمتين روسيتين دخلتا عنوة القاموس السياسي المعاصر، الاولى فيرسترويكا، وتعني اهمية التغيير وخاصة في الميدان الاقتصادي - الاجتماعي، والثانية «غلازنوس» وتعني اهمية الانفتاح أي اهمية دمقرطة العلاقات الانسانية، واطلاق مبادرات الناس واحترام حرياتها المختلفة وفق دستور ومباديء الدولة الاشتراكية، دولة الملكية العامة لوسائل الانتاج.

ماذا يعني ذلك في ميدان التطبيق ؟ ماذا يعني اجرائياً ؟

انهاء الدكتاتورية والاحتكار

انه يعني ببساطة شديدة وضع حد نهائي لدكتاتورية الجهاز البيروقراطي، وخلخلة الهيمنة الاحتكارية لكوادر الحزب في الميادين الزراعي والصناعي، وانهاء سياسة كمّ افواه الناس. وهكذا يقر القانون الجديد لمؤسسات الدولة حقوق هذه المؤسسات وواجباتها بما يكفل ارتقاءها لمتطلبات سياسة التحديث. وبدلاً من وضع كل صغيرة وكبيرة على عاتق الدولة المركزية، يتوجب ابتداءً من العام

المكتب السياسي الجديد

تشكيلة المكتب السياسي الحالية للحزب الشيوعي السوفياتي تتكون من ١٤ عضواً زائداً ٦ اعضاء مرشحين وسكرتارية للجنة المركزية من ١٢ عضواً. التشكيلة على الوجه التالي :

١ - ميخائيل غورباتشوف، السكرتير العام.

٢ - حيدر علييف، النائب الاول لرئيس الوزراء.

٣ - فيتالي فروتينكوف.

٤ - اندريه غروميكو، رئيس الدولة.

٥ - ليف سايكوف.

٦ - ايغور ليغاتشيف، مسؤول شؤون الايديولوجيا.

٧ - نيكولاي ريتشكوف، رئيس الوزراء.

٨ - ميخائيل سولومنزيف، رئيس لجنة الرقابة الحزبية.

٩ - فيكتور جيبريكوف، رئيس دائرة المخابرات KGB.

١٠ - ادوارد شيفاردنادزه، وزير الخارجية.

١١ - فلاديمير جربسكي، رئيس تنظيم الحزب في اوكرانيا.

١٢ - ألكسندر ياكوفليف، مسؤول الدعاية والتحريض.

١٣ - فيكتور نيكولوف، مسؤول السياسة الزراعية.

١٤ - نيكولاي سلينكوف، مسؤول الادارة الاقتصادية.

١٩٨٨ ان تنهض هذه المؤسسات نفسها برسم وتنفيذ برامجها الاستثمارية، وسياسة القروض، واحتياجات المواد الاولية، وتحديد اجور العاملين، واسعار السلع المصنعة. وعندها سيثبت عملياً إذا كان وجود المؤسسة س او ص عامل فائده حقيقية للاقتصاد الوطني السوفياتي.

لاريب ان مصير النوع الثاني من المؤسسات سيكون مهدداً ايضاً بالالغاء المؤكد، وتوزيع شغيلتها على قطاعات اقتصادية واجتماعية اخرى.

وبجانب هذا القانون اقر المجلس السوفياتي الاعلى قانوناً آخر لتعميق الديمقراطية السياسية تضمن التشجيع على حق المواطنين في مناقشة مشروعات القوانين العلنية قبل اقرارها، وضمان الحقوق السياسية لهم، وحمايتهم من تعسف اجهزة الدولة نتيجة ممارستهم حرياتهم المدنية، ميخائيل غورباتشوف يركز كثيراً على اهمية هذه الحقوق ويحاول جعلها حقائق قائمة وقيماً سائدة في الحياة السوفياتية الراهنة. وهو يعتقد ان اطلاق هذه الحريات لن يكون تفكيكاً لمكبلات التقدم والتطور فحسب، وانما كذلك ترجيحاً لعوامل القوة في نهجه الجديد داخل المجتمع السوفياتي.

لم يكسب كل الدعم

لابد من الاعتراف مع ذلك بانه لم يكسب على نحو مشجع حتى الآن تأييد ودعم مواطنيه الذين تجدهم إما متخوفين من احتمالات مصير بدائله، او غير مستعدين لتغيير نمط حياتهم السائد لاسباب عديدة، منها التعود اصلاً، جيلاً إثر جيل، على حياة عدم الاكتراث والمسؤولية، او الشعور بعدم جدوى التضحية مقابل وعود غير ملموسة في مستقبل غير قريب. وعلى عكس ذلك نلاحظ حماسة رجال الاعلام والكتاب والفنانين والمؤرخين وعموم شرائح الانتلجنسية السوفياتية في تأييد وتعميق نهج التجديد الغورباتشوفي. ونظراً لكون الجزء الاكبر من ميراث التجربة الاشتراكية الثقيل في الاتحاد السوفياتي كان وما يزال يعلق على مشجب شخص جوزيف ستالين.

المستقبل المنظور يوحي بأزدياد مظاهر نقد هذه المرحلة واشتداد لهجة التعامل معها، ولكن ميخائيل غورباتشوف الذي يسعى عملياً الى مصادرة جميع مظاهر وبقايا الستالينية في النظرية والتطبيق، كما هي الحال في مختلف التدابير والخطوات والقوانين الجديدة التي اشرنا اليها، والتي تستهدف جوهرياً اضعاف سرطان المركزية، وتقوية الحقن الديمقراطية، قد تجنب حتى الآن التصادم معها علنياً وترك الامر في ما يبدو لكاسحاب الالغام الثقافية اولاً.

والسؤال الآن : كيف تبدو مقدمات محاكمة الستالينية في العهد الغورباتشوفي الجديد ؟ وما هي آفاقها المحتملة بالنسبة لمسيرة التحديث والدمقرطة السوفياتية ؟

في العدد القادم سنحاول تلمس هذه المقومات من خلال متابعتنا الميدانية للسياسة الثقافية الاعلامية السوفياتية الراهنة.

ميتران.. شيراك.. بار يرسمون المستقبل السياسي لفرنسا

باريس في غمرة حيويتها السياسية على عتبة الصيف

..والخوف من الافول هاجس الجميع

زَبدٌ من الكلمات السياسية يطفو فوق مجمل الحياة السياسية الفرنسية، اليوم، أم هو الصدى الرنان لنقاش وسجال عميقين ويُطلق مختلف الاطراف المكونة لأسرة في السياسة لم تحترب في السابق كما نراها تفعل حالياً ؟

ليس سؤالنا، في الحقيقة، الا محاولة لحصر قسري لحالة شمولية، متداخلة، محددة ومنبئة بتحول حتمي، لما يعيشه المجتمع الفرنسي بعد خمس عشرة شهراً من انطلاق صيغة التساكن بين يمين ويسار عقب فوز الاغلبية اليمينة بتشريعات آذار / مارس ١٩٨٦. ولاشيء يمنع من أن يكون السؤال ذاته لحظة اولى في سياق الرغبة لمعرفة ما يستجد من تطور في ظل صيغة التساكن وبين اطرها الفضفاضة، كما حاولنا رصدها في أكثر من ورقة في السابق.

ان المراقب السياسي يحتاج، حقاً، للتعرف جيداً عن ما تمر به الحالة السياسية الفرنسية، هذه التي تبدو احياناً، وكأنها معطاة سلفاً بلا غضون او لا تطول فيها المتعرجات الا فترة محدودة في حين ان اسبوعاً واحداً، وليكن الاسبوع الاخير من شهر حزيران / يونيو الاخير، قادر على ان يضطرنا للتوقف كي لا نراجع ما نعرف، ونبدأ من جديد لنتثبت من معلومات كي نقيس جيداً نبض واحد من اهم بلدان اوروبا الغربية، بل البلد الذي يرهن مستقبل القارة العجوز بمصيره، وكذا بمدى قدرته على اقتحام القرن الواحد والعشرين بالعضلات الاقتصادية والعلمية والبشرية المفتولة.

ومن أجل الوقوف بوضوح على مسعى هذا الطموح يجد المراقب السياسي نفسه حائراً تجاه اي طريق يسلك : فها هي الكلمات والجمل، منسقة او مبعثرة، هنا هناك، من افواه ناطقين رسميين باسم احزاب او وزارات، باسم تجمعات او تنطق بفكر مستقل ومتوحد، واخيراً فهو ركامٌ من الكلمات تتبدد مثل الزبد فكأنها ما حوت صراعاً ولا جاءت لسان حال لمعارك لا تنتهي حول اختيارات سياسية واقتصادية واجتماعية. بيد ان لبعض الكلمات اليوم ثقلاً كبيراً في الميزان السياسي الفرنسي. ومن اخصها كلمة : أفول. فهي منطوق الساعة وليس من السهل التثبت من مرجعيتها ولا إلحاقها بأسباب مباشرة. لقد حاول البعض ذلك استناداً الى المؤشرات الناطقة بالجمود الكلي للانتاج الصناعي منذ سبع سنوات. وإتباعاً للنتائج المنذرة للتجارة الخارجية، والتي تسجل شهراً بعد شهر عجزاً خطيراً في الميزان التجاري الخارجي، هذا فضلاً عن معطيات اقتصادية واجتماعية اخرى. على ان العامل الاقتصادي لا يمكن ان يعزى اليه كل شيء وما من شك ان ثمة اسباباً دفينة ليس من شأن هذا المقال التنقيب عنها فهي تخص التركيبات الهيكلية لمجتمع بأكمله، ومن ثم فهي خطيرة وهو ما يجعل اغلب الزعامات السياسة تحاول تجنب اثارة كلمة او وضع الافول وان لم تستطع، في الآن عينه، اتخاذ موقف اللامبالاة تجاهها سيما وأن إثارتها اصبحت احدى الاسلحة التي يمكن بها خوض الانتخابات الرئاسية القادمة.

انطلاقاً من هذا التصور الاولي لوضع معطى في تقويمه الشمولي السلبي نصبح في حاجة الى فرز الامور، وترتيبها. وعلى هذا الاساس لابد ان نبدأ من الرأس، من الرئيس فرانسوا ميتران الذي يحيّر حالياً، جميع خصومه بل وانصاره، ايضاً، والكل لا يعرف بعد، ما ان كان هذا الرجل السبعيني سيعمد الى تجديد ترشيحه لفترة رئاسية ثانية ام سيكتفي من التاريخ بحمكة واحدة.

وخلافاً لكل ما كان متوقعاً، فها هو ذا بعد خمسة عشر شهراً من قبوله لتجربة التساكن يحفظ لمنصب رئاسة الجمهورية حرمته، ونراه يمد ظلّه على الحكومة نفسها فارضاً عليها هيبته، ونائياً في الوقت نفسه، عن التدخل في سفاسف السياة اليومية، ولذا لا عجب ان كانت اغلب استطلاعات الرأي تقدمه مرشحاً فائزاً للرئاسة ان رغب في ذلك، ولا عجب، كذلك، ان ينظر اليه الجميع، وبدون استثناء نظرة من يشغل موقع الحكم، ومن يجرؤ على اطلاق المبادرة، ومواجهة التاريخ والزمن السياسي والحضاري الفرنسي بطرح الكلمة التي بوسعها ان تدمغ فترة بأكملها.

وفي الزيارة التي قام بها في الاسبوع الاخير من حزيران / يونيو (١٩٨٧/٦/٢٢) الى اقليم النورماندي (كاهور) كان وحده، امام الجموع، قادراً وجريئاً للافصاح بما في مكنون الصدور، وتقديم البلسم سريعاً لجرح ما عاد بالامكان التستر على نزيفه ؛ الافصاح والتساؤل، في آن، عن ان ما تعيشه فرنسا في الوقت الراهن ليس الازمة الاقتصادية، ولا تراكم المصاعب في المستويين السياسي والاجتماعي، بالقياس الى جيرانها، ولكنه الافول او ما يشير اليه، وما هو بالمصير الحتمي ولا القدر المنزل ما دام بالامكان قهر كثير من المصائر الصعبة، يقول ميتران في هذه المناسبة : «اسمع تردد كلمة افول على بعض الالسنة، ان هنالك اوضاعاً جيدة وأخرى متدنية، ولفرنسا الامكانات للتغلب على المصاعب التي توجد فيها. لقد تقلص العالم وكل الشعوب تنفجر، والحدود تختفي، والذين يصرون على اغلاقها سيضطرون للرضوخ لحركة العالم المتمدن. ولذا على الفرنسيين ان يستعدوا للدخول بكامل قواهم الى هذا العهد».

هذه العبارات إذ ترد على لسان الرئيس الفرنسي



بار : التساكن لا يعنيه

تبدو كما لو انها تمنيات تحتاج الى ان تستشف على ضوء منطلقاتها والآفاق التي تندرج فيها، وبخاصة الافق الاستراتيجي الاليف برئيس جمهورية لا يقبض على زمام السلطة التنفيذية، افق سنة ١٩٩٢ حين ستصبح الحدود مفتوحة بالكامل بين منتجات وبضائع المجموعة الاقتصادية الاوروبية، ولن يكون البقاء والذيوع. الاّ للافضل. لكن كيف يمكن تقليص المسافة بين الوهم والحقيقة بين الطموح والاسكان ؟؟ يختار ميتران الاجابة بعبارات الحكيم والحاكم قائلاً : «علينا ان نناضل بواسطة اختيارات سياسية حقيقية» الاختيارات «التي تسمح دوماً بالتقريب في الآجال بين المجتمعات المتجاوزة والمجتمعات القابلة للبناء، بين المظالم المتخفية والعدالة المنشودة،ولبلوغ ذلك لابد، عند نزيل الاليزيه، من الحفاظ على مفهوم معيّن لدور الدولة، ولابد من قبول الهجرة التي لا تخل بقوانين البلاد. يؤكد ميتران : «انه لا يوجد فرنسي نموذجي، ولا طراز مثالي له (...) علينا ان لا نعيش في الخوف، ولنمتلك الثقة في انفسنا».

ما أكثر المسكوت عنه في هذه العبارات، وما ادقها الطلقات التي صوبت، والرمية تعرف راميها، ولكن ميتران الحكيم يرفض منطق السجال لأنه ببساطة يقوم بحملة انتخابية دون ان يكون مرشحاً معلناً، ولذا فهو يعي بان دوره، كرئيس للجمهورية، ان يحشد الجميع من أجل التكتل لمواجهة المصير التاريخي، وعلى الآخرين جر الذيول، والخوض في التفاصيل، وهم كثر كما هي التفاصيل وواجهاتها ومواجهتها، بين انصار له وخصوم وهؤلاء يطلقون النار في الساحة العمومية.

في ٢٣/٦/١٩٨٧ استضافت اذاعة (RTL) المسموعة جيداً في الاوساط الشعبية، كلاً من ليونيل جوسبان، الامين العام لحزب الاشتراكي، وجان ماري لوبين، زعيم الجبهة الوطنية الموصوف بحزب اليمين المتطرف. في هذه المراجعة الصحافية ـ السياسية قفزت كلمة : افول الى المقدمة، ومباشرة القى جوسبان في وجه خصمه بالآتي : «ان افول فرنسا هو الرصيد التجاري للسيد لوبين» اما انا، يقول جوسبان ـ فلا اعتقد بوجود افول ليس الآ من اوهام اليمين المتطرف. وبخصوص الهجرة «فان فرنسا تعد تقليدياً بلداً للهجرة منذ القرن الثامن عشر». وبايجاز فان خطاب الامين العام للحزب الاشتراكي يحيل او قل ينطق ويبسط ما ظل ملمحاً اليه في خطاب الرئيس الاشتراكي مؤكداً على الادلة التالية : انه في مواجهة المحاولات اليائسة لنشر مفهوم وإحساس بالافول يلائم نهج زعيم الجبهة الوطنية وخططه فان الالتفاف حول قيم الديمقراطية يظهر امضى سلاح.

في اليوم نفسه استضافت القناة التلفزيونية رقم ١ في نشرتها الاخبارية لفترة الظهيرة رئيس الوزراء جاك شيراك، ومن عجب ان تكون المعزوفة واحدة: الافول. لكن جاك شيراك بدا امام المذيع الشهير «أيف موروزي» وقد استعاد السيطرة على مقاليد الامور وأدب الخارجين من الصفوف، وبالتالي استعاد الثقة في الحاضر والمستقبل. ولذا فهو يرفض فكرة الافول المحتمل لفرنسا متنازلاً، فقط، لوجود وضع تسود فيه «الصعوبات»، واكثرها عرضي. وتصوره السياسي شان ميتران، مطروح في افق سنة ١٩٩٢، لكنا مع فارق لا يخفى على احد كما لا يحاول هو نفسه اخفاءه. أجل ان عمدة باريس واثق من المستقبل، أي من مقدرة فرنسا في الانتصار على صعوباتها، وتجنب الافول، ولكن إذا أمكن للبرنامج الاقتصادي والسياسي الذي باشره تحالف اليمين، منذ عودته الى قصر ماتينيون، ان يتواصل وإن اتيحت امامه الفرصة لبلوغ مداه، اي تخطي فترة التساكن الانتقالية واستكمال السلطة بلا منازع بتحقق الفوز في الانتخابات الرئاسية. بعبارة اخرى فان اي نكوص لهذا التحالف وعودة الاشتراكيين الى السلطة التنفيذية سيؤدي لا محالة الى المحذور، الى الافول. هذا هو المسكوت عنه الذي لا ينطق به شيراك طالما ان الحملة الانتخابية لم تفتتح بعد، على الاقل في وجهها الرسمي، وطالما انه مشروط بأخلاقيات سياسية التساكن ومقتضياتها.

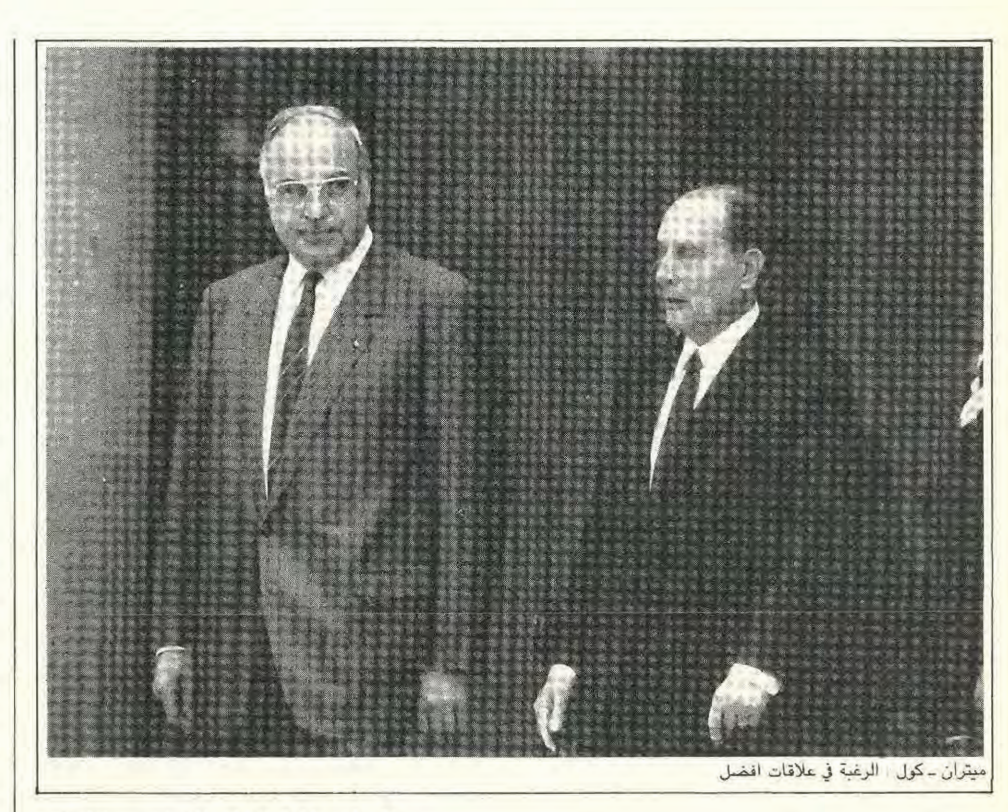
اما ريمون بار فلا يعنيه التساكن في شيء. ولذا اطلق العنان لأحكامه وآرائه في البرنامج التلفزيوني الشهري للقناة الثانية الذي يجريه الصحافيان آن سان كلير ولوك سيغيون. رئيس الوزراء السابق يرفض بدوره فكرة الافول مؤثراً التحدث عن وجود «ما يشبه جو كارثة عام يظهر فيه الفرنسيون مستائين، قلقين ومرتبكين» وطارحاً صيغة «التأخير» الذي اصاب العديد من الميادين، وهو تاخير يعود في نظر بار الى ما سماه بالسياسة المختلة والمغامرة التي قادها ميتران من ١٩٨١ الى ١٩٨٣. ولا مجال عند ريمون بار للرفق بحلفائه في حكومة الاغلبية الذين اصابتهم كثير من سهامه.

...وأمثلة اخرى، عديدة، ملء اليد، وملك اللسان قادرة على ان تصور لنا بنصاعة اكثر المشهد المتضخم لنشاط وحيوية وصراعية المجتمع السياسي الفرنسي في الفترة الراهنة. وهنا علينا ان نطرح سؤالاً آخر هو جزء من استغراب قد يرد على الخاطر ومفاده : ولكن هذا المجتمع دائماً في خضم نشاطه السياسي، فأي غرابة او اثارة في ما يجري الآن، تحديداً ؟ نحن نزعم انها كل الاثارة، ونزعم ان اطراف هذا المجتمع مواجهين ومواجهين يدركون ان الوقت بات مناسباً لاستخلاص العبرة من فترة تساكن توشك على الانتهاء. ولبلورة فلسفة سياسية تكون المؤطر والموجه للحملة الانتخابية التي سينخرط فيها الفرنسيون في مطلع الخريف القادم وتغمرهم بخطاباتها وشعاراتها. ومن ثم فان كل طرف، اليوم، يظهر استعداده الاولي وقواه المتميزة في هذا الصعيد، وكانما يوجد تواطؤ ضمني بين الجميع، رغم تضارب الاختيارات، على طرح موضوع المصير التاريخي لفرنسا والتحرك في افق استراتيجي تجنباً لاشعال الحرائق السياسية في صيف العطلة الضرورية، وتأجيلها للغد القريب، لكن لا بأس قبل ذلك من اطلاق اول النفير، فالمعركة ستكون ضارية، بلا هوادة، وداخل كل الصفوف، ولن نستثني اي فريق. وما من شك ان نذرها ان اعتنقت هذه الايام لفظة «الافول» او التخوف من الخريف، وبعيداً من التكهن باية رؤية مستقبلية نعتقد انها تعني المجتمع الفرنسي وأطره وهياكله بالدرجة الاولى، بوسعنا ان نزعم ان هذا المجتمع يقف حقاً في مفترق طرق حقيقي، ومشاهده هي ما سنراها قريباً جداً، تباعاً، تباعاً...

سليمان الزواوي



التساكن : لكل وجهة نظره في الحاضر والمستقبل


ميتران ـ كول : الرغبة في علاقات افضل

اتساع دائرة الغزل الفرنسي ـ الالماني

مقترحات جديدة ـ قديمة حول وحدة عسكرية

برلين / د. سعيد السعدي

ما يحدث في علاقات الغزل الفرنسية ـ الالمانية الاتحادية بين فترة واخرى يستفز اهتمامات محللي الستراتيجية الاوروبية وإنتباههم الشديد. وليس من الخطأ او التوهم ملاحظة الطبيعة المتسارعة والملفتة لما يحدث في هذا الميدان مع مرور السنوات وتطور نوع العلاقات بين باريس وبون.

مؤخراً اقترح المستشار المسيحي هيلموت كول في حماسة ظاهرة تشكيل وحدة عسكرية فرنسية ـ المانية مشتركة. الرئيس الاشتراكي فرانسوا ميتران وجد الإقتراح الالماني «ممتعاً» ولكنه رأى نفسه مضطراً لتأكيد الثوابت الفرنسية في السياسة الاوروبية، وعلى صعيد حلف الاطلسي الذي تشكل المانيا الاتحادية فيه بيدقاً اوروبياً رئيسياً. بينما كانت فرنسا قد انسحبت منذ العهد الديغولي من عضوية قيادته المشتركة، وأبقت في الوقت نفسه على ارتباطات تحتية وتنسيقية معه تحفظ وتؤمن لها نهج الاستقلالية.

ما قاله كول ليس جديداً كلياً. لقد سبق للمستشار الاشتراكي هيلموت شميت صياغة مثل هذا الاقتراح على الرئيس الفرنسي السابق جيسكار ديستان. وكان قد لقي ايضاً ترحيب باريس وتحفظاتها في الوقت ذاته. وفي هذه الاثناء قطعت مسيرة الاقتراحات شوطاً بعيداً على الورق، إذ ان محللي السياسة الاوروبية ما زالوا يتذكرون فكرة رئيس الوزراء الفرنسي فابيوس بتشكيل كونفدرالية فرنسية ـ المانية اتحادية، واقتراح حكومته الشهير بتوسيع المظلة النووية الاقليمية الفرنسية لكي تشمل اراضي المانيا الاتحادية.

تصورات واقتراحات ومبادرات كثيرة لم يعد بالامكان احصاؤها او تعدادها تبودلت منذ مطلع الثمانينات بين حكومتي الاليزيه والراين. ولا يعكس ذلك مستوى العلاقات الفرنسية ـ الالمانية الممتاز فحسب، وإنما الرغبة في الانتقال بهذه العلاقات الى مستوى نوعي ارقى.

الملاحظ مع ذلك ان شيئاً من كل هذا لم يتحقق. وليس من الصعب رؤية العراقيل التي تجهض الوقائع. وعند تناول هذه العراقيل يمكن القول ان تباين الاهداف الستراتيجية الفرنسية ـ الالمانية يحول دون استيعاب محاولات الارتقاء النوعي بالعلاقات الثنائية القائمة بينهما. فحكومة بون تسعى لأن تكون جسر العبور الفرنسي الجديد الى حلف الناتو، وبالتالي الى مظلة الزعامة الاميركية. بينما تسعى باريس الى استقطاب الثقل الالماني كشرط لابد منه لتأسيس فعال لسياستها الاوروبية، اي لتأمين الزعامة الفرنسية في اوروبا. لكن هذا الامر يصطدم بمخاوف العاصمة الاتحادية إزاء الاحتمالات المترتبة عليه في خلخلة علاقاتها الستراتيجية الثابتة مع الولايات المتحدة الاميركية.

فرنسا تحتاج الى القوة العسكرية التقليدية والحاجز الجغرافي اللذين تخلقهما المانيا الاتحادية مع الشرق الاشتراكي، اي مع بلدان حلف وارسو. والثانية تحتاج الى مظلة فرنسا النووية الاقليمية على تواضعها الحالي لمواجهة احتمالات التفاهم النووي بين الدولتين العظميين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية. هذه الحقيقة تشكل رحماً خصباً لولادة العديد من الافكار والمبادرات. غير ان تباين الاهداف الستراتيجية يحول دون نموها الواقعي. فثمة مشكلات اخرى ليست قليلة الشأن، من بينها مثلاً نوع القيادة التي ستشرف على عملية تشكيل وحدة فرنسية ـ المانية مشتركة، ونوع ونظام التسلح، ولغة التفاهم بين افرادها، وطبيعة العلاقة بين القوات الالمانية وحلف الاطلسي الذي يعتبر جميع قوات بلاد الراين مندمجة في اطاره التنظيمي والجيوسياسي العملياتي، وهل ستكون وحدة رمزية ام وحدة عسكرية فعالة.

عندما اعلنت فرنسا استعدادها لشمول الارض الالمانية الغربية بمظلتها النووية الاقليمية، ظهرت مشكلات مماثلة آنذاك من ابرزها : أين سيكون مقر صمام السلاح النووي الفرنسي المرابط على الاراضي الالمانية، وكيف ستكون آلية استخدامه. ان باريس التي تعتبر نفسها ثالث قوة نووية عالمية، غير مستعدة دون شك، ولحسابات معروفة، للتخلي عن جزء حاسم وحقيقي من قرارها النووي لعدو الامس وحليف اليوم المانيا الاتحادية. لكن الافكار التي انتشرت حينها، والتي قالت بأمكانية التنسيق المشترك في حالات الجد النووية، عززت ارجحية حالة التفاهم بين الطرفين وقبول المقترحات الجديدة القديمة حول الوحدة العسكرية المشتركة، وأكاديمية العلوم العسكرية المشتركة، وحتى الكونفدرالية العتيدة.

وكما قلنا حول بقاء الكثير من المقترحات حبيسة الورق، نستطيع القول بأهمية متابعة ما يحدث من غزل متصاعد، وطراز جديد في العلاقات الفرنسية ـ الالمانية، خاصة على الصعيد العسكري. وعندها يمكن ربط كل ذلك مع معادلات المد والجزر في العلاقات السوفياتية ـ الاميركية، وفي البحث الالماني المتأصل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عن افضل طريقة ممكنة لوضع قدم ثابتة في باريس، واخرى اكثر ثباتاً في واشنطن.

الضغوط اليهودية لم تثن الفاتيكان

فالدهايم ينتصر مرة ثانية

الحملة مزدوجة: فالدهايم لأنه دعا عرفات الى الامم المتحدة، والفاتيكان لأنه لم يعترف بدولة «اسرائيل»

لم تنجح المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية وفي بعض دول اوروبا الغربية، في ثني البابا يوحنا بولس الثاني عن استقبال الرئيس النمساوي كورت فالدهايم، في الخامس والعشرين من شهر حزيران / يونيو الماضي. فقبل الزيارة بأيام قليلة، واثناءها سعت

قيادات المنظمات اليهودية في بعض الدول الغربية الى التأثير على الفاتيكان لالغاء زيارة فالدهايم الرسمية، وبلغت الحملة ذروتها عندما دخل الى الحلبة بعض المسؤولين في الكيان الصهيوني، من خلال الادلاء بتصريحات تتسم بالفظاظة الظاهرة، عندما تحدثت عن ان زيارة فالدهايم الى الفاتيكان سيكون لها تأثيرها السلبي «على اليهود في جميع انحاء العالم»!

ولم تختلف الحملة التي اتصفت بالضجيج والصراخ عن الحملة التي كان قد واجهها فالدهايم اثناء الانتخابات الرئاسية في محاولة للتأثير على الشعب النمساوي ودفعه الى التخلي عن انتخاب الامين العام السابق للامم المتحدة رئيساً لبلاده. ومثلما خرج فالدهايم من الانتخابات الرئاسية في النمسا منتصراً، خرج ايضاً من بوابة الفاتيكان الذي يقدر دور فالدهايم في سعيه من أجل السلام العالمي إبان فترة ولايته كأمين عام للامم المتحدة. وكسر الرئيس النمساوي جدران العزلة الدبلوماسية التي حاولت المنظمات اليهودية وتل ابيب اقامتها من حوله تمهيداً لمنعه من لعب دور مقبل في العلاقات الدولية وفي حركة الاستقرار التي يتجه العالم اليها، بحكم ما تتميز النمسا به كدولة اوروبية محايدة. وقد لاحظ المراقبون ان عدداً من سفراء الدول الاوروبية والغربية قد تغيبوا عن لحظة استقبال البابا يوحنا بولس الثاني للرئيس النمساوي، في الوقت الذي ادلى فيه بعض السياسيين الاوروبيين الطامحين الى احتلال المناصب الاولى في بلادهم (رئاسة الجمهورية، رئاسة الحكومة) بتصريحات يبدون فيها تساؤلات حول معاني استقبال الفاتيكان الرئيس النمساوي.

وقبل وصول فالدهايم، بساعات قليلة، تظاهر عشرات من اليهود الايطاليين والاميركيين، في ساحة الفاتيكان، يعترضون على الزيارة الرسمية، ويرفعون يافطات كتب عليها: «كذاب»، «مجرم»، «في السابق بينوشيه، واليوم فالدهايم». لكن الحقيقة ان الموقف من فالدهايم ليس في العبارات المرفوعة، انما هي في موقفه من ازمة الشرق الاوسط. فالمنقبون في ماضي الرئيس النمساوي لم يكتشفوا انه ارتكب او شارك في جريمة واحدة إبان الحرب العالمية الثانية. غير ان المنظمات اليهودية والزعامات في الكيان الصهيوني لم تغفر للرئيس النمساوي دعوته رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات حضور جلسات الامم المتحدة في عام ١٩٧٣ إبان تولي فالدهايم منصب الامين العام للمنظمة الدولية. فالحملة ضد فالدهايم، هي حملة مزدوجة استهدفت اصابة عصفورين بحجر واحد كما يقول المثل الشعبي. اولاً فالدهايم، وثانياً الفاتيكان الذي كان قد تعرض الى ضغوط يهودية قوية من شتى ارجاء العالم للاعتراف بدولة «اسرائيل»، وهو ما لم يحصل حتى الآن. وتعتقد المنظمات اليهودية ان

انتزاع الاعتراف من الفاتيكان بالكيان الصهيوني، في هذه المرحلة بالذات، يشكل انتصاراً تاريخياً لـ «التراث التلمودي»، في ظل احتلال القدس والادعاء بأنها عاصمة اليهود الابدية!! وملفت للنظر، في هذا المجال، ان الحملة تجاوزت حدودها عندما حاولت التأثير على ايطاليا نفسها، وعندما استدرجت بعض السياسيين في اوروبا الى الادلاء بتصريحات ذات علاقة بالحوار بين الديانتين المسيحية واليهودية! وهذه مسألة حساسة ولها اهميتها في اوروبا، وقد بدأت تأخذ منحنىً خطيراً، إذ انه كلما تهددت مصالح الكيان الصهيوني، او كلما اتسعت حملات الانتقاد ضد الجرائم التي ارتكبتها تل ابيب ضد الفلسطينيين، والتي ترتكبها يومياً في الاراضي العربية المحتلة، كلما اندفعت المنظمات اليهودية في العالم الغربي، في اتجاه نبش القبور النازية، او المشاركة في محاكم صورية لماض بعيد، بقصد رد الغطاء فوق الحاضر المعاصر الذي تفوق بشاعة جرائمه بشاعة ما ارتكبه النازيون.

وبعد الصدمة التي تعرضت لها المنظمات اليهودية في العالم، من خلال استقبال الفاتيكان الرئيس النمساوي، ينبغي الانتظار فترة غير قصيرة لتبيان ما حدث وما سيحدث على صعيد ما يسمى بـ «الحوار المسيحي - اليهودي»، لأن الفاتيكان والاطراف اليهودية، رمى كل منهما بصخرة كبيرة في بركة الحوار، فتحركت دوائر المياه، في الوقت الذي مضى فالدهايم هادئاً وصامتاً في اتجاه زيارات اخرى.



البابا وفالدهايم: للحملة وجهها الآخر

LE FIGARO

لوفيغارو

سفارة تحت المراقبة

بيير غالري

منذ مساء الاثنين ٢٩ حزيران الفائت، وسفارة ايران في باريس (شارع يينا) تحت الرقابة القصوى. الدرك والشرطة، وبعضهم من رجال المهمات السريعة الخطرة، يراقبون، ويستجوبون الداخل والخارج الى السفارة، ويتحققون من الهويات، ويرجعون الى السجل المركزي للتثبت.

مهمتهم الاساسية استجواب «الرجل الثاني» في السفارة غوردجي الذي يبحث عنه القضاء الفرنسي كشاهد في العمليات الارهابية التي ملأت باريس بالدم عام ١٩٨٦.

ليس غوردجي مسجلاً في السلك الدبلوماسي. وقد ورد اسمه في عداد من قبض عليهم من جنسيات مغربية وشرق اوسطية، في الثالث من حزيران الماضي، بانابة قضائية. وكان غوردجي على علاقة وطيدة بمحمد مهاجر المعتقل بتهمة انتمائه الى عصابة ارهابية موالية لطهران.

يقول ابوه، الذي كان طبيباً خاصاً لخميني عندما كان في نوفل لوشاتو، ان ابنه غادر الى جنيف. ولكن التحقيقات اثبتت انه لم يترك فرنسا، وانه مقيم في السفارة الايرانية.

لم تنف الكيه دورسيه (وزارة الخارجية الفرنسية) النبأ ولم تؤكده. ولكن رئيس قسم الصحافة في الكيه دورسيه اعلن وزير الخارجية جان - برنار ريمون استقبل في الخامس والعشرين من حزيران، رئيس البعثة الدبلوماسية الايرانية، غلما رضا حدادي، ليطلعه على ان وحيد غوردجي صدرت بحقه انابة قضائية، ولكن المسؤول الايراني رفض اعطاء أية معلومات عنه.

وظيفة غوردجي الظاهرة انه مترجم لدى القائم بالاعمال الايراني. ولكن عمله أكثر تعقيداً، فهو مكلف بالعلاقات العامة، وله صلات مع العديد من الاوساط السياسية الفرنسية واوروبية.

معلومات الاجهزة الرسمية الفرنسية ان غوردجي هو «المسؤول الحقيقي» في السفارة، وهو المشرف المباشر على شبكات الارهاب، وخاصة محمد مهاجر، الفرنسي من أصل لبناني، وبعض اعضاء الشبكة المتهمة بحيازة المتفجرات، والقيام بعمليات ارهاب وتهريب.

في مرآب غوردجي وجدت سيارة «بي أم دبليو» التي اشتراها مهاجر من المانيا في أيلول الماضي، ومنها ألقيت المتفجرة على مجمع تاتي.

كانت ايران تنكر علاقتها بشبكات الارهاب، ولكن الاشخاص الذين اعتقلوا، وكشفوا عن مخابىء المتفجرات والاسلحة، اثبتوا ان ايران وراءهم جميعاً.

الثالث من حزيران بعد عشرة ايام من تهديد منظمة CSPPA بصيف حار في فرنسا كلها إذا لم يطلق سراح الارهابيين المعتقلين، قبض على سبعة وخمسين شخصاً ممن لهم علاقة بالارهاب الايراني، ولكن المباحث لم تهتد الى كاتب رسائل التهديد.

مكتبة أهل البيت في شارع كرملين - بيستر، اغلقت بعد ثبوت علاقة المشرفين عليها بالارهاب. اما رئيسها فأخو الشيخ محمد فضل الله.

صدرت انابة قضائية ثالثة للاستماع الى شهادة غوردجي «لمعرفته بالاوساط المشرقية». ولكن الشرطة حين طرقوا باب بيته لم يجدوا غير ابيه، الذي قال ان ابنه سافر الى جنيف. وقد خيل للشرطة ان ثمة سلطات فرنسية شاءت ان توعز الى غوردجي بالسفر حتى لا تخلق ازمة جديدة في العلاقات الفرنسية - الايرانية. ولكن سرعان ما تبين لهم ان غوردجي لم يغادر فرنسا، وأنه علم بطريقة ما انه مطلوب للعدالة، للشهادة، فلجأ الى السفارة الايرانية. لذلك وجه القضاء استدعاء آخر، رفضته السفارة الايرانية، فاضطرت السلطات الفرنسية الى اصدار أمر بتطويق السفارة.

يبدو ان فرنسا عازمة على ارغام الايرانيين على احترام القانون.

١٩٨٧/٧/١

TIME

تايم

أمل تخوض معركة سورية

روبرت فيسك

يخطط النظام السوري لحرب تخوضها الشيعة ضد الشيعة في بيروت الغربية.

فخوفاً من تسخين النتائج السياسية والعسكرية بين الشيعة في الضاحية الجنوبية، ومن أجل استعادة الرهائن، تحاول دمشق تسليح أمل وتنظيمها من جديد، على أمل ان تستطيع السيطرة على بضع مئات من مقاتلي حزب الله، في منطقة لم يدخلها السوريون.

بهذه الطريقة، حسب مصادر مطلعة، تأمل سورية ان تستعيد بعض الرهائن من أيدي مختطفيهم، وبالتالي تحسّن موقفها مع الاميركيين. وفي الوقت ذاته تحرص على علاقاتها مع ايران التي تزودها بمليون طن نفط مجاناً.

يعتقد السوريون ان الصحافي الاميركي تشارلز غلاس، الذي اختطف في الاوزاعي، موجود الآن في الضاحية الجنوبية.

ولكن اثنين من الرهائن - اختطفا قبل اكثر من سنتين - يقال انهما نقلا الى طهران لمحاكمتهما. اما دمشق فتكذب هذا النبأ.

عماد مغنية الذي يعتبر رئيس حركة الجهاد الاسلامي الممالئة لطهران، كان اختطف اميركيين في الربيع الفائت بالتعاون مع السوريين، على ما يبدو. وهو الآن، كما تقول الانباء، في طهران، مع أخي محمد علي حماده المعتقل في المانيا لاتهامه باختطاف الطائرة الاميركية عام ١٩٨٥. كان مغنية على علاقة وطيدة مع السوريين منذ بداية الثمانينات. وقد دعم السوريون، تلك الفترة، المنظمات العاملة ضد القوات المتعددة الجنسيات في بيروت.

ولكن الغزل بين واشنطن ودمشق، هذه الايام - يؤيده كتاب ريغان الشخصي الى حافظ أسد - بدّل من سياسة سورية في لبنان تبديلاً جذرياً.

غير ان سورية تتجنب قطع علاقاتها مع ايران. لذلك قررت ان تحمل أمل على التصدي لحزب الله. وان تنفذ «خطة ضرب الشيعة، بعضهم ببعضهم الآخر» حسب مصدر شيعي رفيع المستوى.

أمس، في طهران، اعلن رافسنجاني «ان في لبنان مؤامرة صغيرة، إذ يبدو ان الاميركيين يضغطون على السوريين ليحاربوا حزب الله. ولا اريد ان اعتقد ان اخواننا السوريين سيرتكبون هذه الغلطة، مع أن الاميركيين يتابعون ضغطهم».

في هذا الوقت تبرز دمشق اثنين من قادة أمل الروحيين والسياسيين: الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وعقل حمية - قائد أمل العسكري -. دور شمس الدين اضعاف قوة الشيخ فضل الله. بينما بينما دور حمية إعادة بناء أمل عسكرياً، بعد ان ضعفت على عهد نبيه بري، الذي ما يزال رئيس أمل.

الاثنان لا تستطلفهما طهران او حزب الله.

عن وجود مغنية وعبدالهادي حمادي في طهران لشهود محاكمة الرهينتين الاميركيين، تقول دمشق ان ايران تحاول تسليط الضوء على انها وحدها المسؤولة عن الرهائن الاميركيين وغير الاميركيين.

١٩٨٧/٦/٢٧

lepoint

لو بوان

سورية أسيرة سياستها

«استمرار السياسة بطرق اخرى»: هذا التعبير الذي اقترحه كلوزفيتز غداة الحرب، ينطبق انطباقاً تاماً اليوم على اختطاف الرهائن. آخر عملية - اختطاف الصحافي الاميركي تشارلز غلاس - ذات دلالة: فهي ليست تحدياً للغرب فحسب، بل هي كذلك عامل تشويش في العلاقات الايرانية - السورية المعقدة.

فماذا يريد المسلحون الذين اختطفوا (الاربعاء ١٧ حزيران) في الاوزاعي، تشارلز غلاس، وعلي عسيران، ابن وزير الدفاع اللبناني؟

لا ريب ان الصحافي الاميركي كان الهدف، يدل على ذلك اطلاق سراح علي عسيران بعد اسبوع من اختطافه. الفرضية الاولى : شاء المختطفون اعتقال شاهد مزعج. فتشارلز غلاس الذي يعمل لصالح قناة التلفزيون الاميركية أ. ب. س. تتبع عن كثب عملية خطف متطرفين لبنانيين طائرة البوينغ «تي. دبليو. أي.» في حزيران ١٩٨٥. لقد اجرى حواراً مع طاقم الطائرة والخاطفين، وبينهم محمد علي حمادي، السجين في ألمانيا الاتحادية، الذي تطلب الولايات المتحدة تسليمه وقد رفضت بون الطلب. الفرضية الثانية : ان تكون ايران قررت ان تحظى بوسيلة ثانية للابتزاز، في مواجهة الضغط الاميركي العسكري في الخليج. مهما كانت الدواعي فان المختطفين تحدوا السوريين الذين اعلنوا للغرب، عند دخولهم بيروت الغربية، انهم سيحققون الامن في الغابة التي صارت اليها العاصمة اللبنانية. لقد ضاعفت دمشق ضغطها، وانذر غازي كنعان، المندوب السامي السوري فعلاً : «بحل المسألة مهما كان الثمن». ولأول مرة اذان الوسطاء السوريون : «من يعتدون على الابرياء العزّل».

هل تقدم سورية على الصدام مع حزب الله بحمل قواتها على مهاجمة الضاحية الجنوبية ؟

المخاطرة كبيرة : فهذه الضاحية، كما يعترف مصدر سوري : «قلعة ايرانية». يكفي ان نعيد الى الاذهان، السرعة التي حط بها في دمشق مسؤولان ايرانيان - رفيق دوست، وزير حراس الثورة، وعلي أكبر ولايتي وزير الخارجية - غداة المجزرة التي قتلت فيها القوات السورية ثلاثة وعشرين من حزب الله.

أن تمارس سورية القوة ضد حزب الله، يعني فصم التحالف الستراتيجي مع ايران، مع العلم ان هذا التحالف اساسي في نظر السوريين، في الوقت الحاضر، لأنه يتيح الضغط الثابت على العراق، الذي يبقى، رغم الحوار السري بين بغداد ودمشق، شغل نظام سورية الشاغل.

والتحالف مع ايران يتيح لدمشق مزيداً من ابتزاز الحكام العرب المعتدلين، كالعربية السعودية. وعلى الصعيد الاقتصادي، ترى دمشق ان من مصلحتها التواطؤ مع الفرس اعداد العرب التقليديين، مادامت طهران استأنفت تزويدها بالنفط.

لا ريب في ان سورية ستراجع حساباتها هذه قبل ان ترفع العصا الحديدية ضد حزب الله. ١٩٨٧/٦/٢٩

Le Monde

لوموند

حذر الشاذلي

وصل العقيد القذافي، الاحد ٢٨ حزيران الى العاصمة الجزائرية، في زيارة رسمية لم يعلن عنها مسبقاً. وقد ظهر العقيد، الامين على صورته، في بزة رسمية بيضاء، معتمراً قبعة ذات سعف ذهبية، معلقاً على صدره أوسمة كثيرة، وواضعاً على عينيه نظارتيه السوداوين، حاملاً عصاه التقليدية.

استقبله الرئيس الشاذلي على المطار، وعرضا ثلة من الحرس الجمهوري، ثم سلما على اعضاء المكتب السياسي، ومن ثم على السلك الدبلوماسي. وبدأت المباحثات بعد ظهر اليوم نفسه.

لم يُشر الى مدة اقامة القذافي في الجزائر. وثمة عوامل كثيرة تحدو على القول ان الزيارة لم يعد لها الاعداد الكافي. فلم يدع السلك الدبلوماسي الا قبل ساعة ونصف الساعة من وصول طائرتي العقيد القذافي البوينغ ٧٠٧. ولم تعلق صور القذافي الا مع بداية بعد الظهر.

منذ لقاء الرجلين في إنامينا، في جنوب الجزائر الشرقي، في الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٦، بدأت العلاقات الجزائرية - الليبية تتمتن.

ويبدو أنها الآن أكثر حرارة. فالرجل الثاني الليبي العقيد جلود، ترك الجزائر قبل اسبوع، بعد محادثات مع الجانب الجزائري دامت اربعة ايام.

وقد صحبه وفد وزاري يمثل جميع القطاعات الاقتصادية. ووقع على عدة عقود لانشاء شركات مشتركة.

خلال المحادثات، وزعت وكالة الصحافة الجزائرية الرسمية بياناً يقول : «ان الطرفين يدرسان وثيقة سياسية تتعلق بوحدة ليبيا والجزائر». وكان الموضوع طرح خلال زيارة رئيس الوزارة الجزائرية عبدالحميد الابراهيمي الى طرابلس. وطرح كذلك على كل الوفود التي تبادلها البلدان في الفترة الاخيرة. وهو، دون ريب، في صلب محادثات الرئيسين.

الاسبوع الماضي، صرح العقيد القذافي لجريدة «الرأي العام» الكويتية ان اتحاداً بين ليبيا والجزائر سيرى النور قبل تشرين الثاني القادم.

ولكن هذا التأكيد لم يثر أي رد فعل في الجزائر. والواقع ان الرئيس الليبي يتمنى، دون ريب، قيام وحدة سياسية، ليست الجزائر معنية بها الآن.

وتفضل الاقتصار، في الوقت الحاضر، على تقارب اقتصادي، يمكن ان يقود في مستقبل قريب الى ما يدعى هنا «بالاقتصاد الذاتي الوطني» في المنطقة،

وهو نوع من المجموعة الاقتصادية المغربية، يمكن ان تشترك فيها تونس وموريتانيا، الموقعتان مع الجزائر على معاهدة «الاخوة والتنسيق» عام ١٩٨٣.

على ان مثل هذا الحدث لا يمكن تحقيقه الا بعد تسوية نهائية للمعضلة التي تفرق بين تونس وطرابلس، منذ طرد اثنين وثلاثين الف عامل تونسي من ليبيا. فالعلاقات بين البلدين ما تزال مقطوعة، رغم الجهود الجزائرية لجعل القذافي يكف عن معاقبة الحكومة التونسية. ١٩٨٧/٦/٣٠

LE FIGARO

الفيغارو

انفتاح على دمشق

بقلم : بودوين بولايير

تنتظر دمشق قريباً قدوم مبعوث الرئيس ريغان الخاص. ويعتقد انه الجنرال فرنون والترز السفير الاميركي في الامم المتحدة. وستكون الزيارة مرحلة اولى على طريق تطبيع العلاقات بين سورية والولايات المتحدة.

كانت واشنطن استدعت سفيرها في دمشق، في تشرين الاول ١٩٨٦، تضامناً مع بريطانيا التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع سورية بعد صدور الحكم على نزار هنداوي بالسجن خمسة وأربعين عاماً بتهمة محاولة تفجير طائرة العال بالتواطؤ مع سوريين.

الاسبوع الماضي، اعلن البيت الابيض ان ريغان كتب الى حافظ أسد «عارضاً امكانية فتح حوار جديد» ضمن اطار اعادة نظر الولايات المتحدة في سياستها في الشرق الاوسط.

لن يعود السفير الاميركي الى دمشق في الوقت الراهن، ولن ترفع العقوبات الاقتصادية والتجارية التي اتخذتها الحكومة الاميركية في تشرين الثاني الماضي ضد سورية. ولكن حافظ أسد، حسب البيت الابيض ردّ «رداً ايجابياً» على رسالة ريغان.

تعلل هذه المبادرة الاميركية بأسباب عدة، بينها قضية السلام، والكفاح ضد الارهاب، ومسألة الرهائن. يقول دبلوماسي في الادارة الاميركية : «إذا شئنا ان نتقدم في هذه المجالات، فلا سبيل الى تخطي سورية» وهذا ما يعرفه ريتشارد مورفي اكثر من غيره.

دمشق مستعدة، حسب الملك حسين، للتفاوض المباشر مع «اسرائيل»، في اطار مؤتمر دولي. ثم ان حافظ أسد يقترب من «عدوه اللدود» السابق الرئيس العراقي صدام حسين.

ومن جهة اخرى، تهيمن سورية على قسم كبير من لبنان، وقد وضعت معقل المتطرفين في سهل البقاع تحت «الرقابة القصوى» منذ اختطاف الصحافي الاميركي تشارلز غلاس.

كما أنها لم تتورط، في الآونة الاخيرة، في عمليات الارهاب. وقد امر حافظ أسد، منذ فترة قصيرة، باغلاق مكتب ابو نضال في دمشق. وتلك مبادرة «صداقة» تجاه الولايات المتحدة، كان لها اثرها على قرار ريغان باعادة فتح الحوار مع دمشق.

اما مارغريت تاتشر فيبدو انها مستمرة في تصلبها تجاه دمشق، ولن تخطو خطوة ريغان. بينما فرنسا وألمانيا الاتحادية راغبتان في رفع العقوبات التي اتخذتها ضد سورية، دول السوق الاوروبية المشتركة. وقد لا تعارض بريطانيا هذه الرغبة. ١٩٨٧/٦/٣٠

الدولة والقطاع العام الصناعي في سورية

كيف يستمر النظام في ظل عطب الآلة الاقتصادية ؟

السوق النفطية تركت بصماتها على مجمل المجتمع السوري، والمساعدات والقروض تحتل ثلثي النفقات العامة

لا يختلف اثنا على اهمية الدور الذي تلعبه الصناعة في عملية التنمية عموماً، وفي الاقطار المتخلفة على وجه الخصوص. وذلك لما لها من مزايا تجعلها المجال المفضل الذي يطبق فيه تقسيم العمل ووفرة الحجم والتقدم الفني. هذا بالاضافة الى ما تحدثه من آثار على القطاعات الاخرى في الاقتصاد، وخصوصاً فيما يتعلق بتعريف العامل بأساليب التفكير العلمي وبعمليات التكنولوجيا وأدواتها، وهذا الالمام يزحف ببطء على كافة النواحي الاخرى من المجتمع، ويساهم في احداث عملية التنمية. فالتصنيع، وتطوير الزراعة، وتنويع الانتاج تشكل الجوانب الاساسية لكل جهد يرمي الى تنمية سريعة.

ولتحقيق كل هذه الاهداف وغيرها لابد من وجود قطاع عام قوي، يساعد على دفع عجلة التنمية الى الامام. ومن هنا تنبع اهمية البحث الذي بين ايدينا الآن والصادر عن مركز الدراسات والابحاث عن الشرق الاوسط المعاصر باللغة الفرنسية عام ١٩٧٩، حيث يعد احدى المحاولات الجادة لدراسة الواقع السياسي السوري واثره على القطاع العام الصناعي.

وينطلق الوضوع من محاولة البحث عن نشاة القطاع العام الصناعي، فيعرض لعملية التأميمات التي تمت في منتصف الستينات ويتعرض للظروف الاجتماعية والتاريخية لها. وفي هذا الصدد يوضح حقيقة الصراع بين الجناح العسكري لحزب البعث، الذي استولى على السلطة في ٨ آذار ١٩٦٣، وبين الجناح السياسي له. ويرى ان عملية التأميمات التي تمت خلال هذه الفترة كانت بمبادرة من العسكريين، ويعلل السبب في ذلك الى رغبة القادمين الجدد (بأعتبارهم من اصول بورجوازية صغيرة واقليات طائفية) الى الهيمنة الاقتصادية بعد ان تمكنوا من انتزاع السلطة السياسية. كما يشير الباحث الى اجراءات التأميم جاءت كورقة في ايدي «القطريين» ليبرهنوا في الوقت نفسه على «يساريتهم»، خصوصاً بعد استحواذهم على السلطة في تشرين الاول ١٩٦٤، وإقالة حكومة «صلاح البيطار».

وإزاء ذلك كله كان من الطبيعي ان تتم عملية التأميمات بطريقة اقل ما توصف به انها ذات طابع سياسي مرتجل.

عموماً جاءت إجراءات التأميم في أول كانون الثاني ١٩٦٥ لتشمل ١٠٨ مؤسسات، فنقلت بالتالي حصة القطاع المؤمم في الانتاج الصناعي من ٢٥٪ الى ٧٥٪ وتحرر رأسمالاً يقدر بحوالي ٢٨٠ مليون ليرة سورية. ومنذ ذلك الوقت بدأت النخبة السورية في الاختفاء من المسرح السياسي، وبالتالي من مسرح الانتاج، لحساب النخبة الجديدة. وجاءت الاحداث بعد ذلك لتؤكد رغبة هذه النخبة الجديدة في الاستئثار بالسيطرة المطلقة على المنظمات الشعبية وعلى الجيش وجهاز الدولة.

قيادة القطاع العام

وفي هذا الصدد يرى الباحث ان الفكرة الاساسية في تنظيم القطاع العام تدور حول «المركزية» في اتخاذ القرارات. وذلك في اطار رغبة القادة السوريين الجدد في ربط العمال بالنظام القائم، او كما تقول الوثائق «ربط المصنع بالمجتمع». فأصبح الهرم الاداري مكوناً من ثلاثة مستويات، تاتي في القمة منها وصاية الادارة، اي وزارة الصناعة وادارتها المختلفة، ثم تليها مباشرة المؤسسة العامة ثم المنشأة العامة. كل في اطار الحدود المرسومة، والصادرة من اعلى. وبالتالي فالفرد ليس عليه سوى تنفيذ القرار الاعلى. بل



سورية : القرار السياسي يتحكم بالاقتصاد وحتى التعيينات الادارية

ويصل الامر ـ في رأي الباحث ـ الى ان قمة الهرم الاداري، اي الوزير، لا يمتلك سوى سلطات محدودة جداً.

ومن هنا فان الآلة «البيروقراطية» السورية، مهما كان حجمها، لا تقوم الا بتنفيذ القرارات الصادرة من القمة. وهذه القرارات هي قبل كل شيء سياسية. وهو ما يبرز اهمية الدور الذي تلعبه القيادة السياسية الحاكمة في ادارة القطاع الانتاجي.

فمدير المصنع يعين من قبل القيادة السياسية، وهي وظيفة في سلم الترفيعات، يمكن ان ترفعه الى مسؤوليات ارفع سياسياً. إذن فهو ليس تقنياً في الادارة، وليس مهتماً بجودة سير منشآته، الا بالحدود التي يمكن ان تجعله ملحوظاً عند رؤسائه. هذا فضلاً عن الاطارات الادارية الاخرى في المستوى الادنى (مدير الانتاج، المدير الفني.. الخ).

وبالتالي فوجود مثل هذا التنظيم السياسي، المتغلغل في الشبكة الادارية، يظهر في الواقع المعاش عبر سلوك عدد من البيروقراطيين الصغار، والحائزين على «سلطات اكبر» مقارنة بما هم عليه من ممارستهم الطبيعية لوظائفهم. ومن هنا تظل المنطلقات النظرية التي تذكر انه («من الضروري ان يتميز الحزب عن الدولة، لأن الحزب مع الجماهير» وإذا كان «الحزب هو الهيئة التي توجه الحكم» فانه فقط «على مستوى الاتجاه وعلى مستوى المواقف») مجرد امنيات طيبة يتم تنكيسها بالتطور العسكرتاري للحزب في الوقت الراهن. فلم تعد الدولة تظهر على شكل آلة بيروقراطية، بل



اصبحت اداة في ايدي اقلية تشكل السلطة الحاكمة للبلد، وتحتل المواقع المتميزة اقتصادياً وسياسياً. وكان من الطبيعي ان تنعكس هذه الاوضاع على سيرورة «القطاع العام» الذي اصبح من الضروري دراسته، في ضوء محاولة البحث عن غائية المشروع العام. او بمعنى آخر تحديده لصالح من ؟ وكيف تؤخذ القرارات الخاصة به ؟ وهل هناك عقلانية اقتصادية في الانتاج ام لا ؟

وفي محاولة تقييم القطاع العام الصناعي يجد الباحث، ان قطاع الصناعة قد شهد معدل نمو معقولاً خلال الفترة ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠ ـ وهي الفترة التي بدأ فيها استخراج النفط فوصل الى ١,٣ مليون طن عام ١٩٦٨، ٤,٢ مليون طن عام ١٩٧٠، بينما هبط هذا المعدل فيما بعد خاصة خلال الفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٥) فهبط الى ٨٪ بينما كان المستهدف له ١٥٪. بل ان صناعة غزل القطن، وهي احدى الانشطة الهامة، لم تنجز الا ٢٣٪ فقط في عام ١٩٧٥ بينما كان يتوقع لها معدل ٨٠٪.

وفيما يخص اليد العاملة المستخدمة فالباحث يشير الى ثبات نسبة التوظيف خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٥ (حيث ظلت تتراوح ما بين ١١٪ و ١٢٪).

وفيما يتعلق بالانفاق الاستثماري، خاصة في قطاع التشييد والصيانة، يجد الباحث، ان الفوضى هي السمة العامة في هذا القطاع. خاصة في ضوء غياب دراسات جدية تسبق اتخاذ القرارات الاقتصادية. فاقامة وحدة انتاجية جديدة، ضمن هذا السياق، لا تلبي الا جزئياً متطلبات «افقية». بمعنى انها لا تفترض تمثيل فرع الانتاج المعني في علاقته بالانتاج العام، بل انها تلبي اعتبارات «عمودية». إذ ان كل «انتاج جديد» يحفظ غايته الخاصة، ويأخذ مضمونة ليس باعتماده على «انتاج آخر»، او على الانتاج عموماً، بل يأخذه حصراً من غايته الخاصة، التي غالباً ما تتطابق، كما هو معروف، مع حاجة الاستعمال (تم في القمة تحديدها عشوائياً، او عبرت عنها اوساط معينة نتيجة لشبكة المصالح والعوامل السياسية السائدة).

فاصبحت المصانع تبنى، بينما تلك التي تعمل في نفس فرع النشاط «لا تدور» الا بنصف طاقتها. والبعض الآخر يقوم بتجهيز منتوج جاهز، استيراده يكلف اقل من المواد الاولية الضرورية لتصنيعه بل والاغلبية من هذه المصانع تجد صعوبة في الانخراط في الدورة الاقتصادية العامة (سواء على مستوى التموين بالمواد الاولية، او في تصريف الانتاج).

ويعرض الباحث بعد ذلك الى اسباب استمرار هذه الاوضاع فيرى انها تتعلق بسوء الصيانة ونزيف القوى العاملة والاطارات الفنية، والصعوبات المالية للمنشآت العامة.

تعطل الآلة الاقتصادية

ولتفسير ذلك يشير الباحث اولاً الى ارتفاع نسبة الوظائف غير المنتجة، بصورة كبيرة حيث شكل العمال حوالي ٦٤٪ من مجمل العاملين بالقطاع العام الصناعي (مع الاخذ بالحسبان ان هذا الرقم يضم الجهاز الاداري المركزي). اما على مستوى القطاع العام والدولة في شموليتها فانه يصل الى ٢٧,٩٪ فقط (أي ما يساوي ٧٠,٣٠٠ عامل منتج من أصل ٢٥١,٧٠٠ مستخدم عند الدولة في الفترة محل الدراسة.

وثانياً عدم استقرار القوى العاملة، فيلاحظ الباحث، ارتفاع معدل دوران العمالة بصورة كبيرة. بالاضافة الى مشكلات عدم الاستقرار اليومي بسبب التغيب المستمر عن العمل. حيث يذهب هؤلاء العمال الى اعمال اخرى في الخارج وذلك خلال اوقات عملهم الرسمية، سواء أكان ذلك في قطاع البناء او الزراعة. ومن جهة اخرى فان هناك اعداداً لا بأس بها من العمال يتركون القطاع العام نهائياً وهؤلاء إما يذهبون الى القطاع الخاص او الى البلدان الخليجية.

ويرجع السبب في ذلك الى ظروف العمل وخاصة ضعف الاجور، حيث لا يسمح الحد الادنى للاجور والمحدد من قبل السلطة الحاكمة، باشباع الحاجات الضرورية للعامل وعائلته. بل منذ ١٩٧٠ حتى الآن وهذه الاجور لا تتطور مع تكاليف المعيشة والغلاء المستمر في المجتمع، وهو ما يعني في النهاية الانخفاض المستمر في القدرة الشرائية للعاملين (خاصة عمال القطاع العام الصناعي والفلاحين والعمال الزراعيين).

وأخيراً يشير الباحث الى اسباب استمرار النظام، طالما ان الآلة الاقتصادية لا تقوم بوظيفتها ؟

هنا يرى الباحث ان القروض والمساعدات تمثل نحو ثلثي النفقات العامة بينما حصة مردود استغلال القطاع العام ١٥,٦٪ فقط. وبالتالي فان ارادية التنمية السورية تعبر عن نفسها في خيارات حجم وتوزيع النفقات من دون ان يكون باستطاعتها امتلاك وسائل السيطرة على الموارد الملائمة. ويضيف الباحث ان الموارد تأتي اساساً من الاوضاع في المنطقة. حيث تعطي الدولة السورية لنفسها، في الاطار القومي العربي، دور الطليعة في النضال ضد الصهيونية، التي من المعروف انها تساهم اساساً في ترسيخ الشرعية الداخلية، لكنها توفر ايضاً فرصة لاستلام الملايين من الدولارات من بلدان الخليج العربي.

ان المحافظة على هذه الامكانية في الحصول على جزء من عائد النفط العربي، يبدو ان له، بلاشك، نفس اهمية الحصول على مردود افضل من الجهاز الانتاجي.

وفي نهاية هذا العرض السريع للدراسة التي بين ايدينا تجدر الاشارة الى انه ـ وعلى الرغم ـ من توقف الدراسة عند مشارف الثمانينات، الا ان الاتجاهات التي اشار اليها الباحث تتأكد يوماً بعد آخر، بل ومما يزيد من الصعوبة، الاوضاع السائدة حالياً بالسوق النفطية، وهو ما كان له الكثير من الآثار والنتائج على مجمل المجتمع السوري.

عبدالفتاح الجبالي



أوبك : التغلب على الصراعات الداخلية هو الاهم

بين المطالبة بزيادة الانتاج والمطالبة بخفضه أنقسمت الآراء

هل تنجح «أوبك» في الحفاظ على الاسعار

انهى المجلس الوزاري «لمنظمة الاقطار المصدرة للنفط» اجتماعاته الاخيرة، في فترة زمنية قصيرة نسبياً، فلم تستغرق اكثر من ثلاثة ايام. وهي ظاهرة جديدة لم تحدث منذ تدهور اوضاع سوق النفط في العام الماضي.

على ان الموضوعات التي طرحت على المؤتمر لم تكن بتلك البساطة فلقد كان النقاش محتدماً، وساخناً في غالب الاوقات ولكن يبدو ان البلدان الاعضاء استوعبت الدروس الماضية جيداً، فهدأت حدة الخلافات والصراعات، وظهرت الرغبة في التعاون للمحافظة على الاوضاع المستقرة منذ بداية العام الحالي. ومن هنا انصب النقاش على «حجم الانتاج» للفترة الباقية من هذا العام. فقد تفاوتت الآراء، فنادى فريق بضرورة العمل على زيادة الكميات المنتجة من ١٥,٨ مليون برميل يومياً، الى ١٨ مليون برميل في نهاية العام، وطالب فريق آخر بضرورة تثبيت الانتاج عند الحصة المحددة سابقاً (١٥,٨ مليون برميل) مع العمل على رفع الاسعار من ١٨ دولاراً للبرميل الى ٢٠ دولاراً وذلك لتعويض الانخفاض المستمر في قيمة الدولار (وهو العملة التي يتم بها التعامل).

ولكل من الرأيين حججه القوية فالمطالبون بزيادة الانتاج ينطلقون من رغبتهم في الحفاظ على مركز المنظمة في السوق، وبمعنى آخر ان تظل محافظة على اسواقها الخاصة. ولذلك فعليها تلبية زيادة الطلب المتوقعة من «زبائنها» الحاليين.

بينما يرى الفريق الآخر ان خفض الانتاج سوف يتيح امكانية زيادة الاسعار زيادة كبيرة، وبالتالي تعويض التدهور في قيمة الدولار.

وتدلنا الخبرة السابقة بسوق النفط على ان زيادة الانتاج، اكثر من حاجة الطلب تتيح للغرب فرصة كبرى في زيادة المخزون الاستراتيجي من جهة، والتحكم في الاسعار من جهة اخرى. وبالتالي فهذا الحل غير مناسب، في الآونة الحالية، خاصة مع دخول فصل الصيف، الذي يقل فيه الطلب على النفط.

ومن هنا فقد توصل «الاعضاء» الى الاتفاق على تثبيت حجم الانتاج عند ١٦,٦ مليون برميل يومياً (وهو الحجم الحالي في السوق) وتوزيع الحصص بالطريقة ذاتها التي اتفق عليها سابقاً، مع تشكيل لجنة خماسية (تضم نيجيريا، وفنزويلا، واندونيسيا، والجزائر، والسعودية) لمراقبة السوق والدعوة الى مؤتمر طارىء عند تجاوز الاوضاع والحصص الموضوعة.

وفي هذا الصدد اعلن وزير النفط العراقي عن عدم التزام بلاده بهذا الاتفاق، وذلك لانه لا يأخذ بالحسبان الظروف الخاصة التي تمر بها بلاده، وأكد على ما سبق ان أكدته الحكومة العراقية من ضرورة مساواة حصة بلاده بالحصة الايرانية (التي حددت بـ ٢,٢ مليون برميل، في حين ان الكمية المخصصة للعراق هي ١,٤٦ مليون برميل فقط).

وهنا تثار قضية معايير تحديد حصص البلدان الاعضاء. فالعراق يخوض معركته ضد العدو الايراني. وبالتالي فالحصة العادلة ينبغي ان تأخذ بعين الاعتبار الظروف التي تمر بها كل دولة على حدة، من جهة. وينبغي ان تراعى الفجوة بين الانتاج الحالي والحد الادنى للانتاج الضروري، وفقاً لاعتبارات الرشادة الاقتصادية، من جهة اخرى.

وإذا ما تغاضينا عن هذا وذاك، فلا أقل من المساواة بين الطرفين في الحصص، فلا ينبغي لن يراعى طرف على حساب الآخر، خاصة إذا كان هذا الطرف قد سبق ان ضرب بقوانين «الاوبيك» عرض الحائط، وأعلن اكثر من مرة عدم التزامه بهذه الحصص. بل وكثيراً ما اعتبر وزير النفط الايراني فشل منظمة «الاوبيك» انتصاراً لايران.

وهنا تجدر الاشارة الى ان الانتاج الحالي للعراق يصل الى مليوني برميل يومياً، وهو اقل من الطاقة القصوى للانتاج، كما انه لا يفي بكافة المتطلبات والاحتياجات، وكان قبول هذه التضحيات من أجل الحفاظ على وحدة المنظمة. ومن هنا كان ينبغي على الاوبيك ان تراعي هذه الاحتمالات وتساوي بين الطرفين في المعاملة وهذا اضعف الايمان.

اما المنتجون الآخرون، غير الاعضاء في المنظمة، فانهم ـ وعلى الرغم من عدم التهوين من قوتهم ـ ما زالوا ينتجون باقصى طاقتهم وبمعدلات مرتفعة للغاية. وبالتالي لا يتوقع لهم ان يستمروا كثيراً في السوق، (خاصة ما يتعلق بالنفط المنتج من بحر الشمال). بل لا تملك بلدانهم، حتى الآن، احتياطيات كافية لتغطية الطلب المستقبلي، وما زال العمر الافتراضي لحقولها فقيراً نسبياً، خاصة إذا قورنت بمثيلاتها في بلدان «الاوبيك». هذا فضلاً عن ان نشاط الاتحاد السوفياتي التصديري يتجه اغلبه الى البلدان الاشتراكية «الكوميكون»، وغالباً ما يتم عبر اتفاقيات الدفع وبالتالي لا يؤثر كثيراً في السوق.

ولا ينبغي ان يفهم من ذلك اننا لا نرى ضرورة التعاون بين المجموعتين، بل على العكس من ذلك، فهذا التعاون ضروري لنجاح سياسة المنظمة للحفاظ على الاسعار والاسواق، على الاقل في المنظور القريب.

ولكن الاهم من هذا وذاك ضرورة التغلب على الصراعات الداخلية بين البلدان الاعضاء في «المنظمة» وفهم كافة الظروف والمتطلبات والمتغيرات في السوق النفطية، وداخل البلدان الاعضاء، حتى تنجح المنظمة في امتلاك زمام الامور في السوق مرة اخرى.

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

قرض كويتي للسودان

وقعت الحكومتان الكويتية والسودانية على اتفاقية قرض، تحصل بموجبه الاخيرة على مبلغ ١١ مليون دينار كويتي (أي ما يعادل ٣٩ مليون دولار اميركي) وذلك لتمويل انشاء شبكة طرق فرعية في السودان.

وتبلغ مدة القرض ٢٥ عاماً بفترة سماح خمس سنوات، ويسدد على اربعين قسطاً نصف سنوي وبدون فائدة.

ويهدف المشروع الى ربط المناطق الانتاجية بالطرق الرئيسية الموصلة الى مراكز التسويق والاستهلاك والتصدير، وذلك بواسطة شبكة طرق فرعية تستوعب حجم الحركة المتوقعة.

وتقدر التكاليف الاجمالية للمشروع بمبلغ ١١,٣٣ مليون دينار كويتي بما في ذلك حوالي ٣٣٠ الف دينار قيمة الاراضي التي سيقام عليها المشروع، ويغطي القرض كافة تكاليف التشييد او حوالي ٩٧٪ إذا ما اخذت تكلفة التملك في الاعتبار.

القاهرة ترفض عرض تل ابيب

رفضت الحكومة المصرية مؤخراً عرضاً صهيونياً للاشتراك في تمويل بعض المشروعات المدرجة في الخطة الخمسية المصرية، ومنها مشروعات في مجال استصلاح الاراضي وإقامة الصوبات الزراعية وصناعة السيارات والجرارات والتنقيب عن البترول وتوليد الكهرباء، وقالت مصادر مصرية ان «الكيان الصهيوني» طلب من الولايات المتحدة الضغط على مصر لقبول العرض الصهيوني.

الصادرات السعودية

بلغ اجمالي صادرات المملكة العربية السعودية الصناعية والزراعية خلال الاشهر الاولى من هذا العام حوالي ٤,٣٦ بلايين ريال، وذلك حسب الارقام التي اعلنتها ادارة التجارة الخارجية في وزارة الخارجية السعودية.

وتشير الارقام الى ان اجمالي صادرات الصناعة التحويلية (مثل المنتجات البلاستيكية والحديدية) قد بلغت ٧٨٠,٨٧ مليون ريال. وبلغ اجمالي صادرات الصناعات البتروكيماوية (بما فيها الاسمدة والحديد) ٣,٤ بلايين ريال. والصادرات الزراعية والحيوانية ١٥٦,٧ مليوناً، وصادرات الثروات الطبيعية غير النفطية ٣٧٩,٨ مليون ريال.

اقالة وزير الزراعة السوري

أقالت الحكومة السورية وزير الزراعة وذلك بعد توجيه الاتهام اليه بالتقصير في اداء مهام عمله الوزاري. وجدير بالذكر ان هذا الاجراء هو الثاني من نوعه بعد اقالة السيد رياض بغدادي وزير الانشاء والتعمير للسبب نفسه.

ومع ان هذه الحملة تأتي لتخفي حقيقة الازمة الاقتصادية الخانقة التي يمر بها الاقتصاد السوري، في محاولة لارجاعها الى اسباب التقصير في العمل الوزاري، والفساد في بعض الوزارات، فان لها ابعاد سياسية ترتبط بتحالفات النظام السوري الداخلية والدولية.

بروتوكول تجاري

اعلن في القاهرة ان الاتحاد السوفياتي وقع مع مصر على بروتوكول تجاري طويل الاجل يبلغ حجمه ثلاثة مليارات جنيه استرليني حسابي، تتقاسمها الدولتان مناصفة، وستكون مدة البروتوكول ثلاث سنوات.

وكان وفد سوفياتي زار مؤخراً مدينتي المحلة الكبرى ودمياط، للاطلاع على منتجات مصانع القطاع العام والخاص التي سيتضمنها البروتوكول الجديد (خصوصاً الاثاث والملابس الجاهزة والمنتجات الجلدية والاحذية الرياضية وغيرها).

افاق

التكنولوجيا بين العصرنة والملاءمة

«التكنولوجيا العصرية» «مسايرة العصر التكنولوجي»، احدث ما في العصر من تكنولوجيا، تلك الشعارات التي كثيراً ما تتردد ضمن الخطاب السياسي العربي، على نحو خاص، والعالم الثالث على وجه العموم. بل وضمن معظم كتابات الباحثين والمهتمين بالتنمية والتخلف في الوطن العربي. مما جعل المواطن العربي يحلم بامتلاك هذه «التكنولوجيا» ومسايرة العصر الذي نعيش فيه.

ومن هنا اصبح الشغل الشاغل للعديد من الحكومات العربية الحصول على هذه «التكنولوجيا» حتى ولو تطلب ذلك فتح ابواب اقتصادياتنا على مصراعيها لرؤوس الاموال الاجنبية، فتعبث بها على هواها.

وكان من نتيجة ذلك زيادة المشكلات الاقتصادية، لا العكس كما يقال. فظهرت مشكلات «البطالة التكنولوجية» نتيجة لاستيراد تكنولوجيا لا تتناسب مع خصائص اسواق العمل المحلية. ناهيك عما تطلبه ذلك من ازدياد الحاجة الى الاستيراد، وما يعنيه من ارتفاع التكاليف، وبالتالي ارتفاع مستويات المعيشة.

والاخطر من ذلك ما احدثته هذه «التكنولوجيا» من تغييرات جذرية في المجتمع العربي، وبصفة خاصة على صعيد القيم التي كانت سائدة. خاصة ما يتعلق بالمنتجات الوطنية، والاخرى الاجنبية لصالح تفضيل الثانية على الاولى. بل والنظر الى الثانية باعتبارها احد مظاهر «الرفاه الاجتماعي». ومن ثم اصبح الحصول على هذه السلع هدفاً في حد ذاته، لا وسيلة لاشباع غاية كما يقول علماء الاقتصاد. ويرجع السبب في ذلك الى الخلط السائد الآن بين «التكنولوجيا» في حد ذاتها. و «المنتجات التكنولوجية»، فكثيراً ما اعتبرت الثانية مرادفاً للاولى ـ أو بمعنى آخر اصبح الحصول على «المنتجات التكنولوجية» تطوير تكنولوجي لابد ان يحدث في المجتمع. هذا في حين ان التكنولوجيا تعد نتاجاً للبيئة والنظام الاجتماعي السائد في دولة ما. اي تلك التي تعتمد على «الابتكار والتجديد» الناتجين عن طبيعة المشكلات السائدة، والمتلائمة مع نوعية الثروات الطبيعية والامكانيات المتاحة، مع العمل على تطويرها بافضل السبل الممكنة. بما يحقق غاية المجتمع الاساسية اما الاعتماد على استيراد «المنتجات التكنولوجية» فهو يؤدي الى عكس ذلك، اي الى تدهور قدرات المجتمع الذاتية وانعدام الحافز للتجديد والابتكار، مع الاعتماد على الاستيراد «الفكري» متجسداً في اشياء مادية، بل وحتى في شكلها الحي «باستقدام الخبراء الاجانب والمستشارين.. الخ». ولاشك ان الخبرة اليابانية ما زالت تعطينا العديد من الدروس في كيفية الفهم الصحيح لهذه المسألة (سواء عبر استيعابها للمنتجات التكنولوجية الغربية وتطويرها بما يتلاءم مع احتياجات المجتمع. او عبر خلقها وابداعها للتكنولوجيا الملائمة لها).

ومن هنا فان الشعار الصحيح الذي ينبغي لنا ان نطرحه هو «التكنولوجيا الملائمة» مستفيدين من احدث ما في العصر من تكنولوجيا. وهذا يتطلب قبل أي شيء آخر اعداد الكوادر العلمية وتهيئة الظروف المناسبة لها لكي تمارس ابداعاتها في الحقول المتقدمة للتكنولوجيا، كما يفعل العراق مثلاً.

عبدالفتاح

نافذة

من مليلية الى ديمونة

لكل مدينة خاصيتها الجغرافية والمناخية والاجتماعية والثقافية، ومع هذا فاننا نسمع، بين اونة واخرى، عن توأمة مدينتين، في بلدين مختلفين، أو في قارتين متباعدتين.

ان ثمة شبها ما يكتشفه ذوو الشأن بين هاتين المدينتين لكي يعلنا عن توأمتيهما، وتقام في كلا المدينتين احتفالات بلدية وجماهيرية، لكي يتعرف ابناء المدينة الاولى على احوال المدينة الثانية، وبالعكس، ووجه الشبه عادة، حسب طرق البلاغيين في قياس الفصاحة، هو اما اثر تاريخي ما، او نظام معماري معين، او عادات وتقاليد المجتمعين او نمط هندسي خاص في تصاميم الشوارع والبيوت، وغير ذلك من دلائل التشابه، في الصناعة ايضا كما في الزراعة.

شيء حسن ان تعلن مدينة ما توأمتها لمدينة اخرى، كأن تعلن «فاس» توأمتها مع «الموصل» او تعلن «حلب» توأمتها مع «مراكش»، ولكن ان تعلن السلطات المحلية الاسبانية توأمة مدينة «مليلية» مع مدينة «ديمونة» الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة بالتعاون مع السلطات الصهيونية هناك، فان التوأمة هنا تخرج من اطارها المدني والحضاري الى اطار سياسي، خاصة وأن «مليلية» مدينة مغربية محتلة من قبل اسبانيا، كما هي حال مدينة «ديمونة» التي يقام فيها المفاعل النووي «الاسرائيلي».

السلطات «الاسرائيلية»، كما اعلن عن ذلك في مدريد، قد اتصلت بعمدة مدينة مليلية الذي يبدو أنه قد وافق على مشروع التوأمة، رغم تخوف الدبلوماسية الخارجية الاسبانية من تدهور العلاقات العربية - الاسبانية، وبخاصة مع المغرب وما تزال ذكريات الاضرابات عالقة في الاذهان، والتي جرت في هذه المدينة منذ أقل من عام.

من أجل عدم اتمام مشروع هذه التوأمة بين المدينتين، فان الدوائر الدبلوماسية العربية تنشط في مدريد الآن، لاقناع الخارجية الاسبانية بأن ثمة مردودات سلبية سترافق توأمة المدينتين، ومن الافضل تماما إلغاء هذا المشروع، نظرا لما سيترتب عليه.

ان «ديمونة» مدينة فلسطينية عربية حقاً، كما هي حال مدينة «مليلية» المغربية، ومن حقهما ان يعلنا توأمتهما، لو انهما ليستا محتلتين، ولكنهما وهما الآن تحت قيد الاحتلال، فان توأمتهما يسعى من الدوائر التي تقود السلطة فيها، تعني توافقا صارخا بين الادارتين، ورفضا لقناعة سكان المدينتين العرب.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

جائزة يوسف الخال الشعرية

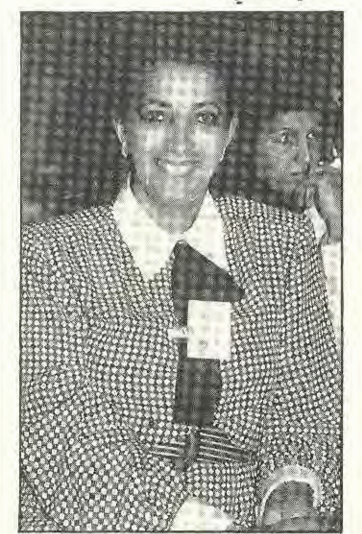
في لندن، وتخليداً لذكرى الشاعر يوسف الخال اعلنت شركة رياض الريس للكتب والنشر عن تخصيص جائزة باسم الشاعر الراحل، وقد بادرت الشاعرة سعاد الصباح بتقديم قيمة هذه الجائزة.

تمنح الجائزة سنوياً لشاعر عربي ينشر ديواناً للمرة الاولى، وقيمتها ألفا جنيه استرليني وشروطها :

١ - يحق لأي عربي، ومن أي سن كان، ان يتقدم الى هذه الجائزة، بمجموعة قصائد تشكل ديواناً شعرياً، ولا مانع ان تكون القصائد قد نشرت سابقاً، شرط ان لا يكون قد سبق وأن أصدر ديواناً من قبل. على أن تكون هذه القصائد، وهذاالديوان، من ضمن مفهوم الحداثة الشعرية وخط التجديد الشعري.

٢ - تشكل لجنة تحكيمية من ثلاثة أشخاص، بين شاعر وناقد وأديب، لاستعراض الاعمال الواردة واختيار الديوان الفائز من بين المخطوطات التي تصلها، ويكون قرارها نهائياً. ويتغير شخصان على الاقل من هذه اللجنة كل عام، بحيث يفسح في المجال سنة بعد سنة لأكبر عدد من الشعراء والأدباء والنقاد بابداء رأيهم في أجيال جديدة من الشعراء العرب وفي تطور الشعر العربي والعالمي. ويعلن عن أسماء هذه اللجنة في وقت لاحق.

٣ - ترسل المخطوطات مطبوعة على الآلة الكاتبة وبالبريد المسجّل الى العنوان التالي :


د. سعاد الصباح تبرعت بالجائزة

The Yusuf Al Khal Prize For Poetry
Riad El Rayyes Books Ltd
4, Sloane Street
London, SW 1X 9LA
England

٤ - ترفق المخطوطة بالاسم الصريح الكامل وتاريخ الميلاد، (مع اسم فني إذا أراد الشاعر اختيار ذلك ليصدر به الديوان) والعنوان البريدي الكامل ورقم الهاتف.

٥ - يجب ان تصل المخطوطات في موعد اقصاه أول أيار / مايو ١٩٨٨، وما يصل بعد هذا التاريخ يضم الى طلبات السنة اللاحقة.

٦ - لا تُرد المخطوطات الى اصحابها، ولا تدخل اللجنة التحكيمية، ولا الناشر، بأية مراسلات بشأن المسابقة او الجائزة.

٧ - يعلن عن الديوان الفائز في تموز / يوليو ١٩٨٨، وينشر هذا النبأ في الصحف والمجلات، ويبلّغ الشاعر الفائز رسمياً بذلك ليتسلّم جائزته.

٨ - يصدر الديوان الفائز عن منشورات «رياض الريّس للكتب والنشر» في كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٨، ويتقاضى الشاعر الفائز بالاضافة الى الجائزة حقوقه التقليدية كمؤلف من الناشر.

الصياد الصغير

رواية للأولاد

في سلسلة «مكتبتنا» التي تصدرها دار ثقافة الاطفال ببغداد صدرت مؤخراً رواية «الصياد الصغير» من



غلاف الكتاب

تأليف روبرت مورفي وترجمة عبدالمقصود محمد.

الرواية للفتيان والفتيات، وهي بأسلوب سهل وممتع، وقد سبق ان صدرت في هذه السلسلة مجموعة من النصوص الادبية الموجهة للاطفال، موضوعة ومترجمة، ومنها ما ترافق مع صدور رواية «الصياد الصغير» مثل «مغامرات هكليري فن لمارك توين» الذي ترجمه د. محمد باقر تويج.

يشرف على هذه السلسلة الاول من نوعها في المكتبة العربية الشاعران فاروق سلوم وفاروق يوسف.

الخلاصة في ما قاله المحارب

ديوان شعري جديد صدر مؤخراً للشاعر العراقي منذر الجبوري تحت عنوان «الخلاصة في ما قاله المحارب» في سلسلة ديوان المعركة.

جمع الشاعر في ديوانه الجديد هذا قصائده التي كتبها في السنوات الاخيرة عن الحرب، وقد صدر له في الوقت ذاته كتاب «ايام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي» وهي دراسة التي نال عنها شهادة الماجستير في الآداب.

يحيى الطاهر.. بالروسية

في العدد الجديد من مجلة «أدب ونقد» ترجم الاديب احمد الخميسي فصلاً من اطروحة الدكتورة فاليريا كيربتشنكو استاذة الادب بموسكو عن «ادباء الستينات في مصر»، والفصل يدور حول ادب القصاص الراحل يحيى الطاهر عبدالله.

هذا الفصل نشرته مجلة «أدب ونقد» التي تستأنف صدورها بعد توقف دام شهرين كما يضم هذا العدد مقابلة مطولة مع الاديبة الفلسطينية مي صايغ.

معرض عن الفنون الهندية

يقام حالياً في متحف الانسان الطبيعي بباريس معرض شامل عن فنون شبه القارة الهندية متضمناً نماذج من مخلفات الانسان الهندي كالاقنعة والازياء والفلكلوريات والصناعات الشعبية والحلي.

تلفت النظر في هذا المعرض ايضاً الصناعات الخشبية المطعّمة بالعاج، والتي تمثل فنوناً مختلفة من الصياغة والحفر والمنقوشات.



قناع هندي من المعرض

ترافق هذا المعرض عروض لافلام سينمائية وندوات عن تاريخ الهند وحضارتها القديمة.

توقيع «الخلعاء»

استضافت مكتبة «اسفار» بباريس، قبل ايام، الروائي خليل النعيمي بمناسبة صدور روايته «الخلعاء»، التي سبق للطليعة العربية ان قدمت عرضاً لها في عدد سابق.

النعيمي وقع عدداً من نسخ روايته هذه بحضور لفيف من الادباء والكتاب العرب، وظاهرة التوقيع هذه تبنتها مكتبة «اسفار» منذ زمن، إذ سبق لها ان اقامت ايضاً حفلاً لتوقيع رواية جورج فرشخ «خيط رفيع من الدم».

بندر شاه
مسرحية في السودان

الكاتب السوداني سامي سالم انتهى مؤخراً من تحويل رواية الطيب صالح «بندر شاه» الى عمل مسرحي سيقدم قريباً في الخرطوم.

سيشترك في اداء ادوار هذه المسرحية نخبة من ممثلي الاقطار العربية، في أول عمل مشترك من نوعه في السودان، وستقوم فرقة المسرح الوطني السوداني بالتعاون مع المسرح الوطني التونسي على تمويل هذا العمل.

شعر من بيروت

الشاعر اللبناني وديع سعادة اصدر ديواناً رابعاً تحت عنوان «مقعد راكب غادر الباص» من بيروت، يسجل فيه جديداً مضافاً الى انجازاته السابقة.

من دواوين الشاعر السابقة: ليس للمساء اخوة، المياه المياه، رجل في هواء مستعمل يقعد ويفكر في الحيوانات.

وديع سعادة شارك في مهرجان المربد الشعري الاخير وقد اهدى نسخاً من دواوينه للشعراء الآخرين.

معارك خالد بن الوليد

عن الدار العربية للموسوعات ببيروت صدر للباحث العراقي عبدالجبار محمود السامرائي كتاب «معارك خالد بن الوليد ضد الفرس - دراسة تاريخية عسكرية»، في ثلاثة ابواب عن معارك القائد العربي ابن الوليد ضد الفرس ومنها: ذات السلاسل، المذار، ذات العيون، عين التمر، الحيرة وسواها من المعارك الاخرى، مع رصدها في كتب التراث العربي وتقويم نتائجها السياسية.

علامات على خارطة القلب

جديد الروائي والكاتب العراقي عبدالرحمن مجيد الربيعي هذه المرة مجموعة شعر وترانيم، عنوانها: علامات على خارطة القلب. تتضمن المجموعة خمس عشرة قصيدة وجدانية يواصل فيها الربيعي كتابة قصيدة النثر التي شرع بكتابتها في الستينات. في سطور من كتاب الغزل يقول:

ابسط كفي لك
علك تودعين في راحتها قبلة
بها ادخل دنيا غادرتها
فتسطع شمس غابت زمناً عن قلبي

في تونس.. مؤتمر آثاري عربي

انتهت في العاصمة التونسية مؤخراً اعمال المؤتمر الحادي عشر للآثار في الوطن العربي الذي تنظمه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد تركز المؤتمر حول عدة محاور هي: علم النقائش والكتابات القديمة في البلاد العربية، تبادل الخبرات التنقيبية والمسح، الاكتشافات الأثرية ومصادر المياه في الوطن العربي، نشاط الحملتين الدوليتين للمحافظة على صنعاء وصور، صيانة المدن التاريخية العربية والاسلامية، انشطة الاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجري.

الدكتور مسارع الراوي المدير العام المساعد للمنظمة اعلن ان هذا المؤتمر اصبح مؤسسة ثقافية راسخة للباحثين والدارسين، وسوف تقام مستقبلاً دورات فنية خاصة عن علوم الآثار.



يحيى الطاهر عبدالله



الطيب صالح



وديع سعادة



منذر الجبوري

بريشة: ليث سامي

شعراء

شهادات من بيروت في الذكرى الخامسة لخليل حاوي

نقطة التقاطع بين الشعر والمعجزة

انتحر في واد سحيق اسمه الوطن . .
وما زالت الطلقة تكرر نفسها في عراء الصدى المتجدد

بيروت / خاص

كيف يمكن لأديب حي ان يحتفي بأديب ميت ؟ خليل حاوي الذي اطلق على رأسه رصاصة من بندقية صيد قديمة، اقاموا له في بيروت، احتفالاً ثقافياً، لمناسبة مرور ٥ سنوات على رحيله.

نهر الدم الذي سال في بيته، يتجمد في شوارع المدينة ـ التي تكتسي حجارة ارصفتها بلون الدم.

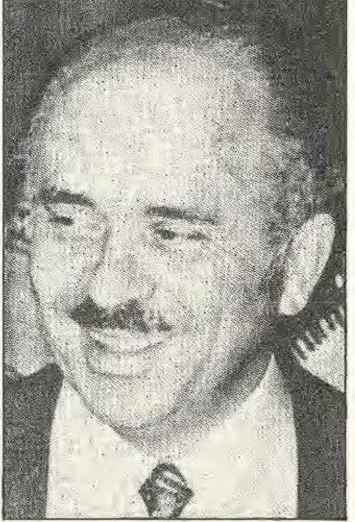
بدعوة من اتحاد الكتاب اللبنانيين وقف عدد من الادباء والنقاد والمفكرين قبل ايام لكي يستذكروا حياة شاعر كبير، اعطى دروساً في الفن وهي حي، وأعطى دروساً في الحياة وهو ميت.

شوقي بزيع، الشاعر اللبناني استذكره بكلمة له اعقبها بقراءة قصائد من الشاعر الراحل الكبير. قال في كلمته : «خمس سنوات مضت على غيابه، كأن الشمس التي اضاءت دمه المهدور هي نفسها التي تضيء الآن موتنا اليومي، او كأنه انتحر في واد سحيق اسمه الوطن. وما زالت الطلقة تكرر نفسها في عراء الصدى المتجدد. منذ عشرين عاماً ونحن نعوم على موجة حزيران. نبث احزاننا لرياح الهزائم، ونلوح بأجسادنا لنصالها المتعاقبة. كان خليل حاوي نقطة التقاطع بين الشاعر والنبي، او بين الشعر والمعجزة، لهذا استطاع ان يرى نهايتنا الاخيرة، والرعب الذي يتهددنا من كل جانب، لم تكن الطلقة عارضة في فضاء رأسه، لأنه كان قد صوّب المسدس الى نفسه قبل ذلك بعشرين عاماً، منذ اللحظة التي عاد فيها لعازر بارداً كالثلج ومهدماً كخريف طاعن في السن».

ويتصل التأبين . . كما تتصل الذكرى، فخليل حاوي ليس شاعراً عادياً من الشعراء العرب. انه شاعر مؤسس وصاحب تجربة ورؤية حضارية، في كلمته داخل نسيج قصيدته، وفي حركة اصبعه التي مهدت لدخول رصاصة الموت الى رأسه الشاعر . . سهيل ادريس يواصل سيل الكلمات في هذا الاحتفال : «كان خليل نموذجاً للمثقف العربي المناضل الذي رأى احلامه تنهار على بشاعة واقع كان يناضل ابداً دون تحققه، ويرفض ان يستسلم له، لأن الكفاح في روحه ودمه، ولأن له بصراً يرمق الافق ويرجو رجعة الحلم العظيم»، وتتصل مرة اخرى كلمة منح الصلح بالمناسبة، فيعرج على ذكريات الصداقة والزمالة بينهما، ويذكر بالمحطات السياسية والشعرية التي اجتازها خليل حاوي، ليكون الغزو الصهيوني للبنان نهاية مطاف حياته، لقد مات احتجاجاً على ما ترى عينه وما تسمع اذنه، وهو الذي قال فيه الشاعر فؤاد الخشن في كلمة له بهذه المناسبة : «ماذا تقول الشهادات في شاعر كان شاهد عصر قال فيه بالحروف النافرة والالوان المتوهجة والعبارات النابضة، بتوتر غنائية لاذعة وقلق مكبوت، ما لم تقله الا العبقريات النادرة التي مرت بهذه الكرة الخضراء الدائرة بنا، حارة جمجمتها، باسئلة ترسم علامات استفهام امام الغوامض، خاطفة كالبرق في شرايينه المتنفضة بالومض، لتترك بعدها على الافق غدائر سحب متهدّلة تهل بالخصب والانبعاث، واعدة بمواسمها التموزية الخيّرة».

قبل ثلاثين سنة اصدر خليل حاوي ديوانه الاول «نهر الرماد» عام ١٩٥٧، وكانت تفوح من كلماته رائحة الموت والجنازات، وقد احصى احد الباحثين كلمة «الموت» ومرادفاتها في هذا الديوان فقط، وأتضح ان الشاعر استعملها ٨٥ مرة !!

يترك خليل حاوي بيروت محترقة



سهيل ادريس : غادرنا احتجاجاً

خليل حاوي . . الغياب القسري



شوقي بزيع : شمس تضيء موتنا اليومي

برماد قصائده، ودخان البنادق لما يزل يجوب فضاء المدينة، وقلب الشاعر محتدم بنبضه الذي كان يتضاعف عشرات المرات مع مرور كل دبابة «اسرائيلية» تجتاح زقاقاً من ازقة قرى ومدن لبنان.

كان خليل حاوي شاعراً متعمقاً في الفلسفة، وفيلسوفاً متعمقاً في الشعر، حتى ان اطروحته الجامعية لنيل الدكتوراه كانت عن «العقل والايمان بين الغزالي وأبن رشد»، وكأن يؤمن ان لا خلاص للبنان من محنته الا في الخلاص العربي الاشمل، ورؤيته العروبية كانت تشتد يوما اثر يوم، وقصيدة إثر قصيدة، وحين امتزج عنده الخاص بالعام والحياة بالموت، قرر ان


منح الصلح : أساسه عروبته

يغادر ارض المادة الى ارض اخرى، هي مزيج من الروح والشعر، فاطلق على رأسه رصاصة ومضى.

أتُــرى حُمِّلْتَ من صدق الـرؤى ما لا تطيقْ ؟

ـ خلّني ! ماتت بعينيَّ منارات الطريق

خلّني أمضي الى ما لست أدري

لن تغاويني الموانى النائياتْ

بعضها طين محمّى

بعضها طين مواتْ

آه كم احرقتُ في الطين المحمّى

آه كم مُتّ مع الطين المواتْ . .

لن تغاويني الموانى النائيات .

خلّني للبحر، للريح ،

لموتٍ ينشر الاكفانَ

زرقاً للغريقْ

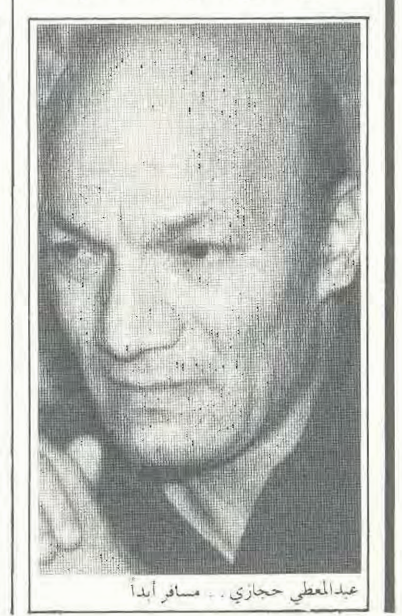
مهرجانات

الجلسة الشعرية العربية في مهرجان الشعر العالمي

باريس ـ بابل

كان مقرراً ان يقرأ في الجلسة الشعرية العربية ـ المقررة ضمن برنامج مهرجان الشعر العالمي بباريس عدد من الشعراء العرب (العدد ٢١٥ من الطليعة العربية)، لكن الجلسة التي انتظمت ظهيرة الرابع والعشرين من حزيران لم يقرأ فيها سوى الشاعر المصري المعروف أحمد عبدالمعطي حجازي والعراقي شوقي عبدالامير، وتغيب عن الجلسة نزار قباني ومحمود درويش وغيرهما، حسبما كان مقرراً في البرنامج النهائي الذي تم تعديله لاحقاً، والذي اقرّت فيه ايضاً جلسة خاصة بالشعراء العرب الذين يكتبون باللغة الفرنسية مثل عبدالكبير الخطيبي وإيتيل عدنان وعبداللطيف اللعبي وغيرهم.

في هذا المهرجان الذي يعقد تحت شعار «باريس ـ بابل» ثمة جلسات شعرية حسب لغات الشعراء، من اسبانيا وانكلترا وأميركا وأيطاليا والبلدان الافريقية الناطقة بالفرنسية، لذلك فان اقامة امسية شعرية عربية مسألة في غاية الاهمية ضمن فعاليات هذا المهرجان الذي رافقته تظاهرات ثقافية عديدة مثل «مقهى الشعر» حيث يجتمع الشعراء مع مستمعيهم، و «شارع القصيدة» حيث يقرأ الشعراء قصائدهم في الهواء الطلق، في ساحة «سان سولبيس» وسط باريس، غير ان الذي حصل هو ان حجازي وعبدالامير وحدهما اللذان استجابا للقاء.


عبدالمعطي حجازي . . مسافر أبداً



شعار المهرجان

قرأ حجازي في هذه الجلسة عدداً من قصائده القديمة والجديدة، تلتها ترجمات لها باللغة الفرنسية من قبل جاك بيرك وجمال الدين بن شيخ، ومن قصيدته «مسافر أبداً» هذا المقطع :

أعبر أرض الشارع المزحوم

لا توقفني العلامة

أثير حيثما ذهبت الحبّ والبغض

وأكره السآمة

أدفع رأسي ثمناً لكلمة أقولها

لضحكة اطلقها أو ابتسامة

أسافر الليلة فجأة،

ولا أرجو السلامة

اعبر تحت ظل الناطحات

تحت ظل المركبات

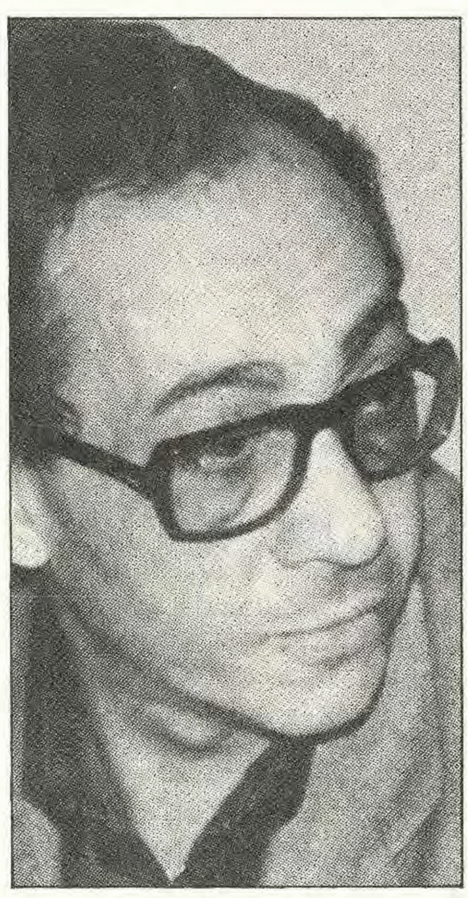
بما تبقى في فؤادي من ثباتْ

وفي خيالي من وسامة . .

كان يمكن للمساهمة الشعرية العربية في هذا المهرجان الدولي ان تكون اكثر اتساعاً وشمولية، خاصة وانه مهرجان ينتظم في باريس، عاصمة الثقافة العالمية الآن، ويرتبط باسم بابل عاصمة الثقافة القديمة، وهو ما اعلن عنه مدير المركز الوطني للآداب في فرنسا، في المؤتمر الصحافي الذي حضرته «الطليعة العربية» في منتصف حزيران بمبنى المركز، وإذا كانت اسهامات الشعراء الآخرين، حسب لغاتهم، اكثر شمولية من الاسهام الشعري العربي في هذا المهرجان، فان الأمر يتطلب الانتباه جدياً الى دورات المهرجان المقبلة، لكي لا تفوت الفرصة على اللغة العربية التي كان الشعر وما زال هاجسها الكبير، كما هو هاجس انسانها.

ان حضور شعراء آخرين الى جانب صوت حجازي المتميز، كان يمكن ان يدفع بصورة القصيدة العربية في مقدمة قصائد المهرجان، ان لم تكن الكلمة العربية تحتل مركز الصدارة فيه، وبانتظار المهرجان الدولي الثاني، فان صوت القصيدة سيظل يتطلع الى حضور كثيف والى نبرة جماعية للغة الضاد في خضم لغات العالم الاخرى.

المحرر الثقافي



حوار في الفن المسرحي مع الفنان سمير العصفوري

المسرح العربي في ازمة

مشكلة المسرح السياسي انه لم يضرب بجذوره عميقا في اذهان الناس، كما فعل المسرح الاستهلاكي

القاهرة : من حازم منير

سمير العصفوري - واحد من الرموز التشابه المنتمية لقضية المسرح العربي . . وصاحب المحاولات المتعددة لتجديد شباب ذلك المسرح. يختلف حوله الكثير، مع او ضد، لكن الجميع يتفقون على انه صاحب محاولات جادة للخروج من الازمة التي يحياها المسرح.

بعد فترة طويلة من المعارك مع الواقع المسرحي المرير . . قام اخيرا بتفجير قنبيلته الموقوتة التي آن لها من وجهة نظره ان تنفجر . . حينما قام لاول مرة بتأليف نص مسرحي واخراجه في نفس الوقت. اسماء «مسافر ظهر». اعلن فيه تبرمه وضيقه من الواقع الحالي . . واظهر ان الطوفان هو النهاية الحتمية التي لا بديل عنها لو استمرت هذه المهزلة الدرامية التي نعيشها في شتى الجوانب. لذا توجهنا اليه لنشاركه همومه ونستكشف افكاره وتصوراته حول الماضي والحاضر . . والمستقبل.

■ في البداية، السؤال الذي لابد منه . . حدثنا عن المسرح العربي واصوله وهل تتبنى هذه المقولة ؟ ام انك ترى انه مسرح قام حديثاً (اواسط القرن ١٩) على تقليد مسرح الغرب شكلا ومضمونا؟

- المسرح كتعريف عام هو مشاهدة شعبية او ملعب جماهيري. ومن هذا المنطلق فهناك ظاهرة موجودة ومتوفرة في البقعة الجغرافية العربية (قديما) كالفعل المقدس والدراما المعبدية. وكانت تأخذ اشكال التعبير الراقص، الحركي والروائي من شكل ممارسات وطقوس.

واعتمد هذا الواقع بالاساس على محورين اساسيين، محور رسمي وآخر شعبي تمثل الاول من الكهنة الرسميين، والثاني من الحالات الانفعالية الفطرية إزاء ظواهر الطبيعة او الظواهر الاجتماعية (مثل الزار). وقد كان لهذين الاسلوبين بعد اجتماعي له تأثيره على الواقع الملامس له.

هذه الظواهر الفطرية والتاريخية لابد من تتبعها ودراستها واستحضارها وتحليلها في عصرنا الحالي باعتبارها الاساس التاريخي، والجذور الطبيعية . . من محاولة استحضارنا للمسرح العربي. ويبغي ان نذكر ان ما نسميه بالمسرح الغربي له نفس الامتدادات والجذور. وليس معنى هذا ان نهمل ذلك الركام الهائل من الظواهر المرتبطة بذلك المسرح الغربي، ولكن معناه ان نضع كل شيء في اطاره وحجمه الحقيقي . . إذا كنا جادين في البحث عن الطريق.

النمو والاحباط

■ حسناً . . ولكن مع ذلك التماثل في الجذور التي تتحدث عنها، انطلق المسرح الغربي ونما وتطور . . وانتكس المسرح العربي وغاب تراثه، وبدأنا نهضتنا بتقليد الغربيين . . فلماذا لم تتواكب الظاهرتان ؟

- هناك اسباب مختلفة في هذا الصدد بالدرجة التي تجعل من الصعوبة ان تغلب احداها على الآخر. ولكن يمكن القول اجمالاً ان المغالين الدينيين (شكلا) والمرتبطين بأهداف الاستعمار للامة العربية (مضموناً) حرموا ومنعوا التشخيص كحالة من حالات الخلق والتخليق . متسترين وراء ذلك بأن هذا من مزايا الله. بينما هم كانوا يعملون وفي الاساس على قتل كل ما يمكن ان يثير عليهم جماهير المسلمين الساخطين على اوضاعهم المختلفة (اجتماعيا واقتصادياً وثقافياً وعلمياً . . الخ).

كذلك يمكننا القول ان تطلع امتنا العربية لآداب الغرب وقف عند مستوى ترجمة العديد من المصنفات الفنية الادبية والعلمية والثقافية. ولم يحاول ان يتجاوز ذلك للوصول الى ترجمة النص الادبي المعروف باسم المسرح.

■ اذن هل يمكننا القول بناء على هذه الاسباب انه يصعب او يستحيل وجود مسرح عربي موحد في الشكل والمضمون؟

- يوجد بالفعل مسرح على امتداد الوطن العربي كله. وتوجد دعوة قديمة لتوطيد المسرح في الوطن العربي. بدأت هذه الدعوة بطرح قضية اللغة الفصحى كوسيط للتعبير يربط الامة العربية كما يربطها القرآن بلغة موحدة ومعترف بها. وساق هذه الدعوة وبشر بها طه حسين. وكانت بداية للامساك بوحدة وسيط التعبير للامة العربية. لكن هذا الوسيط نجح في المترجمات الخالدة والاقل خلودا من مؤلفات الغرب، ولكنه لم يفلح (وحيداً) في ايجاد المسرح الموحد.

وفي تصوري ان المسرح العربي الموحد (والذي تواجهه فكرة تقليد مسرح الغرب) يتآلف مع وجدان

ومشاكل ومشاعر الامة العربية، ويتفق ولغتها العربية، ويمد جذوره للبدايات الاحتفالية الاولى التي سبق ذكرها. فهذا ايضاً جهد لتوليد مسرح عربي مستقل في الشكل والمضمون عن المسرح الغربي.

لقد نجحت بعض تجارب هذا اللون المسرحي في مصر والمغرب العربي على الاكثر مع بعض الشذرات المتفرقة في كل اقليم من وطننا العربي. وهناك دراسات ومؤتمرات ومناقشات عديدة حول قضية تأصيل المسرح العربي وهويته ولابد من الاستفادة من كل ذلك. فمسرح الامة العربية يمكن له ان يتوحد وان يصبح له طابعه المميز من خلال لغته العربية ومن خلال اثارته لما يعتمل في وجدان الضمير العربي من مشكلات وقضايا وصراعات فكرية واقتصادية وسياسية. فالتوحد عن طريق المضمون وليس الشكل، على اساس ان الاشكال العربية التي نسعى لتحقيقها هي قوالب ضرورية.. لكنها في النهاية هي وسيلة للتعبير وليست غاية للتعبير.

■ من خلال تقارب مشاكل المواطن العربي من المحيط الى الخليج هل يمكن القول بان المسرح السياسي قد لعب دوراً في هذا الواقع؟ والى اي مدى استطاع ذلك اللون المسرحي ان يساهم في الجدل الدائر حول الوصول لذلك السبيل (المسرح المصري كمثال)؟

ـ تبنى المسرح فكرة الواقع الاجتماعي، وتنامى هذا الاتجاه قبل ثورة تموز / يوليو ١٩٥٢. الى حد ان تبنى مضمون القومية العربية في موقفها الواضح في صراعها وعدائها للاستعمار. وحتى اكثر الفرق المسرحية قدماً وتقليدية مثل فرقة رمسيس (يوسف وهبي) قدمت مسرحية «الصحراء» عن صراع المغرب العربي وبالذات الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا النموذج متكرر على كل مسطح الامة العربية. وتلك ظاهرة سياسية معاصرة.

وهناك الكثير من التجارب السابقة ايام مصر المملوكية وما تلاها من العصور والفترات التي ظهرت فيها الاشكال الفنية الشعبية المختلفة والداعية للمواجهة مع الاستعمار واعوانه. (مثل الربابة ـ خيال الظل ـ شعراء المقاهي).

وبعد قيام ثورة يوليو ظهر منهج علمي اشتراكي ثوري يحقق التوحد لدى الفنان المبدع (كاتب ـ مخرج او ممثل) كما ظهر الواقع الاجتماعي الجديد الذي يتطور ويتصادم بعنف مع موروثات الماضي وسلفياته المتخلفة. مثل هذا المحور الوحدوي الذي يربط الفنان بقضية الناس لاشك انه قادر على صنع مسرح. لذلك كانت هناك امكانية لان تستمر جذوة حرية التعبير المسرحي. وهذا الجدل القائم بين المسرح كخدمة من ناحية وكثقافة وعلم وترفيه من ناحية، وكجدل قائم بين السلطة والشعب جدل قائم بين المسرح بتعاليه الاكاديمي مع شعبيته. لذلك فقد تحولت الظاهرة المسرحية الى تطبيقات من خلال هذه المناهج المتعددة. لقد عنيت الثورة بتأسيس المعاهد والكوادر الفنية المختلفة. ولاشك انه قد قام حوار كبير حول المسرح في مصر مقترناً بهذه المضامين التقدمية وبين المسارح في وطننا العربي، وامتزجت الافكار بالرؤى المختلفة.

■ رغم كل هذا هناك ازمة خانقة يحياها المسرح الآن في مصر.. ما تصورك عن اسباب هذا؟

ـ الحرية.. انفتحت نفس المسرحيين على شهية متسعة من الحرية للنقد الاجتماعي للاشكال الحاكمة.. وفي المقابل اتسعت سلطة المواجهة من منع وشطب ومصادرة. بمعنى ادق احيل بين المصنف الفني الجاد وبين مريديه. واحتلت الاشكال التافهة مكان الاعمال الجادة. لذلك انكمش العمل الفني الجاد بين اركان الجمعيات والجماعات المسرحية وبين اسوار الجامعات ولدى الفرق الاقليمية.

■ وماذا عن نتائج تجارب المسرح السياسي في مصر ووطننا العربي؟

ـ الأرض العربية مليئة بالمتقلبات والمشاكل.. منها مشاكل الحرية، الخبز، المتعة الثقافية والفكرية، ويغتلي وجدان افراد هذه الامة بالرغبة في التحضر. والتحضر هنا هو العمق في عقل المواطن العربي وقدرته على التغيير والاستقلال. وليس التحضر هو الفيديو كاسيت او اجهزة التكييف. لذلك اتجهت الفئات المثقفة مسرحياً الى هذا اللون باعتباره خير وسيلة للتعبير عن المضمون السابق.

لكن المشكلة تركزت اساساً في ان اصحاب هذا الاتجاه لم ينجحوا في ان يضربوا بجذور ذلك اللون بين الجماهير مثلما نجح المسرح الاستهلاكي في فعله. لذا تحول ذلك الشكل من العمل المسرحي الى اداة تماثل خطورة تدخين المخدرات وليس احراز المخدرات. (وانا واحد من الذين قدموا هذا النوع من المسرح في القاهرة والاقاليم واعرف ان هذا النوع هو مسرح موقوت) ومن هنا تحول الى مسرح تفريغ للطاقات وليس كمعمل للبناء الحضاري والشعبي.. ومن المهم الا ننسى العوامل الأخرى المختلفة التي تواجه ذلك لاتجاه في معظم اركان الأمة العربية.

استقلالية المسرح

■ يمكن القول إذن انه لابد من استقلالية المسرح عن الاجهزة والادارات الحكومية؟

ـ حتى إذا افترضنا تحررنا من هذا الجيش الكامل من رجال الادارات والاجهزة، وخرجنا بالمسرح من تحت وصايتهم وضعنا هذا المسرح الحر بتذاكر وفلوس كثيرة لفئات قادرة على الدفع، لتحولت السياسة الى تجارة وبدأنا ندخل في لعبة اللعب على الذقون.

■ إذا كانت مسارح الدولة لا تصلح والاستقلالية لا تحقق الهدف.. ففي تصورك ما هو الحل؟

ـ المسرح السياسي هو مسرح حزبي بالحتمية.. بمعنى انه مسرح يقيمه الحزب من اجل اهداف وغايات. وهو الوسيط للوصول للقاعدة العريضة التي تساند افكاره وبرامجه. وهذا هو الشكل الوحيد لقيام مسرح ملتزم ببرنامج عمل سياسي وله مطلب محدد ومقنن، ويريد ان يعمل على اساسه بهدف التغيير.

فالمسرح السياسي يبدأ بفكر وينتهي بفكر، ولا يدخل في الوسط سيف السلطة يسنده او نقود الممول لتقيم اوده.

■ واخيراً؟

ـ اخيراً بعد ٩ سنوات من العمل داخل مسرح صغير وجاد (الطليعة) متقشف.. افراده مجموعة من الشباب فنانين ومشاهدين. تجاربه في التمرد الدائم على الاشكال الفنية الثابتة، محاولته في زرع الارض ببذور انتجت عدداً كبيراً من الفنانين المثقفين.. كل قضيته انه مسرح فقير اقتصادياً لا فنياً.. يبحث عن الثقافة والفكر ويسنده في ذلك طموح شبابه للمعرفة.

ثم يأتي الانتقال الى الموقع الجديد.. المسرح القومي.. وهو المرآة التي تحمل نصوع جبين الثقافة المسرحية لمصر.. وحتى هذه اللحظة وبالرغم من وجودي لمدة عام تحت التسمية الجديدة مديراً للمسرح القومي المصري. فتجديد المسرح واعادة بنائه وتشييده وتجميله، لم تعطنا الفرصة حتى هذه اللحظة لتحقيق معادلة جديدة.. والى ان يتم هذا نحن «صامدون».



العصفوري: نعم هناك مسرح عربي

رؤية

محمد ديب في روايته «الدار الكبيرة» - ٢ -

الوحيد الذي يفهم جدته حين تئن في الليل

محمد ديب.. اشارات الى التغيير

عرض : أفنان القاسم

رواية محمد ديب هذه جد ممتعة لما فيها من ثراء في المواضيع، وبشكل متواز لما تعبر عنه من سير الحياة اليومية في احدى المدن الجزائرية، فيعطي الكاتب لمحة عن السياق الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت، ومن خارج الغرائبية، يشير الى التغيير.

حياة الطبقات الفقيرة

تعبر الحياة في «الدار الكبيرة» عن الجو الذي يسود في مثل هذه المدن في الجزائر، وعن علاقات الطبقات الفقيرة فيها بينها، وكأننا بالكاتب يثقب جدار الدار كي يدخلنا في عالم مقفل يبدو محيراً للقارىء الغربي. فالدار الكبيرة هي مكان مأساوي، تعيش العائلات فيه جواً يشوبه الذل والغيظ والخوف والبؤس. ومن خلال الحياة اليومية التي تجري في هذه الدار تومىء الشخصيات لبعض ملامح مميزة تقوم على اللياقة الاسلامية القديمة قولاً وفعلاً، فالفصل بين النساء والرجال امر لا جدال فيه، حتى ان البيت قد صمم على شكل هندسي يخفي النساء عن نظر المارين، وإذا ما خرجت النساء الى الطريق، فلا يحصل ذلك من دون خمار. وفي كلام «عيني» مع اختها او جارتها تكشف عن نظرتها التقليدية في تربية البنات : «يجب ان نقيم حائطاً عالياً بين البنت والعالم»... «نحن نطعمها، وعندما تصبح بالغة، فلابد من مراقبتها عن كثب» (ص ٧٦ و ٩٠). و «عيني» بنفسها شخصية، سلوكها عميق الدلالة في مجتمع من طراز خاص، فهي التي تملك الكلمة الفصل، وهي جريئة وقوية وثرثارة، توضح غالباً فكرتها من خلال حكمة ما او قول مأثور، وذلك في تعبير جاهز مثل : «من يرغب في الموت يمد ساقيه»، من يتبع النظرة الخبيثة لا يجني الا المصائب»، «عندما كان العسل في الخشب...» (ص ٨٤ و ٩٠ و ١٣٠). وهي امرأة عجيبة لها عادة المبالغة، تلك الصفة التي تميز بلدان حوض البحر الابيض المتوسط، وأما علاقاتها مع جارتها فتوحي بمثل هذا النمط المعيشي : لا وجود للألفة بينها في الوقت الذي تغزو فيه حياة كل عائلة العائلات الاخرى بلا انقطاع لتكوّن حياة واحدة، ألا وهي حياة «الدار الكبيرة».

موقفا شخصية عمر ولد ورجل راشد

يبقى عمر البطل المركزي لهذه الرواية، فهو عبارة عن شخصية مؤثرة ومحيرة في الوقت ذاته، يقوم سلوكها حسب موقفين متقابلين : الاول يتميز بلا مبالاة مبالغ فيها، والثاني بيأس رجل راشد. ومهما يكن من أمر فهو يلقي بعزم نظرة تساؤل على العالم. وفي هذا الشأن، تظهر في النص رمزية بشكل خاص. وأول ما يلاحظ عمر هو التناقض بين البؤس في «الدار الكبيرة» والغنى الذي يتفاخر به بعض ابناء الاثرياء في المدرسة، فهو يثير، إذن، مشكلة معنى الغنى ومعنى البؤس. ومن المهم ان نشير الى ان اتصال عمر الوحيد بالغنى هو سلبي، إذ يصور لنا الغني عديم الاحساس، لا يتقاسم مع احد شيئاً. والجدير بالذكر ان الغنى مشبه بالطعام في كل الرواية، ولهذا معنى عميق الدلالة، لأنه يبقى الانشغال الاساسي في هذا السياق.

مسألة الوطن

تسنح لعمر فرصة للتساؤل عن مسألة الوطن عندما يتناول معلم دروس الاخلاق وضع الجزائر واستعمار فرنسا لها، فكان للدرس وقعه على نفس الطفل، وخاصة عندما يطغي على المعلم ذاك الشعور الوطني كلما تكلم عن بلده، فيخاطب تلاميذه باللغة العربية رغم ان ذلك ممنوع منعاً باتاً. ومما يقوله المعلم : «ليس صحيحاً إذا قلنا لك ان فرنسا هي وطنك» (ص ٢٣) «عندما يأتي من الخارج أجانب يزعمون انهم الاسياد، فان الوطن يصبح في خطر» (ص ٢٢) ويفهم عمر ان المعلم وطني، فيشبهه بحامد سراج، لأن كليهما يدافع عن نفس القضية. ويشعر عمر بوضع الانسان الجزائري تجاه وضع الانسان الفرنسي، وكذلك يفهم معنى كلمة «رقابة» يوم ان حضر درساً دون ان يرد ذكر هذه الكلمة فيه. وعندما يقرأ المعلم للتلاميذ نموذجاً في

الانشاء، يلاحظ عمر تناقضاً آخر شديداً بين الحياة الموصوفة في نص المعلم، والتي هي حياة مستوطن بورجوازية، وحياته في «الدار الكبيرة». وانطلاقاً من هذه الملاحظة، يطلق استدلالاً ينم عن رشد بالغ، وفي الوقت نفسه، في طفولية، ويستنتج ان ما يلقن ما هو إلا اكاذيب.

بنية الحياء

ما يتميز في هذا الكتاب هو «الحياء» و «الفخر»، وهذان العنصران هما اللذان يعطيانه قيمة وفرادة، فالكاتب يوحي للقارىء ـ بطريقة خَبِيّة ـ بالافكار اكثر مما يكشف عنها، وهو غالباً ما يطرح المشكل، ويستعرض الظروف التي تتطور معها، ثم يترك القارىء يفكر فيها. وفي بعض الاحيان، يستعمل الكاتب اسلوباً دلالياً، وكأنه يريد بذلك صدم وعي القارىء. فمثلاً، عندما يفصّل المعلم في درسه مسألة الوطن، يسأل عمر في داخله ما هو بلده؟ فنشعر بأنه متلهف لسؤال معلمه، ولكن قوة ما تمنعه من ذلك. . وبدلاً من ان تتجه الرواية نحو ما يمنع عمر من السؤال الحر، نكتشف هذه الجملة القصيرة غير المتوقعة: «لا يجرؤ عمر على فتح فمه، وطرح هذه الاسئلة، بسبب طعم الخبز» (ص ٢٢).

ومن جانب آخر، على القارىء ان يقوم بعملية نقل للمعنى حتى يفهم الرسالة التي تتسرب في الكتاب، ومنه اليه. ونأتي بنموذج عندما يريد عمر ان يهرب من أمه الغاضبة، نجد ان موقفه هذا يجري تصويره كالتالي: «لن يقضي الليلة بكاملها في الشارع، لقد قرر ان يهب نفسه للضرب دون ان يحاول التخلص منه بواسطة أي كان، ويرى مدى تحمله. انه يطوي في داخله تحدّ، فمن سيتعب الاول هو الذي يتحمل التعنيف أم الآخرون الذين يؤلمونه ؟» (ص ٣٦) إذن، كل شيء في الكتاب يوحي بجوالطغيان الذي ينصب على الجزائر، والجملة الاخيرة كاشفة لموقف المستعمر تجاه ابن البلد.

لعمر موقف تمردي حازم، وهو يبدو وحده الموقف المنطقي، لذلك نجده ينتبه الى احاديث الفلاحين الثورية، «فيجد في نفسه ما يقال» (ص ١٢١)، وكذلك تتشابه افكاره مع افكار حميد سراج، فهما يستخدمان كلاماً واحداً حين السؤال «لماذا لا نثور ؟»، ويتوصلان الى الخلاصات نفسها حين نسمع: «ان الامر بسيط» ! (ص ١١٨).

مسألة الحرية

الحيز الذي يتحرك فيه عمر جد ضيق، مما يجعله يحس بنفسه مسجوناً، محاصراً، كأنه في فخ. لهذا، نراه يطرح مسألة الحرية. وهنا، على الخصوص، يبدو ان الاستدلال الذي يتوخاه يشير الى استدلال رجل بالغ راشد، فالراوي لا يتردد عن التساؤل: «أليست الحرية متمثلة في كل عمل من اعماله ؟ يغني، يفر، يسبّ هذه المرأة ان رغب في ذلك، يتغيب عن المدرسة. . لقد كان حراً» (ص ١١٥).

وعلى الرغم من هذا، لا يحتمل عمر الانعزال، فهو يلاحظ ان كل سكان «الدار الكبيرة» يخضعون لهذه الحياة القاسية، فيبحث عن آفاق جديدة بعناد شديد، ويتساءل لماذا لا يستأهلون «السماء الزرقاء» ؟ (ص ١١٦) رمز الحرية والانطلاق. . والاجوبة الوحيدة التي يحصل عليها ستكون من نوع: «نحن فقراء»، «هذا هو قدرنا»، «الله وحده العالم» (ص ١١٧)، لكنه لا يكتفي بهذه المبررات، ويصر على التعمق في دراسة المسألة.

رفض الاكاذيب والتناقض

ولا يعرف عمر الملاحظة فقط بل التمييز بين الصدق والكذب ايضاً، فيرفض كلام الخالة «حسنة» الذي يهدف الى افقاد كل أمل لديه وكل ما من شأنه ان يثير التساؤلات في نفسه حول الحياة، كما انه يرفض استيعاب كل ما يتعلمه في المدرسة، لأن ذلك لا نصيب له من الصحة مثلما نقرأ: «لا يعتقد فيما يقوله كبار الناس، ولا يعترف برجاحة عقلهم»، «ينتظر من الحياة شيئاً آخر غير هذا الكذب» (ص ١١٥ ـ ١١٦).

ومن ناحية اخرى، لا يحتمل عمر التناقض الذي يحف به، فهو لا يقبل موقف الخالة «حسنة» التي من عادتها ان تكون ضد كل نشاط يخرق القانون ومع ذلك فقد غيرت موقفها هذا فجأة. وكذلك عندما قررت امه «عيني» الذهاب الى مدينة وجدة المغربية لشراء قطع قماش وتهريبها الى الجزائر لغرض بيعها بثمن مرتفع، اوصت اولادها بكتم السر عن الناس، ولكنها كانت الاولى التي اعلمت جيرانها بسفرها ومشروعها.

ومع كل ذلك، تبقى شخصية عمر محدودة الطاقات بحكم حداثته، وهو كولد يشعر دائماً بخوف غامض غريزي من الشرطة، وهذا رد الفعل الذي يميز مواقف الاولاد الصغار. ويصفه الراوي يوم أتت الشرطة لتجري تحقيقاً عن حميد سراج بأنه كان «مسمّراً في مكانه، يود لو يستطيع ان يصرخ أمي ! وكان جبينه يسيل عرقاً. . وفكر يخاطب امه: ارجوك، أتوسل اليك. . أحميني !» (ص ٤٤).

وكذلك، لا يخاف عمر على نفسه من الالم فحسب، بل وعلى الآخرين ايضاً. لهذا، لا يقبل ان تهرب أمه البضاعة، وأن تجازف بنفسها، فتتعرض للسجن. كما أن شعور عمر بأن هذا الخوف مادي هو شعور غامض، فيجد نفسه قلقاً مضطرباً، ويحس بأسى شديد: «وتبدو له حياته فجأة في أشد قساوتها. كان محكوماً عليه ان يعيشها الى ما شاء الله ان يعيش» (ص ١٢٥). وهو يخاف من الجوع الذي يحدث لديه هلوسة احياناً، ويثير في مخيلته الكوابيس. ولذلك، فهو الوحيد الذي يفهم جدته تئن في الليل، ويشعر بشيء من الالتباس انهم كلهم يحسون بنفس القلق من الالم والموت.

فكرة البقاء

ولكن فترات الضعف هذه لدى عمر قصيرة نسبياً، ورغم حداثة سنه تتسلط عليه فكرة البقاء، فهي شغله الشاغل حين نقرأ: «ولا يتأكد لديه إلا حب شديد في البقاء. البقاء رغم النضال المستميت الذي يسانده. البقاء» (ص ١٤٠).

والى جانب ذلك نجد ان عمر مقتنع بنضاله ضد الاستعمار بما يتضمن هذا الاقتناع من حوافز خصوصاً وأن بؤس الآخرين أشد قسوة من بؤسه كما هو الحال بالنسبة للناس الذين يعيشون في «بني بوبلان» عندما: «يسكن الناس رجالاً ونساء وأطفالاً وحيوانات في حفر في الجبال، وفوقهم توجد مقبرة، فالاحياء يعيشون اسفل الموتى» (ص ١٢٣).

وهكذا يواجه عمر مسائل معقدة يصعب عليه ادراكها، فيبذل جهداً في الاستدلال، ويبقى ولداً مواجهاً لعالم قاس يصعب عليه ادراكه، «فتتزاحم الافكار غامضة، جديدة، قبل ان تضيع في تبعثر كبير» (ص ١١٧) وتوضح هذه الجملة بجلاء ابعاد شخصية عمر. إن العالم القاسي الذي قُذف فيه قد ولّد لديه وعياً حقيقياً، ولكن دون ان يهدم سذاجة طفولته وعجزها. ونعتقد ان الكاتب يريد ان يبقي عمر ولداً صغيراً كي لا يفقد النص شيئاً من «صدقه».

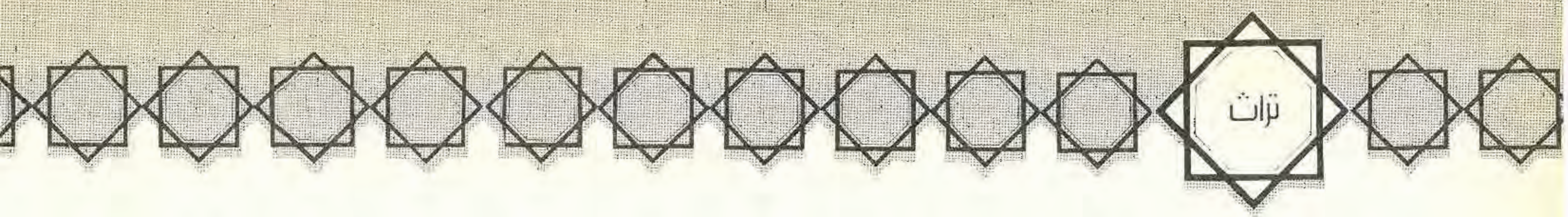
الخاتمة: الالتزام السياسي

أكيد ان الالتزام السياسي للرواية كبير وأساسي، وفي بعض الصفحات لا يتردد الكاتب عن الكشف عن ذلك مباشرة وبكل وضوح: صفحات ٥٢، ٦٦، ٨٥، ١١٩، ١٢٢، ١٨٤، الى جانب ان الالم والطغيان والتوق الى الحرية عبارات تتكرر باستمرار فيها. كما اننا نقف على فصول هنا واخرى هناك تُظهر الاضطرابات والمؤامرات والتمرد في ذلك الوقت من عمر قضية الجزائر ونحن لا نلمس في بعض الجمل وعياً بالظلم الضارخ فحسب، ولكن ايضاً نداء واضحاً الى التمرد.

وتنتهي الرواية، باشتعال أوار الحرب العالمية الثانية، ليكشف الكاتب بأسلوب «الصحافي» جهل الفلاحين لهتلر الذي عدوه «صديقاً للمسلمين. . مدافعاً عن الاسلام، وسيطرد الفرنسيين» (ص ١٧٧)، أما عمر والبعض الآخرون فهم على وعي بحدث خطير، يدركون ان العالم يتحرك، ولكنهم غير قادرين على بلورة افكارهم. وكأننا بالكاتب في الشارع يلتقط بعض التصريحات كي يعطي لمحة عن العقلية الفلاحية والعقلية الشعبية آنذاك، قبل مرحلة الثورة التي تمثل وعياً انضج.

وتسبب الحرب لعمر فرحاً غير منتظر، فكأنها اعلان عن نهاية البؤس وحلول العدل، غير ان خاتمة الرواية لم تكن كما ننتظر، فقد اراد محمد ديب ان ينهي كتابه بحكاية روائية بدلاً من احداث راهنة، وذلك عندما يرجع عمر الى الدار، ويواجه من جديد واقع الحياة اليومية، يعني صراخ امه ولعناتها، فلاشيء قد تغير. ويريد عمر افهام أمه الى أي حد اصبح الوضع الراهن دقيقاً وخطيراً، لكنه يدرك ان هذا غير مفيد. فالحرب ربما هي وحدها القادرة على ان تغير شيئاً او ان توقف مجرى الحياة المستمر في «الدار الكبيرة». . «ويفهم عمر ـ وهو يعرف انه لا يزال طفلاً ـ ان الامر اكبر من أن يكون المرء رجلاً» (ص ١٨٩) لتلخص الجملة موقف عمر الكامل.

ـ انتهى ـ



جذور الصراع العربي الاوروبي - ٢ -

معاملة صلاح الدين الايوبي للغزاة

لعل الهجمات الاوروبية هي التي وضعت الوطن العربي امام اول امتحان رهيب له، وحينما وصل الاوروبيون الارض العربية، كان الفعل العربي قد فقد امكاناته، وتشعب الى افعال ضعيفة متصارعة بحتمياتها الجزئية المختلفة.

ولم يكن حال الاوروبيين بافضل من حال العرب، فالفعل الروماني الذي ادّى الى قيام الامبراطورية الرومانية كان هو الآخر قد استنفذ امكاناته المبدعة، وتحوّل الى افعال جزئية تلاشي حتمياتها بعضها بعضاً.

والحقيقة، فقد انقسمت الامبراطورية الرومانية الى امبراطوريتين :

شرقية وغربية.

اما الشرقية، فهي الامبراطورية البيزنطية وقد اشرنا اليها.

وأما الغربية، فهي التي عرفت بالامبراطورية الرومانية المقدسة، وهي التي قامت بالحروب لاسترجاع بيت المقدس، وعندئذ بدا ان شعوب هذه الامبراطورية المفككة تستعيد وحدتها، وتسير نحو الشرق تحدوها غاية واحدة.

يقول الاستاذ تيسير شيخ الارض في دراسة قيمة له : ان الصفة الدينية التي بدأت بها هذه الحروب، والتي اعطتها وحدتها، كانت مظهراً خادعاً، سرعان ما انكشف عن مطامع شخصية، ومكاسب مادية، ونزعات قومية، ومصالح اقتصادية. وبهذا اتضح ان الاوروبيين لم يكن يسيرهم فعل واحد، او تجذبهم غاية واحدة، بل كانت تحركهم افعال متضاربة، كثيراً ما كان بعضها يقف عائقاً دون بعض. بل ان الفعل الديني سرعان ما تبين انه لا يفهم جوهر المسيحية، فانقلب الى فعل عدواني جوهره الكراهية.

لقد كان في حقيقته ردّ الفعل على احتلال السلاجقة بيت المقدس وانتزاعه من ايدي الفاطميين، وما تلا ذلك من صعاب وضعت في وجه الحجاج المسيحيين الآتين من اوروبا، بعد ان كانوا يتمتعون بكثير من التسهيلات ابّان حكم الفاطميين.

ومما يؤيد ان الحروب الاوروبية لم تكن صادرة عن فعل تنظيمي موحد، ان بطرس الناسك، بعد اعلان الجهاد، جمع شرذمة من الغوغاء، رجالاً ونساء وسار بهم الى فلسطين قبل ان تبدأ الحملة الصليبية الاولى، وان جيوش الاوروبيين في الحملة الاولى لم يكن لها قائد يجمع شملها ويوحد كلمتها، وان الزعامة عهدت الى عدد من خيرة الاشراف والقواد، واغلبهم من فرنسا، ولم تكن لهم خطة مشتركة تجمع بينهم، فعمل كلّ منهم مستقلاً عن الآخر.

بيد انهم فضلاً عن ذلك، كانوا في فوضى من امرهم، لا يحترمون تعاليم دينهم ذاتها، ولا يحفظون حتى لحليفهم عهداً، فقد عاهدوا ملك الروم على ان يسلموا اليه اول بلد يفتحونه، ففتحوا مدينة نيقية، ولم يسلموها اليه، وكانت بأيدي السلاجقة الاتراك، فخالفوا العهد الذي قطعوه على انفسهم، ولما جاؤوا معرة النعمان، قتلوا - على رواية

من عيون الشعر العربي

مما قاله القعقاع في الحرب

ولم أر قوماً مثل قوم رأيتهم ... على ولجات البرّ أحمى وأنجبا
وأقتل للراس في كل مجمع ... إذا ضعضع الدهرُ الجموعَ وكبكبا

••

ويوم احطنا بالقصور تتابعت ... على الحيرة الرّوحاء احدى المصارف
حططنا هُمُ منها وقد كاد عرشهم ... يميلُ به فعل الجبان المخالفِ
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا ... غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا ... الى الريف من أرض العُريب المقانب

••

ألا أبلغا أسماء أن حليلها ... قضى وطراً من روز مهر الأعاجم
غداة صبحنا في خُصيدِ جموعهم ... بهندية تفري فراخ الجماجم

••

لقينا بالفراض جموع روم ... وفرس غمّها طول السلام
أبدنا جمعهم لما التقينا ... وبيّتنا بجمع بني رزام
فما فتئت جنود السلم حتى ... رأينا القوم كالغنم السوام

لكل مثل حكاية

قول أبو هلال العسكري :

قولهم : إنّ الشقيّ وافد البراجم.

المثل لعمرو بن هند. وكان سويد بن ربيعة التميمي قتل اخاً له وهرب، فقتل عمرو تسعة من ولده، وحلف ليقتلنّ مائة من قومه، فقتل ثمانية وتسعين رجلاً منهم إحراقاً بالنار، فرأى رجل منهم من البراجم - وهم قبائل من أولاد حنظلة بن مالك - الدخان يرتفع، فقال :

- إنّ الملك يطعم الناس، فقصده، فلما دنا قال له عمرو : ممّن أنت ؟

قال : من البراجم.

قال : إنّ الشقيّ وافد البراجم.

وأمر به فألقى به في النار، ثم أتى بالحمراء بنت ضمرة فأحرقها، وتحلل من يمينه، فلهذا ولقصة المشقّر - الحصن المعروف - عُيّرت بنو تميم بحب الطعام - فقال بعض الشعراء.

إذا ما مات ميتٌ من تميم
فسرّك ان يعيش فجيء بزاد

وقال آخر :

الا ابلغ لديك بني تميم
بآية ما يحبّون الطعاما

والعرب تذم الشهوان الرغيب، ولهذا قال اعشى يمدح المنتشر بقلة الاكل.

تكفيه حُزّة إن المّ بها
من الشواء ويروي شربه الغمر

وقال النبي (ص) : الرغب شؤم، يعني كثرة الاكل، وشدّة النهم.

ميشو - جميع من كان فيها حتى اولئك الذين لجأوا الى المساجد، وبلغ مجموع ضحاياهم مائة ألف انسان في اكثر الروايات.

وكانت معرة النعمان من اعظم مدن الشام، وفتح الاوروبيون القدس بعد ان افحشوا القتل في سكانها، حتى هلك منهم عشرات الألوف، فيهم جماعة من العلماء والزهاد.

قال ميشو: تعقب الاوروبيون في القدس انواع التعصب الاعمى الذي لم يسبق له نظير، حتى شكا منه المنصفون من مؤرخيهم، فكانوا يكرهون العرب على إلقاء انفسهم من اعالي البروج والبيوت، ويجعلونهم طعاماً للنار، ويخرجونهم من الاقبية وأعماق الارض - ويجرونهم في الساحات - ويقتلونهم فوق جثث الآدميين. ودام الذبح اسبوعاً، حتى قتلوا منهم - على ما اتفق على روايته مؤرخوا الشرق والغرب - سبعين ألف نسمة.

غير ان العرب لم يكونوا احسن حالاً من الاوروبيين، فقد كانوا مثلهم متفرقين يصدرون عن افعال كثيرة متضاربة، وتنتهي افعالهم - بما هي كذلك - الى ان تصبح حتميات يقف بعضها في وجه بعض، لقد كان الفعل المبدع الذي انطلق به اجدادهم، استنفد امكاناته في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، حيث تحوّل الوطن العربي الى دويلات صغيرة متعددة مستقلة لا تربطها بالخليفة في بغداد الا رابطة اسمية، فكانت تكتفي بالخطبة له في المساجد، وتبعث له بمال معين كل سنة، ومع ذلك عاملوا

أسرار اللغة العربية

يفسر العلامة اللغوي «ابن الاعرابي» البطاقة بانها الورقة.

وقال عبدالله بن عباس لأمرأة سألته عن مسألة:

اكتبيها في بطاقة، اي رقعة صغيرة.

وخصّها بعض اللغويين بانها رقعة صغيرة يكتب فيها مقدار ما تجعل فيه، إن كان عيناً فوزنه أو عدده. وان كان متاعا فقيمته.

ويظن بعض الادباء ان كلمة (الدُّقة) من كلمات العامة.

والواقع انها عربية فصيحة، يُعنى بها الملح المدقوق، او التوابل وما خلط من الابزار، كما في اللسان والقاموس.

وفي أساس البلاغة للزمخشري:

ولابد مع اللحم من الدقة، وهي الملح المبزّر.

ويقول الزمخشري ايضاً:

ورأيت العرب يسمون الكزبرة الدقة.

وينشدون:

باتت لهنّ ليلة دعشُقّه ... طعم السّرى فيها كطعم الدّقّه

ويبدو ان قائل الرجز قد سئم من كثرة تناولها.

ويقول الزمخشري ايضاً:

وسمعت باعة مكة ينادون عليها بهذا الاسم.

يكثر المصريون من استعمال كلمة الماهية وهي مأخوذة من ما هو، أو ما هي؟ يقول البيروني في كتابه الاثار الباقية: القول على مائية اليوم بليلته ومجموعهما وابتدائهما ويقول: القول على مائية ما يركب منها من الشهور والاعوام الباقية. هذه النسبة التي التزمها البيروني، هي النسبة القياسية الى كلمة ما.



القدس القديمة في لوحة استشراقية

الاوروبيين معاملة مثالية، حينما انتصروا عليهم. فقد كان في القدس - لما استرجعها صلاح الدين الايوبي (٥٨٣ هـ): مائة ألف اوروبي منهم ستون ألف راجل وفارس، سوى من تبعهم من النساء والاطفال. فابقى صلاح الدين على حياتهم، واستوصى بهم خيراً، واكتفى بان فرض عليهم جزية مالية: كل رجل منهم عشرة دنانير، وكل امرأة خمسة، وكل طفل ديناران. وعجز بعضهم عن دفع هذه الفدية، فأدى الملك العادل - شقيق صلاح الدين الايوبي الفدية عن ألفي اوروبي، واقتدى صلاح الدين بأخيه، فأعفى كثيرين من هذه الغرامة وعامل النساء معاملة لطف، وسهل سبيل الخروج لملكتين عظيمتين بما معهما من جواهر وأموال وخدم.

هذا في المشرق، اما في الاندلس، فكان الامر اسوأ بكثير، إذ ان الانقسام الذي انتهى اليه الفعل العربي في الشرق، كان قائماً في الاندلس منذ فتحها الامويون على يدي طارق بن زياد.

في اوائل المائة الخامسة انقرضت خلافة الامويين في الاندلس، فتقاسم ملوك الطوائف والولايات، وقسمت الى تسع عشرة مملكة، منها قرطبة وأشبيلية وبلنسية وسرقسطة، ولو لم يتداركها ابن تاشفين لما بقيت الى سنة ٨٩٧ هـ، ولو لم يقم في سنة ٦٣٥ رأس ملوك بني الاحمر، ويستولي على غرناطة، ويضم بلداناً اخرى مهمة من امهات مدن الاندلس، فيجمع الشمل، لكان المحتم انحلالها قبل الاوان.

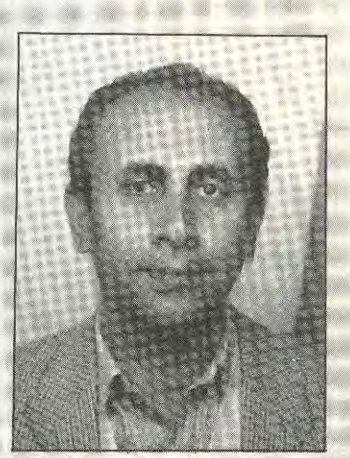
يقول شيني: «وفي وقت سقوط القسطنطينية في يد العرب لم يكن في يد المغاربة غير مملكة غرناطة الصغيرة - وهذه هاجمها وأستولى عليها في ١٤٩٢ الجيش الذي ضم فرساناً من انكلترا وفرنسا».

وهذا يبين مدى الانقسام الذي وصل اليه العرب في الاندلس. وكيف كان كل حاكم يقف في وجه حاكم آخر. وإذا كان بنو الاحمر حلّوا محل الموحدين في غرناطة، بعد استيلائهم عليها منهم، واقاموا حكماً عربياً رائعاً فيها - في خلال اكثر من قرنين ونصف - فان هذا لم يكن الا النفس الاخير الذي يمسك الحياة قبل الموت، شأنه شأن الشمعة التي تسطع قبل الانطفاء.



هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة وأصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية، وليس بالضرورة أن تعكس آراؤهم سياسة المجلة.

أسطورة الدهيشة



بقلم: أفنان القاسم

مخيم الدهيشة يثير الدهشة والاكبار، فلم يعد الخوف من أمام الموت صورة للمعذبين، ورحل طائر استدرار العطف من العيون الهادرة بحقوق شعب لا يبحث في سكينة «الابرياء» عن اعتراف، وقد اعترفت الحياة لنساء الدهيشة انها من ضلعهن زهرة، وعلى افواههن صرخة، وأن الطفولة والصمود هما مستقبل الوجود في مخيم الدهيشة.

كيف أصف صورة امرأة تطالب جندياً مدججاً بشتى أنواع الاسلحة الاميركية الحديثة بقتلها بعد ان اخطأها مجرمو مستوطنة كريات أربع، فيمنعها جنود آخرون من تحقيق مطلبها، ويتقهقرون من أمام المطلب ؟ لقد صار الخوف من أمام موت فلسطينية لم يبق لها ما تخشاه حتى موتها صورةً للقتلة والمجرمين المختفين في الثياب القذرة لواحد

مثل مئير كهانا او لواحدة مثل غيئولا كوهين، أو لواحد آخر يحاصر جيشه مخيم الدهيشة ليلاً نهاراً مثل اسحق رابين، وبعد اعتداءات مجرمي كريات اربع ياتي ليصف هذه الاعتداءات الارهابية المقيتة بانها تصرّف غير اخلاقي ـ فأينه من الاخلاق ؟ وأينهم من غير الاخلاق ؟ ـ وبدافع «اخلاقي» يفرض منع التجول على المخيم، وينفذ بقية الجريمة، فيما يتبجح بالحديث عما أسماه بالارهاب الفلسطيني، هذه الاسطوانة المهترئة التي لم تعد تجدي له نفعاً وابتزازاً وقد كلّت منها الآذان، وانفضح النشاز الخفي فيها.

الارهاب أنتم.

والخوف المدمر في موت امرأة فلسطينية في النهار.

ومن كابوس فلسطيني اسمه مخيم الدهيشة.

لأن هذا المخيم المحاصركم بالأسلاك التي اقمتموها من حوله عدة أمتار تصعد في السماء هو فلسطين القادمة اليكم مع كل حجر يرشق بنادقكم، ويشج رؤوسكم، ويكسر أحلامكم المدمرة. هذا المخيم المحاصركم هو فلسطين الاساس، هو الكلمة النافذة، والارادة، وكل ما هو خارجه هامشيّ، هو الدعم والدعامة، يقول لمنظمة التحرير كوني فتكون، هو الشرف، وهو القيادة. يكفي أن تصرخ فيه امرأة لتُسقط صرحاً لرابين، ولتجعل واحداً مثل كهانا، يضرب برصاصه خزانات المياه، فهو ترعبه النظافة، او واحدة مثل كوهين، تهاجم الصرخة بقرار في الكنيست، وهي ترتعد مثل ذبابة، ولا بأس ان يصيح واحد مثل يوفيل نئيمان بهستيرية، بأن الحل لن يكون إلا بإزالة مخيم الدهيشة من الوجود!

مخيم الدهيشة هو وجودنا بعد ان تحول من رمز لفلسطين الى فلسطين ذاتها، ومخيم بلاطة، ومخيمات غزة، وبيوتنا المتجذرة كأشجار السنديان في جبلي جرزيم وعيبال، وحجارة البراكين المنطفئة في جبل الزيتون، والتي بدأت تمور.

المهرجان الثالث لهضبة المونمارتر

ساحة غريبة.. هي ساحة المونمارتر.

تتوسط قمة الهضبة الباريسية حيث كنسية القلب الاقدس، محط انظار زوار باريس، نظراً لتاريخها العريق، ولانلاطق الثورة الفرنسية منها.

حجارتها تنطق بالماضي، وتضفي عليه رونقاً من الابهة المقرونة بالذكريات.

وللمرة الثالثة على التوالي، تقيم بلدية باريس، مهرجاناً خاصاً بساحة المونمارتر ملتقى الفنانين من كل مكان.

مسرح، غناء، رقص، رسم، عروض سينمائية، متاحف، موسيقى.. هي قوام هذا المهرجان التي سيستمر حتى الخامس من شهر تموز.

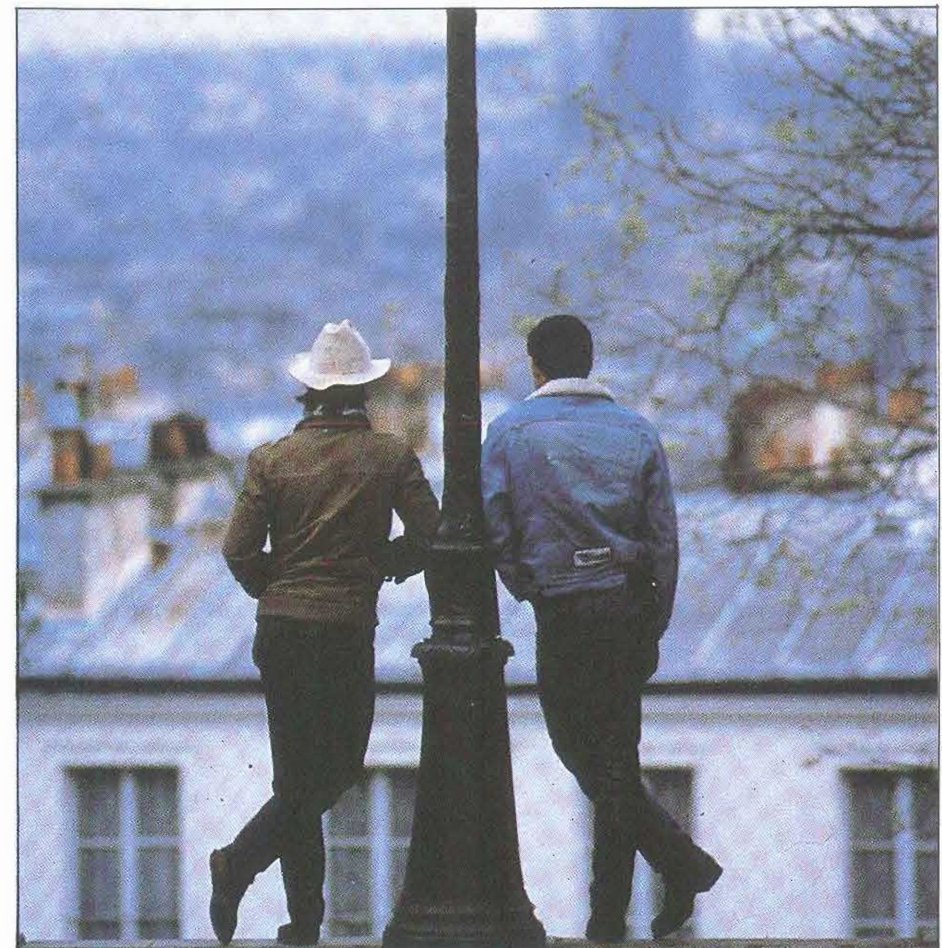
في الساحة ثمة عشب كبير، بعدد اللوحات المعلقة على الجدران والحاملات الخشبية.

وفي الساحة فنانون من مختلف انحاء الدنيا، يقفون بمواجهة زوار الهضبة لكي يرسموا وجوههم بالزيت او بأقلام الرصاص او بطريقة كاريكاتورية مقابل عدد محدود من النقود.

ساحة تزخر بالتاريخ، وتعبق منها رائحة الفن.

وهي اذ تحتضن الآن فعاليات مهرجانها الثالث، فذلك لكي تذكر سكان السهل الباريسي بأهمية هضبة المونمارتر، حيث جمال المدينة وذكريات الزمان الذي مضى، وحيث يمتزج الفن المعاصر بأصوله الاولى.

الغلاف الأخير / كنسية القلب الاقدس.. في أعلى الهضبة

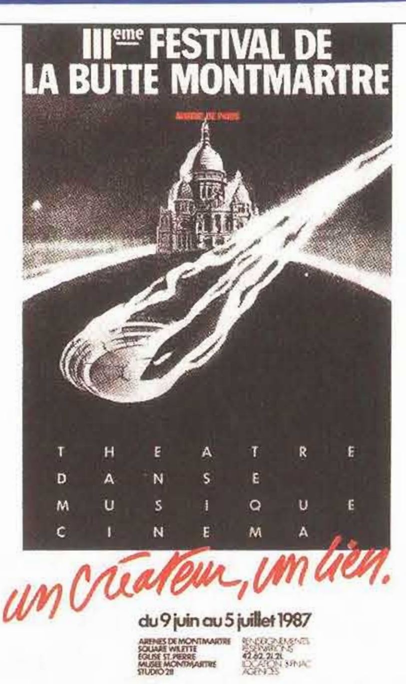


مشاهد خلابة

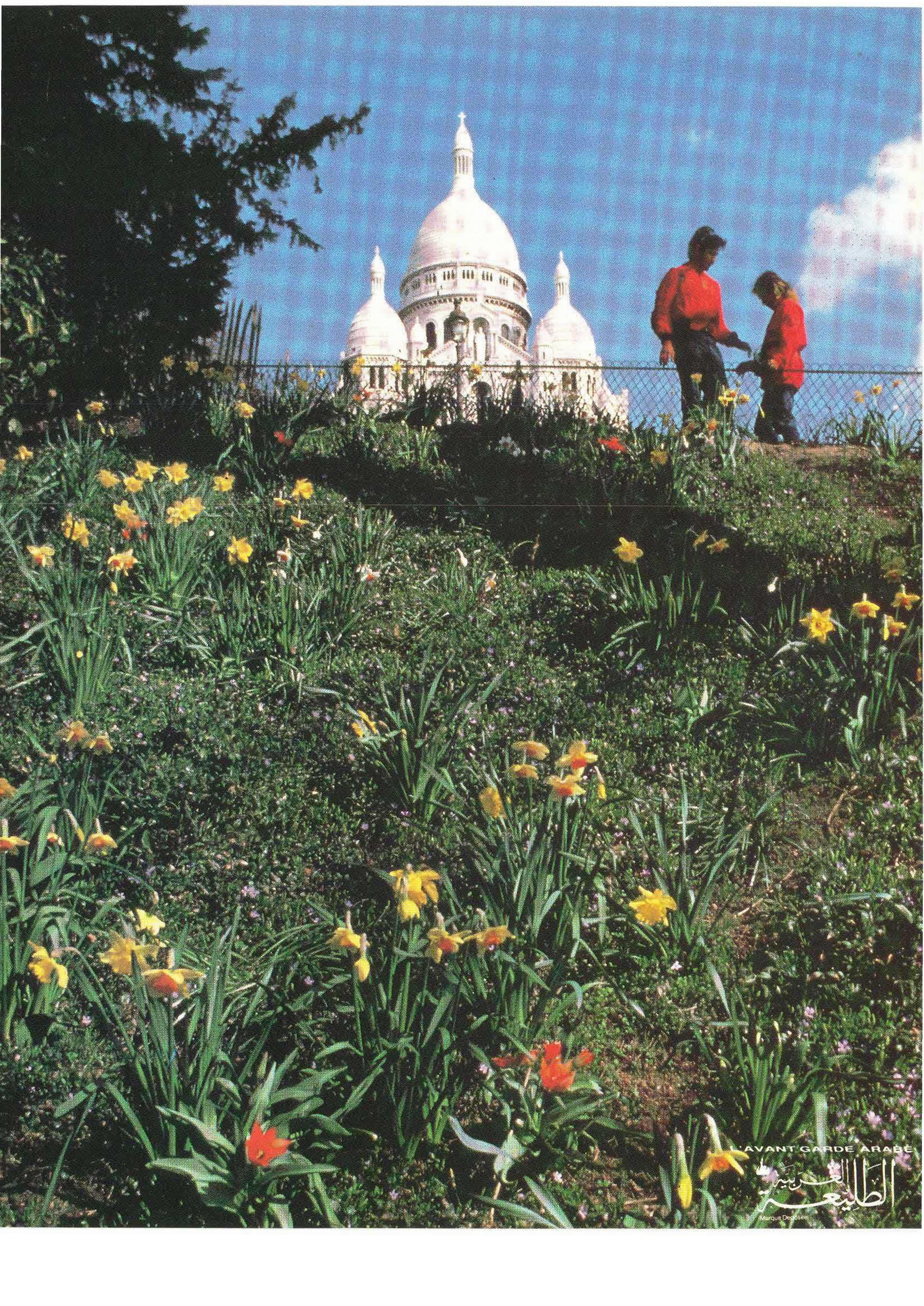




موطن الرسم والرسامين



ملصق المهرجان


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
Marque Deposee